
67



الثقافة الشعبية في جنوب مصر

إعداد وجمع وتدوين

أحمد الليثى

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٩٦٠٨/ ٢٠٢١
I.S.B.N 978- 977- 91-3520-5

الإخراج الفني
دينا فوكيه

التصحيح اللغوي
أحمد محمد حسن



٦٧

الثقافة الشعبية في جنوب مصر

إعداد وجمع وتدوين

أحمد الليثي



القاهرة ٢٠٢١

سلسلة الثقافة الشعبية



«الثقافة الشعبية»
سلسلة تنشر الجديد في الثقافة الشعبية
بكل أشكالها، العربية والمترجمة.

التنفيذ والطباعة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

المحتويات

الفصل الأول: فولكلوريّات سوهاجيّة ٩
تقديم: الفُنون الشَّعبيّة في إقليم وسط وجنوب الصّعيد ١١
أقاليم مصر الفولكلورية ١٢
الفُنون الشَّعبيّة ١٤
نماذج من التّراث في أخميم ٣٢
الموت والحج عند الفراعنة ٣٨
العديد والحجيج 46
الفصل الثّاني: الترديدات الشّفاهيّة للسّيرة الهلاليّة في جنوب الصعيد ٥٩
المرددون الشعبيون والسيرة الهلاليّة ٦٩
رواة الفنون الشعبية في إقليم وسط وجنوب الصعيد ٧٤
من الترديدات الشفاهية الشائعة في الصعيد ٧٧
من الترديدات الشفاهية الصريحة حول السيرة الهلاليّة ٨٠
الفصل الثّالث: أثر الإبداع الشّعبيّ في جنوب الصّعيد ٨٥
الفصل الرّابع: الممارسات الشّعبيّة في شلاتين وحلايب ١٠٩
الفنون الشعبية في شلاتين وحلايب ١١٣
تاريخ البجه ١١٩

حرب ميسح.. ١٣٩

الفصل الخامس: الفُنون الشَّعبيّة في صعيد مصر.................. ١٤٥

فن الواو في الصعيد.. ١٤٧

الفُنون الشَّعبيّة في أسوان.................................. ١٦٦

الألعاب الشعبية (التحطيب) في صعيد مصر.................... ١٦٩

ألعاب الصّبية والأطفال...................................... ١٨١

متابعة وتوثيق فرق الفنون الشعبية في وسط وجنوب الصعيد...... ١٨٦

آلات الموسيقى الشعبية....................................... ١٨٦

الحرف التّقليديّة في قرى الصّعيد.............................. ٢٠٤

الفصل السّادس: الحرف التّقليديّة وارتباطها بالمأثور الشّعبيّ... ٢٠٩

الفخار في سوهاج.. ٢١١

حِرفة النَّسيج.. ٢٢٢

تاريخ أخميم وصناعة النَّسيج................................. ٢٢٢

صناعة التّللى.. ٢٢٥

الحياكون في طهطا.. ٢٢٨

الحلاوانيّة.. ٢٣٣

صناعة مراكب الصيد... ٢٣٥

العادات والتّقاليد والمعتقدات والأدب الشّعبيّ المرتبط بالحرفة..... ٢٣٨

الفصل السابع: الممارسات الشعبية حول نهر النيل في صعيد مصر.. ٢٤٣

مقدمة.. ٢٤٥

لمحة تاريخية وجغرافية عن النيل.............................. ٢٤٩

الممارسات الشعبية حول نهر النيل في صعيد مصر............... ٢٥٧

إيزيس والنيل وحورس وأوزوريس.............................. ٢٦٢

بعض الممارسات التي تتم على شاطئ النيل..................... ٢٦٩

النيل في التراث والمأثور الشعبى.............................. ٢٧٢

الممارسات الشعبية حول نهر النيل في بلاد النوبة.............. ٢٨٧

الحرف التقليدية على نهر النيل................................ ٢٩٥

الفخار في سوهاج.. ٢٩٩

الرواه والأخباريون... ٣٠٧

المصادر والمراجع... ٣٠٩

الفصل الأول

فولكلوريّات سوهاجيّة

تقديم: الفُنون الشَّعبيّة في إقليم وسط وجنوب الصّعيد

لقد انتهجت الهيئة العامَّة لقصور الثّقافة تقسيم الوطن المصريّ إلى أقاليم ثقافيّة: وسط وشمال وجنوب وشرق وغرب؛ قاصدةً بذلك القضاء على المركزيّة الشّديدة في العاصمة وانتهاج نهج اللامركزيّة في إدارة المواقع الثّقافيّة المُنتشرة في ربوع الوطن عواصمه ومراكزه ومُحافظاته المصريّة وقُراه وكُفوره ونُجوعه.

ولكن تستقل هذه الأقاليم إلى حدّ كبيرٍ استقلالًا إداريًّا وماليًّا ... وحتى يتحقق التّناغم والتّناسق في العمل الثّقافيّ والفنيّ والإداريّ في شتَّى هذه الأقاليم إلى الحدّ الَّذي يربط كلّ إقليم فيها روابط جغرافيّة وأيضًا روابط تراثيّة وثقافيّة، وإذا نحن بصدد الحديث والبحث حول إقليم وسط وجنوب الصّعيد الثّقافيّ الَّذي يضم ثماني محافظات من المنيا إلى أسيوط والوادي الجديد إلى سوهاج وقنا إلى الأقصر وأسوان والبحر الأحمر والإقليم في أسيوط وهي بالفعل عاصمة الصّعيد؛ لكي يحدث تناغم وتوافق وتبادل بين هذه الأقاليم الثّقافيّة الَّتي تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ في كثيرٍ من السّمات والخُصوصيات والعادات والتّقاليد والفُنون والأغاني الشَّعبيّة ويتفاوت التشابه والاختلاف من مكانٍ إلى مكانٍ داخل الإقليم ومحافظاته، بل يتفاوت أيضًا داخل المحافظة الواحدة من قرية إلى قرية ومن مركز إلى مركز؛ ولذا، لو نظرنا في خصوصيّة المثل الشَّعبيّ في كلّ بيئة على حدة نجد أنَّ كلّ قريةٍ بل كلّ نجعٍ على حدة يُنتج أمثاله الشَّعبيّة الضّاربة في الخصوصيّة الشّديدة والَّتي نسمعها في نجع مجاور أو قرية مجاورة، والأكثر من كلّ ذلك أنَّ خصوصيّة المثل - مثلًا - في قرى ونجوع سوهاج قد لا توجد في أسيوط أو قنا، بغض النّظر عن التّشابه بينها في الأمثال الشَّعبيّة العامَّة والَّتي تتشابه بدورها مع القطر

المصريّ بأكمله وإقليم وسط وجنوب الصّعيد، والّذي انقسم هذه الأيام إلى إقليم وسط وإقليم جنوب، إقليم وسط يضم المنيا وأسيوط والوادي الجديد وسوهاج وإقليم جنوب يضم قنا والأقصر وأسوان والبحر الأحمر.

هذا أيضًا؛ إسهامًا في تخفيف العبء الماليّ والإداريّ وتكثيف الخدمة الثّقافيّة أكثر في هذا الشّأن؛ وذلك لاتساع الإقليم.

وأعتقد أنّ هذا الفصل الإقليميّ للعمل الثّقافيّ في مصر والذي تتّبعه الهيئة العامّة لقصور الثّقافة وتدعمه - كما ذكرت - تقسيمًا إداريًّا ومهنيًّا، وهو في هذا المنحى صائب وسليم ولكن بشرط ضرورة وحتميّة التّبادل الثّقافيّ والتّرابط بين الأقاليم الثّقافيّة بعضها وبعض بين الحين والحين بتبادل الأنشطة والفنون التّراثيّة والأدبيّة والشّعبيّة بحيث نؤكّد بين حينٍ وآخر على التّرابط والتّواصل والاندماج والتّمازج بين أقاليمنا الثّقافيّة المترامية الأطراف.

أقاليم مصر الفولكلوريّة

من النّاحية الجغرافيّة فإنّه بحكم موقع مصر الجغرافيّ والحضاريّ المُهم في شمال شرق أفريقيا وعند نقطة التقائها بآسيا وكونها إحدى دول البحر المتوسط، ومجاورتها للشّمال الأفريقيّ غربًا وقربها من عمق أفريقيا جنوبًا والبحر الأحمر شرقًا، تُعدُّ هي بذلك مركزًا للعالم وهمزة الوصل بين مُختلف الحضارات، كلّ تلك الظّروف الطّبيعيّة أوجدت بمصر سبعة أقسام ومناطق فولكلوريّة نوعيّة، لكلّ قسم أو منطقة خصائصها وطابعها ولها السّمات الخاصّة الّتي تتميّز بها.

١. **السّواحل الشّماليّة:** تمتد من الإسكندريّة إلى أبي قير ورشيد ودمياط ورأس البر، أغانيها أكثر تطورًا وحيويّة وأكثر اتساعًا وثراءً في الحركة اللّحنيّة وأكثر الآلات الشّعبيّة استخدامًا هي الطّبول "الدّربكة - الحُق".

٢. **المناطق الشّعبيّة:** في المُدن مثل: القاهرة وعواصم المحافظات والمدن الكبرى، وأغانيها الفولكلوريّة تتميزعن الأغنيّة المماثلة في بقيّة أنحاء مصر بالحركة اللّحنيّة الجريئة، وآلاتها (العود والرّبابة والناي والسّلاميّة

إلى جانب الكمان والكلارنيت، والأكورديون وآلات الإيقاع مثل: الدّربكة والحق والبونجز والرّق والدّفوف والصاجات).

٣. **أرياف الدّلتا:** تتركز في الدّلتا أكبر نسبة من السّكان في مصر وتشكل هذه المنطقة أهميّة ضخمة؛ لأن سكانها من الفلاحين، والألحان والأغاني مشرقة دافئة مملوءة بمعاني الرّضا؛ ولذلك تُعدُّ منطقة الدّلتا من ناحية الكمّ الغنائيّ من أثرى مناطق مصر الفولكلوريّة، وآلاتها الموسيقيّة تقتصر على العزف على النّاي وإيقاعات الطّبول.

٤. **منطقة الصّعيد:** هي المنطقة الّتي ما بين الجيزة وأسوان، وسكان الصّعيد يتميّزون بطابعهم الانفعاليّ وحساسيتهم، ولعلّ طبيعة الجو الحار نسبيًّا عن الدّلتا وظروف حياتهم الصّعبة، خصوصًا بين المغتربين منهم جريًا وراء لقمة العيش أورثتهم هذه الرّوح، ومُعظم أشهر الفنانين الشّعبيّين من شعراء السّيرة والقصص، والموّال والمدّاحين وُلِدُوا في هذه المنطقة، أمّا الألحان الصّعيديّة فتتميّز بالدّفء والوضوح، في لحنٍ سلس ذي قيمة ميلوديّة كبيرة.

٥. **منطقة النّوبة:** النوبيون هم سكان المنطقة الّتي تبدأ من قرب حدود السّودان جنوبًا حتى أسوان شمالًا، إذ لهم عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم النّوبيّة غير المكتوبة، وبحكم موضعهم جغرافيًّا كانوا أكثر اتصالًا وتأثّرًا بخصائص الفنّ والفولكلور الأفريقيّ، ويبدو ذلك واضحًا في استخدامهم السّلم الخماسيّ، أمّا الموسيقى الآليّة لديهم فهي لا تخرج عن الدّفوف والطنبورة، وهي تُشبه السّمسميّة البورسعيديّة، وتُماثل في شكلها وتركيبها آلة القيثارة أو الكنارة الفرعونيّة ولها خمسة أوتار مثلها، ولهم أسلوب خاصّ مثل: التّصفيق بالأيدي إلى جانب استخدام الدّفوف والأداء الجماعيّ ولهم رقصاتهم، يتشابهون مع البدو وسكان محافظة مطروح.

٦. **مناطق البدو:** هم البدو الرُّحَّل في الصّحراء الغربيّة وسكان الواحات، ومحافظة مطروح والصحراء الشّرقيّة وسيناء فهم متشابهون في لهجتهم وعاداتهم وتقاليدهم وفُنونهم، والرّجال يقومون بالدّور الأساسيّ في مجال

الأغنيّة والموسيقى والرّقص، ويتضاءل دور المرأة في الأفراح وجلسات السّمر، والإيقاع يتشابه مع خصائص الإيقاعات النّوبيّة، يستخدمون الطّبول مع الطّبلة السّيوي مع التّصفيق ودقّ الأرجل ودقّ العصي بعضها ببعض.

٧. **منطقة قناة السّويس:** هي المنطقة الّتي على امتداد القناة من بورسعيد شمالًا حتى العريش جنوبًا، وهم لا يستعملون سوى آلة السّمسميّة الّتي تشبه الطّنبورة النّوبيّة في شكلها وصناعتها، وهناك الدّربكّة والطار والبونجز ويكون مصحوبًا بالتّصفيق.(١)

الفُنون الشَّعبيّة:

إذا نظرنا إلى جغرافيّة الإبداع والفنّ الشَّعبيّ في محافظة سوهاج والّذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمكوّنات الثّقافيّة والحضاريّة القديمة لكلّ جزءٍ أو كلّ مركز وقرية من مراكزها وقراها نجد أنّ ثمّة ارتباطا وثيقا في هذه البلدان من النّاحية الأثريّة وكذلك من ناحية الإبداع الشّعبيّ في السّيرة والموّال والمديح والإنشاد الدّينيّ حيثُ وجود مقامات الأولياء والموّالد الشّعبيّة الّتي تُقام لها، نجد قديمًا مقاطعة (كوم أشقاو) وهي المقاطعة العاشرة وهي طما حاليًا في شمال المحافظة والتي كانت تتبعها أبو تيج وصدفا والغنائم.

ففي صدفا نجد بلدة البربا، والبربا تعني الكثير في التّاريخ القديم كبربا أخميم فهي مراكز التّعليم والحكمة والفلسفة والدّين، ففي البربا عم **عبد القادر عثمان** من هواة السّيرة الهلاليّة والموّال ولقد سجّلت معه حوالي أربع ساعات ونحن في القطار بالصُّدفة البحتة ونحن في الطّريق إلى القاهرة نتجه جنوبًا إلى طهطا، وهي الّتي تقع قرب العاصمة لقطاع الشّمال حيثُ هي بلد العلم والفنّ والدّين حيث إنّها بلد (تحوت) إله الحكمة والكتابة أو طحاتيت أوطحوت، ومن هذه المسميات اشتق اسم طحطا أو طهطا بعد ذلك، وكانت تضم طما وجهينة والمراغة حيثُ إنّنا نجد شمال طهطا في قرية بنجا فرقة السّبس البنجاوي والتي مثّلت مصر في روسيا ١٩٦٩م وهي

(١) الأقاليم الفولمولوريّة، د. مصطفى أرزاز، مجلة الثّقافة.

من أقدم وأعرق فرق المزمار والآلات الشّعبيّة وما زالت تقدّم عطاءها على مستوى الصّعيد ومصر.

وفي طهطا مجموعة معينة تُسمّى العرب، طبل العرب في قرية عرب بخواج بطهطا شطورة وطهطا بلد سيدي **أبو القاسم الطّهطاويّ** جد الشّيخ **رفاعة** وجد سيدي **الفرغل** بأبو تيج، ثمّ نتجه إلى الطّليحات وجهينة نجد أيضًا فرقة المزمار البلدي والطبل البلدي ثمّ نتجه غربًا نجد شعراء سيرة ومحترفي لعب العصا والتّحطيب حيثُ فرقة التّحطيب بالشّيخ شبل بالمراغة والعُريزات.

وفي المراغة كانت مجموعة **جمال زكي هريدي** وكان راوي سيرة على قدرٍ عالٍ من التّمكّن والاحتراف في رواية السّيرة الهلاليّة تعلّم على يد **جابر أبو حسين** (زوج عمته) والذي جاب بلدان سوهاج والصعيد قرية قرية ونجعًا نجعًا، فكان يعيش في الوقدة والنزّة وطحطا والطليحات وتزوّج من هناك و**جمال زكي هريدي** وأخوته وأبنائه أسرة فنيّة هم أبناء المرحوم **زكي هريدي** عازف الرّباب الأوّل ورفيق الرّحلة مع **جابر أبو حسين،** وتزوج جابر أخته **حميدة على هريدي** والّتي كانت تعيش مع ابن زوجها **رجب علي** في قرية شينشيف بساقلتة.

وساقلتة الّتي يوجد بها أنساب للهلاليّة، بل إنّ الهلاليّة أوّل ما نزلوا من ناحية الشّرق نزلوا بأخميم كما يقول أستاذنا **عبد الحميد يونس** في كتابه الهلاليّة وقبل أن نترك المراغة نذكر مُنشدها العظيم الشّيخ **محمد عبد المجيد الشّبيتي الّذي** كان ينشد حليمة السّعديّة وميلاد النّبيّ وأخذ عنه **جابر أبو حسين** هذه القصص وأخذ عنه **التّوني** ابن الحوادكة بأسيوط.

نتجه بعد ذلك إلى أخميم، وهي بلد الآثار والفُنون والمقامات وهي مليئة بالأولياء والمقامات وبلد **ذو النّون المصريّ أبو الفيض ثوبان** العالم الزّاهد المتصوّف.

ويوجد في أخميم هواة للسّيرة والموّال أمثال عم **عبد الحليم** و**نور الدّين** وأبيه بالقيساريّة ويحفظ **نور** الكثير من السّيرة، وتجد في أخميم أقدم الكنائس المسيحيّة في العالم، أبو سفين، والمسجد العمري ومسجد سيدي كمال الدّين وهما من أقدم المساجد الأثريّة الإسلاميّة.

ونجد في بني حرب عم **حسن محفوظ** في طهطا عاشق للسّيرة والموّال والتّاريخ وعم **محمد أحمد مكي** في (عبادة الصّفيحة) طهطا شاعر ومن هواة السّيرة ولقد سرد لي بعض المربعات الشّعريّة كانت تُقال في بلاد الهلّة والتي كانت تُقال في الحروب الدّاخليّة بين القُرى والبلاد قديمًا، وعم **حسن عبد المولى** عازف رباب بنهو طهطا وشاعرها والذي قال لي في الثّمانينات من القرن الماضي:

يوم معركة تل الزّوك

والدّم غطى الأراضي

أبو حصان يقايض أبو طن

وأبو طن بالحصان مش راضي

وفي الشّيخ مسعود عم الشّيخ **عبد المنعم أبو ستيت** الّذي سجّلت معه أكثر من ١٠ ساعات سيرة هلاليّة من عشقه **لجابر** وروايته وسيرته فهو مُتعلِّم تعليم كتاتيب، وفي الشّيخ مسعود عم **جابر عزوز** من عشاق السّيرة.

وكثير وكثير من شعراء السّيرة وهواتها في ساقلتة والصوامعة والطوايل، وكذلك الاستهلال الدّينيّ في السّيرة الهلاليّة، ولو أنّنا أمعنّا في الموّالد الشّعبيّة وارتباط شعراء السّيرة والموّال وفرق المزمار والطبل البلديّ وكلّ الفُنون الّتي يتشكّل منها المولد الشّعبيّ في صعيدنا، مولد **سيدي الفرغل** بأبي تيج وهو من الموّالد الكبيرة لمدة أسبوع، ومولد **سيدي أبو القاسم** بطهطا، ومولد **سيدي أبو عمرة** بجرجا، ومولد سيدي العارف بالله بسوهاج، ومولد **سيدي شبل** بالشّيخ شبل بالمراغة، وأكبرها مولد **سيدي عبد الرّحيم القنائي** جد **سيدي أبو القاسم** بطهطا وسيدي **أبو القاسم** جد سيدي **الفرغل** بأبي تيج.

وسوهاج هي أرض الدّيارات البيض وفيها الدّير الأبيض دير الموحدين من أقدم الأديرة القبطيّة في مصر، وفي جرجا في المساعيد نجد شاعر السّيرة **عنتر محمد رضوان** من أقدم شعراء السّيرة عن أبيه، وإذا اتجهنا جنوبًا إلى البلينا نجد (الغابات) بلدة قديمة خلف العرابة المدفونة الّتي بها معبد أبيدوس، وكان يحجُّ إليها القدماء من الفراعنة في رحلة الحجّ المُقدَّسة

حيثُ الإله **أوزيريس وإيزيس** وحورس ومطاردته لـ "**ست** "على شاطئ ندديت وهي نيدة شمال شرق أخميم.

وفي أخميم آبار الوقف ولد الشّاعر العظيم **جابر أبو حسين** رائد السّيرة الهلاليّة ولقد تمّ عمل احتفاليّة لتكريمه لأوّل مرّة في الصّعيد وفي بلدته، وانظر إلى الإبداع الشّعبيّ في أخميم:

النسر يقول للعقاب:

ما ترحل بنا يا طير

من دي البلاد الرّديّة

دا الرّحل منها خير

أليس النّسر هو حورس؟ وانظر إلى النّص الآتي:

أنا العصفور الأخضر الأخضر

أمش ع الحيط واتمخطر

ومرات أبويا دابحاني

وأختي تلملم ف عضامي وتحط تحت الزّير

وأبويا ياكل ويقول: حلو حلو بس حامي حامي

ويا ولاد محارب طينة — حوحة

نصبوا لكم قارب — حوحة

والقارب طينة — حوحة

عدا ونينة — حوحة

ونينا شرَاقِي — حوحة

وتقول: يا وراكي — حوحة

يا وراكِ الشّوم — حوحة

عدّى الفيوم — حوحة

ولقد قدّمت أنا شخصيًّا كتاب **هوميروس العرب جابر أبو حسين** حياته وأثره في شعراء السّيرة الهلاليّة في الصّعيد وفي الدّراسة فصل كامل عن شعراء السّيرة في سوهاج وأسيوط وقنا وأثر **جابر أبو حسين** عليهم.

ومِمّا دفعني إلى التّعلق بعشق التّراث الشّعبيّ ما ترسب في أعماقي من مقولات أمي منذ الصّغر، حنينها وأنينها غناؤها وبكاؤها وهذه التّرديدات الّتي تعلّقتُ بها منذ نعومة أظافري صباح مساء فحين تفرح تهنن الصّغار:

يا جوهرة بين عقودي　　　يا رمش عيني اليمين

للبَسك بدلة مُقصَب[1]　　　واركبك ع الهجـــين

يا جوهرة بين عقودي　　　يا رمش عيني الشّمال

للبَسك بدلة مُقصَب　　　واركبك ع الحصـــان

للبَسك بدلة مُقصَب　　　عريس صغير تنـــام

وحين البكاء الّذي كان كثير عندها ....

يا داخلة الدّرب الطّويل .. لمين؟!

حبايبك غابوا ما هم راجعين

*****

قعدوا اليتامى تحت رعريعة[2]

لا جتلهم شروة ولا بيعة

قالوا: حزينة قلت: من يومي

لما قسّموا النّوايب طلع الكبير كومي

وقلما تعود للفرح فتقول: في التّهنين:

يا وحيِّد أمك يا غالي عليها

يجعل عميرك[3] فـ اساور إيديها

يا وحيِّد أمك

يا وحيِّد أمك يا عزيز يا غالي

يا وحيِّد أمك

---

(١) نوع من القماش، اشتهر به الّريف قديمًا.

(٢) نوع من نبات الرعراع يوجد عند المقابر.

(٣) بمعنى: عمرك.

يجعل عميرك في حجر صواني

يا وحيِّد أمك

يا وحيِّد أمك

وفي تهنين البنات............

إن قالك: يا بت الدّون

سيبيله العجين في الماجور[1]

وإن قالك: يا بت الكلب

سيبيله عياله في الدّرب

وكثيرا ما كنت ألمح بنات الدّرب وهنَّ يلعبن بالكرة الجوخ ويغنين

حطة يا بطة

يا دقن القطة

غداكي عشاكي

الرّب عطاكي

عطاكي بنيه

تحن عليه

ببق الميه

آدي الزّير

وآدي غطاه

وآدي النّبي

كنّا حداه

****

يا طالع الشّجرة

هاتلي معاك بقرة

تحلب وتسقيني

---

(١) أحد آنية الفخار الذي يُستخدم في العجن والخبز، ويطلق عليه أيضًا (القعّادية).

بالمعلقة الصّيني

والمعلقة اتكسرت

على مين يربيني

دخلت بيت الله

لقيت حمام أخضر

بيلقط في السّكر

يا ريتني دقته

حتى النّبي زرته

زرته سبع مرات

والثّامنة عند أختي

مسحت دمعتها

بطرف شُقتها

والطرف التّاني

حرير رباني

ومن الأغاني الّتي كانت تشجيني وتؤلمني:

أنا العصفور الأخضر الأخضر

أمشي ع الحيط واتمخطر

ومرت أبويا دبحاني

وأبويا ياكل ويقول: حلو حلو

بس حامي حامي

وأختي تلملم في عضامي

وتحط تحت الزّير

ومن الأغاني الّتي كنا نلعب بها:

واحد اتين سرجي مرجي

انت حكيم ولا تمرجي

أنا حكيم الصّحيّة

العيان أديله حقنة

والمسكين أديله لُقمة

نفسي أزورك يا نبي

ياللي بلادك بعيدة

فيها أحمد وحميدة

حميدة جابت ولد

سمته عبد الصّمد

حطته ع النّقاية (المشاية)

خطفت راسه الحداية

جِد جِدّ يا راس القرد

انت ولد ولا بت

****

فتحي يا شمس الله   على قبة عبد الله

عبد الله غايب غايب   راح الجزيرة وجه شايب

جايب عروسة منقوشة   تاكل ألف قرقوشة

شربت بير وبحر كبير   قالت له: اسقيني يا عم خليل

جايب عروسة بقفصها   نط الجمل ورفصها

شربت بير وبحر كبير   قالت له: اسقيني يا عم خليل

وألعاب "الطُرة الّتي كنا نشاهدها مع الصّبية الكبار و"الطرطقة"

يا وزير يا وزير

حكمك يسير

تحكم بإيه

أحكم بتلاتين جلدة

من فاخورة(١) عابدين

(١) بمعنى: مكان يُحرق فيه الطوب الّلبن، ويسمى: قمير، وقمين، وتنطق عندنا (أمينة).

ومرت الأيام ونصحني أحد الأصدقاء المُهتمين بالتّراث الشّعبيّ بدراسة التّراث الشّعبيّ وجمع تراث سوهاج، وقبل الدّراسة جمعت له موّال حسن ونعيمة من الرّاوي المرحوم **خليفة على السّيد** من ساحل طهطا وكان عمره ٦٥ سنة وقتها:

يـا صـاحب العـقــــل خلـي البـال ويـانـــا

على ولد اسمه حسن كان يحكي فنّ ويـانـا

أنـا كـان في أملـي يـقضي العمـــر ويـانـا

أنـا كـان في أملـي يـقضي العمـــر ويـانـا

راد الإله حـسن سـافـر لبلد غير بـلــده

يا مـا كان ولـد عـال وصد الخصم عن بلده

ومنها طلع ع المنشيّة لقي فرح صُدفــة

غـنّـى طـرب يـا ليــــل

فيه بنات باصين من الشّبابيك

أصل الغرام سلطان يجيب صاحبه من الشّبابيك(١)

والتحقت بدراسة التّراث الشّعبيّ في أكاديميّة الفُنون المعهد العالي للفُنون الشّعبيّة للعمل بأطلس الفولكلور المصريّ، ونزلت الميدان الحقيقيّ وبحثت أوّل ما بحثت في "الخيل أدبه ومتعلقاته" وأذهلني ما رأيته في أولاد سلامة من خيل عربيّ أصيل، وما سمعته عن حكايات غاية في الرّوعة عن الخيل وصفاته وطباعه واهتمام أهل الصّعيد بهذا المخلوق العجيب الّذي يُعدُّ أحبّ مخلوقات الله بعد الإنسان لله ﷺ (الخيل خير) ثمَّ قمت بعمل مشروع الدّبلوم في **جابر أبو حسين** شاعر الهلاليّة وأثره في شعراء الهلاليّة بالصعيد.

وتكشفت لنا الأمورعن حقيقة "سوهاج" وكيف أنّها من البلاد الّتي تمتلك كنوزًا لا حصر لها من كنوز التّراث الشّعبيّ وهي تُعدُّ بحقٍ أرض

(١) من كثرة الوجد والغرام.

السّيرة الهلاليّة والموّال؛ حيثُ ما زالت بلداتها وقراها تحتفظ بأنساب الهلاليّة فإنّنا حين نستمع إلى:

إحنا ولاد الشّرق مال الغرب بينا

عـرب أحـرار مـانسبش النّـار

إحنا ولاد الشّرق مال الغرب بينا

وشاع هذا النّص في السّتينيات في سوهاج وهو يضع حدًّا فاصلًا بين الشّرق والغرب وكما يقول المثل السّوهاجي: "**بت الشّرق للشّرق وبت الغرب للغرب**" في الزّواج .. وعرفنا بعدها أنّ أبناء شرق النّيل يتعصّبون لبلادهم وبلاد الغرب يتعصّبون لبلادهم، ووضح ذلك في السّيرة الهلاليّة وكيف أنّ شرق النّيل في سوهاج ببلدانه: شرق هلاليّ وغرب النّيل (كالعرابات ـ وبلاد الهلّة ـ غرب زغابي) ينتمي للخليفة الزّناتي هكذا أنبأنا الميدان ودلّنا على ذلك أقوال الرّواه وأهل هذه المناطق وكيف أنّ الفنّ الشّعبيّ يجد له في سوهاج حتى الآن أرضًا حقيقيّة فكيف لا وسوهاج "بلد المواويل"؟ حيثُ يكثر فيها فنانو الموّال وشعراء السّيرة والهلاليّة ابتداءً من **السّيد نوح** بالغابات بالبلينا وورثته **عبد الباسط السّيد نوح؛ عز الدّين نصر الدّين** برخيل البلينا؛ و**السّيد مصطفي القليعي، نورالدّين حماد** و**عنتر أحمد رضوان** بالمساعيد؛ **وجمال زكي هريدي** بالمراغة وكثير وكثير من شعراء السّيرة والموّال حيثُ نستطيع ببساطة أن نحدِّد المناطق التّراثيّة في سوهاج حسبما كشف لنا الميدان وهي كالاتي:

- **طهطا**

"بنجا" مركز قروي تابع لطهطا وجد بها فرقة "**السّبس البنجاوي**" والرّيس **عبد العال البنجاوي** وهي فرقة قويّة من الفرق الفنيّة عملت على نصف قرن في أداء الفنّ الشّعبيّ والموّال والغناء الشّعبيّ.

ويقول ريس الفنّ **عبد العال البنجاوي** وهو يصف حال الفنانين الشّعبين:

دايمًا ولاد الغرام تنهم على حالهـم

وكلّ يوم في بلد سارحين على حالهم

اطلب من الله يقويهم على حالهم

ومن أجمل ما أسمع منه وأطرب له (بنات الهلاليّة):

أدي بنات الهلاليّة
طالعين في النّجمة البدريّة
وأدي سلمى بتنده على ريّة
بنات العربان يا بوي
بجمال فتان وعدي يا بوي
ع الكتف حالين شعرهم
وده رب الكلّ اللي ظهرهم
مين يقدر يدفع مهرهم
بنات العربان يا بوي
بجمال فتان وعدي يا بوي
يا عربان الشّرق جينالكم
على حبيبي اللي تايه مني
وامارته عقد لولي
وبعاده اللي مجنني
بنات العربان يا بوي
بجمال فتان وعدي يا بوي

ولقد جاب **عبد العال** وفرقة "السّبس البنجاوي" مع الرّيس **حنفي البنجاوي** كلّ صعيد مصر ودلتاها ومدن القناة وخاصّة السّويس والإسماعيليّة حيثُ يكثر فيها أبناء بنجا وحمودة وجابوا كذلك بعض العواصم الغربيّة والأوربيّة كألمانيا وفرنسا وفي منطقة طهطا قرية حمودة وذرابي حمودة فانظر إلى امرأة صعيديّة تقول لك:

خربت يا فنّ لما الغُشم فيك شالو

والفنّ ليه ولدات كامشاله(1) ورابطاله(2)

الفنّ مش تبن كلّ من عبّى ملى شاله

وفي منطقة طهطا قرية بنهو كان فيها شاعر سيرة وموّال شعبيّ هو عم **محمد أحمد عبد المولي**، مات عن عمر يناهز التّسعين، التقيت به سنة ١٩٨٥م، وهو يقول:

يوم معركة تل الزّوك(3)	والبحر غطي الأراضي
أبو حصان يقايض أبو طن	وأبو طن بالحصان مش راضي

- **جهينة**

وهي قبيلة عربيّة مقسمة إلى أربعة أقسام كبيرة: ولاد أحمد؛ بني رماد؛ العقيلات؛ حسام الدّين؛ وهي من القبائل القويّة الّتي ساهمت في فتح السّودان إبان الفتوح الإسلاميّة هي وقبيلة كندة وربيعة، وينتشر الجهانوة في شتي ربوع مصر وحتى السّودان.

ففي السّودان توجد لهم أنساب فكما يوجد بجهينة قرية عنيبس يوجد بالسّودان قرية عنيبس بنفس الاسم.

وتضمُّ جهينة نزة الحاجر ونزة الدّقيشيّة؛ المحزمين؛ البوص؛ الهيش نزلة علي؛ وتضمُّ هذه البلاد أنسابا عربيّة أصيلة وتحبُّ الخيل والفروسيّة.

كما تشتهر "النزات" بالفنانين الشّعبيّين أمثال عم **رفعت مفضل** وأقاربه. وهناك رقصة شهيرة في الرّقص البلدي رقصة (النزاوي) الّتي يرقصها النّاس بالعصا في كلّ سوهاج.

وفي الحرافشة إحدي قرى جهينة يوجد راوي سيرة يشتهر بها السّوهاجيون بشكلٍ عام وعاشق لها عم **محمد السّيد سعيد** وله صلة نسب بمعظم شعراء

---

(١) بمعنى: منتظراه.
(٢) بمعنى: مرابطة له.
(٣) وتل الزّوك قرية غرب طهطا تسمي التل بكسر التاء.

السّيرة بسوهاج وفي عنيبس عم **جرجاوي** كان يحفظ السّيرة بالنثر، وبني حرب والشّيخ مسعود "طهطا" هي أيضًا مناطق تراثيّة، يوجد فيها عشّاق للسّيرة الهلاليّة والموّال أمثال الشّيخ **عبد المنعم أبو ستيت** شاعر سيرة هلاليّة، والصفيحة وقرية الشّيخ حماد (طهطا) بها قوّالون للموّال وعشّاق للسّيرة (والصفيحة تعرف ببندر الغرب) وبها الخيل العربيّ.

المراغة وهي أرض المراغات ويوجد بها قرية (بني هلال) وهي أنساب هلاليّة خالصة - كما تروي المراجع والمصادر - ويوجد بالمراغة شاعر سيرة عظيم وبعض من عازفي الرّباب هو **"جمال زكي هريدي"** الشّهير **بجمال أبو حسين** وهو شاعر تربى على يد الشّاعر **جابر أبو حسين** الّذي تزوج من عمته **(حميدة هريدي)** وأخوها **زكي هريدي** أحسن عازف رباب عمل مع **جابر أبو حسين** أكثر من أربعين سنة ويسكن في المراغة أيضًا **عثمان آدم رجب** ومتزوج من ابنة **جابر أبو حسين**، و**جابر أبو حسين** يعتبر عمه من عائلة الرّجوبه بآبار الوقف.

وجمال زكي هريدي من شعراء السّيرة المُجيدين في سوهاج ويقول عن **عمه جابر: (كان راجل يسلخ من دماغه كان يسلخ الكلام من دماغه)**، وإنَّه سمع من **جابر أبو حسين** نفسه بأنّ **(السّيرة الهلاليّة عمرها ما تموت)**. وحفظ عن **جابر** السّيرة ويقولك: كان أبويا **زكي هريدي** لما ينسى **جابر** (يلقّمه بالسّبيب) أي يلقّنه باللحن على الرّباب فيعيده إلى صوابه.

ويبدأ **جمال زكي هريدي** بالعزف على الرّباب وأخوه على الطّار وابنه حسين (٤ سنوات ينقر على الحق مثلهم وكان اللقاء سنة ١٩٩٥م في المراغة بمنزله). ويقول في السّيرة:

الفين صلاة ترضي النّبي أشرف الأمم
نبينـا المكمل صفـوة كـريم فتـاح
والله مـا في الكون مثلـك يـا نبـي
عشـمان أعيش بفضلـه مــداح
يـاليتنـي طيـر اطيـر مــع الهـــوا

وانظر حبيبي مِســـــا وصَـــبـــاح

******

ألف(١) أنا قلبي تولّع بِمّته
فمتى التلاقي وقلبنا يرتاح؟!
باء، بليت بهجركم يا سادتي
ليلي نهاري باكيًا نواح
تاء، تريد العين أن تنظر إلى
حرم النّبي ونوره الوضاح
ثاء، ثياب الصّبر مني مُزّقت
ولبست ثوب الحزن بيه مرتاح
جيم، جرى دمعي وزاد تفكيري
والوجد أقلقني؛ عقلي راح
حاء، حِلي للسّابقين من يم
ليلي فزود الأفراح
خاء، خِلي اللي نايم في غفلة
متلذذًا بنومه مرتاح
وبعد تمجيدي في جمال محمد
اصغى لأشعاري عن رجال مُلاح
يقول الزّعيم رزق السّجيع ابن نايل
جور الليالي والزّمان فضّاح

وكما يقول عبد العال من أغانيه الشّهيرة:

فدادين والله يا بلادي فدادين
فدادين والله لأمشيلك فدادين

ويذكر فيها محطة من مراكز محافظة سوهاج ابتداء من طما بحري إلى البلينا في الجنوب وأولاد طوق في الشّرق.

(١) بمعنى: حرف الألف، يشير إلى بداية الكلام.

ويجوب **عبد العال** وفرقة المتبس البنجاوي الموالد الشّعبيّة الشّهيرة كمولد **الفرغل** بأبو تيج أسيوط، وأبو تيج ترتبط بطهطا برباط وثيق يرجع إلى قرابة سيدي **أبو القاسم** الطّهطاوي وسيدي **أحمد الفرغل** بأبو تيج ويذكر **عبد العال** في هذه الموّالد أسماء وأصحاب المقامات والأولياء والمزارات على امتداد مصر كلّها وصعيد مصر بمقدرة فائقة....

وإذا عدنا وتحدثنا عن طهطا والّتي كانت تضم (طما وجهينة والمراغة) وهي حتى الآن المركز الرّئيسيّ لهذه المراكز الثّلاثة في بعض الدّواوين الحكوميّة المُهمّة. "تؤكد الرّوايات التّاريخيّة قدم المدينة وأصالتها وارتباطها بالآداب منذ قديم الزّمان فقيل: إنّ اسمها تحريف للفظ الإله (طحوت) رب الآداب، وكلمة طحوت هذه صفة من صفات الإله (رع) ومن الرّوايات الّتي تجعلنا نهتف في وجه الدّنيا رواية "حاكم طهطا" الّتي تذكر إنّه من عصر الملك أحمس تكوّنت فرقة خاصّة من شباب طهطا الأقوياء لمساعدة **أحمس** في طرد الهكسوس من مصر ولم تكتفِ طهطا عند هذا الحد، بل أثارت الثّورات ضد البطالمة حتى امتدت؛ لتشمل الصّعيد كلّه وهناك رواية تاريخيّة تحكي لنا أنّ أحد السّحرة والذين جمعهم **فرعون مصر** لمّا واجهه النّبي موسى ﷺ يدعى (طحتا) ويُقال: إنّه ترح من بلدته الّتي نسبت فيما بعد لاسمه.

ونحن ننطق (طحطا)، ويقال عنها دائمًا: إنّها بلد العلم والفنّ فمنها الأعلام كأمثال سيدي **أبو القاسم الطّهطاوي** جد **رفاعة الطّهطاوي** والشّيخ **فراج الأنصاري** و**محمد الأنصاري** من علماء الفتوى والتّشريع في تاريخ الأزهر القديم وهم أخوال رفاعة (الشّريف) وهم من الأنصار ويوجد بطهطا آل عبد الآخر وآل عنبر والشّيخ عمر عبد الآخر له مصنف بالأزهر من (ألف) فتوى شرعيّة والشّيخ **محمود عنبر** له كتاب فريد وهو **التّحفة العنبريّة في تجويد القرآن الكريم**.

- **أخميم**

يفصل بين أخميم وسوهاج النّيل، ويذكر إنّه أيام انحسار الفيضان وقت الدّميرة كانت تتم في النّيل في سوهاج في عيد شم النّسيم يقوم النّاس باستخدام

المراكب والقوارب الصّغيرة ويتم التّسابق بين القوارب الّتي تحمل الرّجال والأطفال والنساء حيثُ يتبادلون الغناء والرّقص والرّمي باللقش والهجاء والتّراشق بالكلمات (ويغنون)

ويا ولاد محارب طينة   حوحة
نصبوا لكم قارب   حوحة
والقارب طينة   حوحة
عدا ونينة   حوحة
ونينا شراقي   حوحة
وتقول: يا وراكي   حوحة
يا وراك الشّوم   حوحة
عدى الفيوم   حوحة

وكلمة ونينة تحمل في الأصل معنيين:

١. فهي (إلهة فرعونيّة والتي يذكرها النّساء للحماوات) هي (نينا) ويذكر النّساء النّوبيات للأم (أمونة ـ أو أمون)
٢. وكلمة ونينة أيضًا هي اسم قرية ونينة شرقي النّيل تجاه أخميم (وطينة) هي الاسم الفرعونيّ لإقليم سوهاج قديمًا.

وتشتهر أخميم بالحرير الطّبيعيّ والنول القديم وكان يُطلق عليها (مانشستر ما قبل التّاريخ) وهي مدينة فرعونيّة كانت العاصمة الدّينيّة للإقليم التّاسع الفرعوني وكانت أخميم تُصدِّر حتى وقت قريب إلى أوروبا وأمريكا كثيرا من منسوجاتها اليدويّة وهي معروفة في الخارج بنسيج أخميم.

ومن القصص والأساطير الّتي تُروى عن أخميم يقال: "إنّ رجلًا أتى من الشّرق وكان يلزم البربا ويأتي إليها كلّ يوم ببخور وطيب فيبخر صورة الإله (ميني حور) فيجد دينارًا فيأخذه وينصرف وقد تسرَّب هذا الخبر حتى سمع به أحد الحُكّام فقبض على الرّجل وحبسه حتى أدى ما أخذه وخرج من البلد...."

ومنذ مائة عام وحتى الآن يحكي أهالي أخميم هذه القصة الّتي تناولت الكثير من العجب فيقولون: إنّ ثلاثة رجال مغاربة جاءوا إلى أخميم وأقاموا لهم حول صخور، وكانت قائمة في مكان فسيح من الصّخور الضّخمة الّتي تزيد في حجمها عن ثلاثة أمتار مربعة وباتوا ليلتهم الثّالثة، وفي الصّباح فوجئ أهالي أخميم بعدم وجود الصّخور والمغاربة في مكانهم.

وقيل أيضًا: إنّهم ركبوها وطاروا بها إلى بلدهم وقد سمعتُ هذه القصة في أخميم، ويقال أيضًا: إنّ رجلاً دخل بربا من برابي أخميم فرأى صورة عقرب على حائط من حوائطها فألصق عليها شمعة وأخذها إلى منزله فكان إذا تركها في موضع اجتمعت العقارب حولها ولا تبرح حتى يقبض عليها باليد(1).

وشاعت حكاية بالمغاربة قديمًا في الصّعيد واشتهرت حتى (لفة العمة المغربيّ) ويعرف ذوق الرّجل ومهارته بشدّة العمّة المغربيّ، وهي عمّة صوف أو لباد مُسدسة أو مُخمسة ويشدُّ حولها شاش أو شال أبيض رقيق ... ولفّة العمّة البيضاء السّوهاجيّ تُشبه "التّاج الفرعونيّ" وهناك عمّة لها ذؤابة على جانب الأذن اليُمنى وهي لفة الفرسان، وعن المغاربة الذين نزلوا الصّعيد أنّهم كانوا يتميزون بالسّحر.

وأكتب كتاب مغربي

وأكلفه بـ ميه

وأدعي عليه بالحرقه

اللي كرّهك فيه

ويوجد بأخميم كثير من الأديرة من بينها **ديرالسّبع جبال** وكان خارج هذا الدّير عين ماء تظلّها شجرة صفصاف وتعرف المنطقة باسم وادي الملوك؛ ذلك لأنّه ينمو بها نبات يشبه نبات السّلجم له عصارة حمراء تستعمل في الصّباغة وقد عُرف النّبات باسم "ملوك"؛ لأن عصارته كانت تستخدم في

(1) نسجيات أخميم سوسن عامر الثّقافة الجديدة العدد الخامس مايو ١٩٨٢ ص ٨٧.

صباغة الحرير القرمزيّ الّذي اقتصر لبسه على المُلوك والأباطرة في العصر الرّومانيّ، وفي الجبل الشّرقيّ من أخميم توجد مغارات كثيرة بعضها مقابر والبعض الآخر كان يسكنه الرّهبان هربًا من ظلم الأباطرة والرّومان.

كما جاء في كتاب المقريزيّ أيضًا: "إنّ بطريرك قسطنطينيّ واسمه **نسطروس** نفي إلى أخميم لخلافٍ في العقيدة بينه وبين بطريرك الإسكندريّة وروما ودمشق، وأقام بها سبع سنوات ثمّ مات ودفن بها، وقد دان بمذهب نسطروس نصارى إيران والعراق والموصل والجزيرة والفرات وعُرفوا بالنساطرة"(1)

وفي الحقيقة أنّ سوهاج تسيّدت ناصية القول والفنّ الشّعبيّ بين بلدان الصّعيد وخاصّة في الموّال الشّعبيّ والسّيرة الهلاليّة؛ فهي أرض السّيرة والموّال ومهد نزول (بني هلال) شرقي النّيل بأخميم.

وجاء في كتاب البيان والإعراب: "إنّه كان بأخميم جماعة من بني مُرَّة، فصيلة من بني هلال بن عامر بن صعصعة الّذين ينتهي نسبهم إلى مَعْد بن نزار بن مَعْد بن عدنان جد النّبي ﷺ كما كان بها نقيب أشراف يقال: إنّه من ذريّة الشّيخ **كمال الدّين بن عبد الله الظّاهر** صاحب المقام الشّهير بهذه البلدة ومن أشهر أعلام أخميم: **أبو الفيض ثوبان ذو النون بن إبراهيم المصري**"

ويقول عنه **ابن خلكان**: "إنّ أباه كان نوبيًّا من أهل أخميم وإنّه كان أعظم علماء عصره أدبًا وعلمًا".

فأنساب الهلاليّة في أخميم وساقلتة باعتبارها كانت تابعة لأخميم ومن العجيب أنّ **جابر أبو حسين** عاش في ساقلتة كما يوجد الهلاليّة في المراغة لهم أنساب كثيرة هناك.

وللآن ليس عجيبًا أن يتركّز الفنّ الشّعبيّ في الغريزات والشّيخ شبل بالمراغة والنزة بجهينة وبنجا بطهطا، وفنّ السّيرة والموّال في البلينا والغابات وبرخيل والمساعيد من قرى ومراكز سوهاج **وجابر أبو حسين** من بلدة

(1) المرجع السابق ص ٨٥.

(آبار الوقف بأخميم) وحتى المقولات الشّعبيّة الّتي يطلقها السّوهاجيون وراء مواشيهم (عا- حا- حي- حو) كلها مترسبات فرعونيّة في اللغة الشّعبيّة الصّعيديّة حيثُ إنَّه في الأسرة الأولى كان (عحا) يرمز للرعي، ويقول السّوهاجيّ لمواشيه وهي تشرب: (بوهت)، وهي مترسبات فرعونيّة.

واسم سوهاج القديم (طينة) وطينة نسبة للعصر الثّاني الّذي اشتهر بصناعة اللازورد والذهب والعاج وكان يظهر أثر ذلك في برابي سوهاج بأخميم وجرجا في تزين أعمدتها باللازورد والعاج.

"وثينا" هو مطحون أعواد القمح النّاعمة جدًا المختلطة بالتّراب بعد نقل الحبوب والتّبن والخشن لتتبقَّى "الثّينا" الّتي تخلط فيما بعد بالطمي ليصنع منها الطّوب اللبن الّذي اشتهرت به أبنية سوهاج القديمة من الشّون العالية والجدران في أبيدوس والأديرة البيضاء في سوهاج وجرجا وهي أقدم بنايات في التّاريخ الفرعونيّ حيثُ أُخِذت عنها فيما بعد فكرة بناء الأهرامات، وكانت على غرارها فكرة بناء المقابر الّتي تُشبه التّوابيت الفرعونيّة والمعابد المُدرَّجة مثل: هرم سقارة المدرج والمقابر الّتي تشبه البنايات الفرعونيّة في المعابد وهي امتداد للمقابر الفرعونيّة حيثُ كان الميّت يُدفن ومعه كلّ أشيائه الثّمينة من حلّي وجواهر، وكانت تتمُّ هذه العادة في الصّعيد وخاصَّةً عند الأقباط وبعض المسلمين بدفن حوائج الميت: ملابسه ومتعلقاته وأحيانًا ما يتحلّى به من خواتم ذهبيّة وفضيّة وخلافه، كانوا يضعونها معه إلى جانب أوان وأطعمة، واستمرت هذه العادة حتى السّتّينيات.

نماذج من التّراث في أخميم

يقول التّراث الشّعبي في أخميم:

يا بابور السّاعة اتناشر
يابو عجــــل حديـد
شمس العصـاري غابت
ياللي بــلادك بعيـد

يا بنات الحور سيبو القمـر
دا القمر مخنوق ولا عنده خبر

ويقول التّراث في أخميم، وهو نص من ساحل طهطا (سوهاج):

يا بت اديني دراعك * لا سبل عيني وأنام**
لا سبل عيني وأنام
يا بت اديني حجابك * وأنا اشمه واقلعه**
دا حجابي راح المنيا * سبحان مين يجمعه**
سبحان مين يجمعه
طوّح ف كمامك طوّح * يا لابس اللبني**
يـــا لابس اللبني
هاتلي لمونة في جيبك * من جناين خميم[1]**
مـــن جناين خميم
أكل اللمون درسني[2] * عاوزه عنب وتين**
عـاوزه عنب وتين
****
يا نطرة رُخي رُخـــي
رخيها ما ترخيهـــا
خلي الوزّ[3] يعوم فيها
رُخيها عنب وتـــين
على بيوت المسلمين
رُخيها حجارة حجارة
على بيوت النّصارى

(١) بمعنى: أخميم.
(٢) بمعنى: أصابني بالقشعريرة.
(٣) بمعنى: الأوز.

وللأمثال الشّعبيّة ومفرداتها صلة بالحياة فهي خُلاصة تجربة شعب فائقة الحكمة والأحكام فهي تنبعث من خُلاصة تجارب النّاس ومن حياة أهل الصّعيد جيلًا وراء جيل ولكلّ قرية داخل المركز الواحد أمثلة شعبيّة خاصّة به ينتجها أهلها تختلف عن القرية المجاورة أو الملاصقة لها فتسمع مثلًا في طهطا (ساحل طهطا)

- الزّر يتبع النّوار.
- جاتها "نيلة" اللي عايزه خلف.
- السّلف تلف والرّد خسارة.
- ضيق البيوت ولا ضيق المعايش.
- "الدّيارة" ضيقة والحمار رقّاص.

وكلمة ديارة مثلًا كلمة قبطيّة حُوّرت فيما بعد إلى دار أو دوّار وسوهاج بلد الدّواوين والدّواوير وتشتهر أيضًا بالدّيارات البيضاء في أخميم وسوهاج دير أبو شنودة ومن أهم كنائس أخميم (اسبوطير) الّتي تعرف الآن باسم: **أبو سيفين** وفيها أيضًا كنيسة ميخائيل ومن عادة النّصارى بهاتين الكنيستين إذا عملوا عيد الزّيتونة المعروف بعيد (الشّعانين) أن تخرج القُسسة والشّمامسة بالمجامر والبخور والصلبان والأناجيل والشّموع المشتعلة ويقفوا على بيت القاضي ثمّ أبواب الأعيان من المسلمين فيبخرون ويقرأون فصلًا من الإنجيل ويطرحون له طرحًا أي يمدحونه".

ومن الشّخصيات الأخميميّة المهمة في العصر القبطيّ **سيروس** الشّاعر الّذي كان صديقًا (**ليدوشيازور والأمبراطور دونيسيس الثّاني**).

ويذكر **ابن مماتي** أنّها أرض الدّيارات البيض واستمرت كلمة ديارة في اللغة الشّعبيّة حتى وقت قريب وتعني البيت بالصعيد، والدّيارات هي الأديرة القبطيّة.

- **المنشاة**

وتمتاز بتراثها الشّعبي الخصب وبكثرة أوليائها ومقاماتها وأضرحتها وآثارها الفرعونيّة، وتمتاز غرب المنشاة بالعرابات أولاد سلامة، عرابة أبو كريشة، العرابة الوسطى، وكذلك بأولاد حمزة ويوجد بها قبائل الهوارة.

ويقول عم **علي عبد ربه أبو حمدون** (قرية أولاد سلامة): "الهلاليّة أصلًا جو هانا في الصّعيد وبعدين استقبلهم بتاع الصّعيد وحب يخدوا الفرصة اللي هيه الخضرة ديّة بتاعة **دياب** فمارضتش تقعد معاه الفرصة راحت لهم الفرصة "والفرصة بتاعة دياب اسميها الخضرة وسموها تونس الخضرة على فرسة مين؟ دياب وسموها تونس على يونس جه طبعا إيه أقرب ما يكون اللي هوه سباق اللي هوه هز المطراق بجيب تار مين؟ تار خليفة فطلعت البنادق (الفرقع ظز) بطلوا حرب فدياب مثلًا سكن أسيوط (الغنايم) وقرة اللي في بني مر بلد **جمال عبد النّاصر** كانت برضه قبيلة قرة وجهينة هانا غرب سوهاج دا كله أصلا من السّعوديّة والبلاد دي[1]

شَهبة[2] دياب أصيلة وعم بترقب الدّيب
ولها جوز عيون صب بيها
وعليها عدة بأربع كلاليب
عم يطيب الغرب بيهـــا[3]
علي عليـــوه ياللي
ضرب الزّمــيرة ياللي
وضربها حربــي ياللي
نطت في قلبـــي ياللي
وضربها رصاصة ياللي

---

(١) عبد ربه أبو حمدون أولاد سلامة سنة ١٩٩٣.
(٢) الفرس صاحبة اللون الرمادي.
(٣) عصمت صديق أولاد سلامة ١٩٩٣.

حمرة ورقاصة ياللي

رقصت علينـا ياللي

رحمت والدينا ياللي

والدنيا سباق ياللي

هز المطراق ياللي

هـزة هـزة ياللي

وقـــع وزة ياللي

والوزة تكاكي ياللي

وتقول يا وراكي ياللي

يا وراك الشّوم ياللي

عدى الفيوم ياللي

فيومي الحادق ياللي

طرشقها بنادق ياللي[1]

وليست حربة حور وطعنه لفرس النّهر ومطاردته لـ (ست) على شواطئ نديت هي قرية شرقي أخميم قبيل ساقلتة تسمَّى (نيده) وانظر إلى كلمات إيزيس إلى حور.

أي حور ولداه!

ها أنت على شاطئ لا أعشاب فيه

وعلى ضفة نهر لا ينمو فيه العوسج[2]

ستـطير سهـامك وسط النّـهـر

كما تطير أوزة وحشيّة إلى وليدها[3]

والعجيب في الأمر أنَّ اسم "بندار" القرية التّابعة لأخميم هي على اسم الفيلسوف والشّاعر اليوناني القديم حيثُ قيل: إن كثيرا من فلاسفة اليونان

(١) النص من الراوي عصمت صديق/ أولاد سلامة.
(٢) نبات يشبه الباذنجان.
(٣) تاريخ المسرح المصري اثنين ديور، ترجمة ثروت عكاشة.

أمثال **سيروس** و**سولون** و**هومير** و**أفلاطون** تعلموا في برابي مصر (وخميس هو اسم أخميم اليونانيّ، وبوتو الاسم الفرعوني لأخميم).

• سوهاج

سوهاج في العصر الحجري

وكان استعمال معدن النّحاس في صناعة السّكاكين والدّبابيس والمسامير ورؤوس الحِراب واستعمال الذّهب في الأسلحة والحُلّيّ وغيرها وصناعة القمار، وتشهد ذلك حضارة البداري (أسيوط) وقلفاو والعَمَرَة (سوهاج) ونقادة (قنا).

يقول **"جوستاف جو بيير"**: وصل العمل الفنيّ في صقل الحجر في عصر الحجر المصقول في مصر من الإتقان والدّقة... ووجدتُ مع هذه المخلفات حبوب من الشّعير والذرة والقمح ووجدتُ أسلحة محاريث مصنوعة من الحجر الصّوان[1]

إنَّ سوهاج قرية صغيرة وكان اسمها في العصر الفرعوني (بومباي) كما ورد في لوحة تذكاريّة جنائزيّة منقولة من سوهاج أما اسمها المدنيّ فهو (باهو) واسمها القبطي (بومباهي) ووردت في معجم البلدان (سوهاي) قرية بحصر من قرى أخميم ووردت باسم سوهاي في قوانين الدّواوين **لابن مماتي** وإن جاءت في بعض معاجم البلدان معروفة باسم (سوماي) وقد استمرت سوهاي في دفاتر الرّوزنامة القديمة ١٢٣١م ثمَّ حُرِّفت إلى سوهاج ووردت لأوَّل مرَّة في قائمة مساحة ١٢٧٢هـ ولا يزال اسمها إلى اليوم ووردت باسم سوهاي في كتاب السّلوك للمقريزي ولعله تصحيف لاسم سوهاي ..... انتهى.

وهناك اسم بهذه الأحرف (صهاج) وردت بعض المراجع وربما كتاب الجبرتي في حديثه عن العارف بالله تعالى .... مقام سيدي العارف مقام شهير في سوهاج وأعتقد أنَّ (صهاج) هو النّطق الشّعبيّ الصّعيديّ لسوهاج[2]

(١) التاريخ المصرى القديم - عبد القادر حمزة كتاب الشّعب ص ٢٨.
(٢) كتاب مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - الجزء الأوَّل (سعاد ناهر مكتبة رفاعة الطّهطاوي (يميني مجلس مدينة سوهاج).

وحتى أنّنا نجد صيحات العديد على ألسنة النّساء والندّابات في سوهاج (يوه يوه - يا هوه يا هوه) وفي قنا وأسوان (بوه - بوه) وهي في الأصل ترجمة لألفاظ فرعونيّة إن لم تكن هي ذاتها تعني (يارب - يا الله)

ومن أغاني التّراث الشّعبيّ في سوهاج

يا طير وارد ع السّوهاجيّة

وين الليلة ديّه وين؟

لازم نرضى بالمكتوب

معايا صيني ومعايا صاج

معايا صيني ومعايا صاج

أحلى بنات بنات سوهاج

وين الليلة ديّه وين؟

لازم نرضي بالمكتوب

****

هوه اللي خطبها / هوه اللي نقاها

روّح قال لأمه / ميت في هواها

الموت والحج عند الفراعنة

وكما ترتبط أغاني الحجيج وأغاني العدِّيد ارتباطًا واضحًا في التّراكيب اللفظيّة والمقامات الصّوتيّة واللحنيّة وطرق الأداء نجد ذلك يرتبط ارتباطًا وثيقًا بما انحدر إليه من مواكب ورحلات الحج المقدسة عند الفراعنة إلى العرابة المدفونة (أبيدوس) والمواكب الجنائزيّة لزيارة جثث الموتى حيثُ مكان الإله (اوزوريس) في معبده بابيدوس ومع كلّ عام كانت العرابة المدفونة تشهد عيد آلام أوزوريس الّذي يحتفل فيه بموت الإله أوزيريس وما ذاقه من آلام ويدل المتن على أنّ الرّواية كانت ذات فصول ثمانية.

الفصل الأوّل: عند ذلك الإله الجنائزيّ القديم (أوبوات) وهو خارج في موكب ليشتت أعداء أوزريس ويفتح له الطّريق وفي الفصل الثّاني يظهر أوزوريس نفسه في قارب مع نفر من الحجّاج الذين كانوا يساعدون أوزوريس في منع أعدائه من تعويق سير القارب - حتى يصل إلى **الفصل السّادس** يشاهد فيه الجمهور سير في زحام عظيم إلى المقام المقدّس بالصحراء الّتي خلف العرابة المدفونة حيثُ يوارى جثمان ذلك الإله الرّاحل في قبره - أمّا عن **الفصل السّابع** فما من شكٍ أنّه كان مشهدًا رائعًا فعلى شواطئ (نديت) القريبة من العرابة المدفونة يُهزم أعداء أوزوريس و**الفصل الثّامن** نشاهد أوزوريس وقد عاد إلى الحياة يدخل إلى معبد العرابة المدفونة في موكب مظفّر وما من شكٍ أنّ هذا العيد الشّعبيّ كانت له مكانة عظيمة في نفوس القوم ونشاهد قيام الحجّاج مرّة بعد مرّة؛ لينال الموتى حظوة المشاركة في هذا الاحتفال العظيم[1]

وظلّت هذه المترسبات في الاحتفال الشّعبيّ في النّيل بالقوارب بين سوهاج وأخميم في النّيل وما زالت تمارس هذه الاحتفالات النّيليّة عندنا.

وحتى أنّ الألعاب الشّعبيّة المنتشرة في جنوب الصّعيد من الألعاب الشّعبيّة الّتي تحظى بمترسباتٍ فرعونيّة وعربيّة أيضًا حيثُ ارتباط بعض الألعاب بالفروسيّة والفرس كممارسة لعبة (الزّانة) أي الطّعن وهذا ما يؤكد حب أهل الصّعيد للخيل والمرماح.

ويقول **على أبو حمادي** شيخ بلدة (أولاد سلامة): هنا قبايل عرب البلد، عرب قبايل زي: بني محمد، عرب هنا قبايل عرب كان فيه فروسيات وقبايل أيام العروبة، ده يحارب ده لازم يكسب اللي يحاربه، يقتله، يأخد أرضه حتى عرضه ياخده احتلال، والطبل ده رجوج طبل رجوج لمَّا يكون فيه عايز يعلن الحرب[2]

---

(١) المسرح المصري القديم - تأليف ابتين دريوتون - ترجمة: ثروت عكاشة - هيئة الكتاب الطّبعة الثّانية ١٩٨٤م.

(٢) الراوي ٣٣٣٣ أبو حمادي شيخ بلدة أولاد سلام المنشاة سوهاج.

ولقد اهتم المبدع الشّعبيّ برسم صورة للبطل وجعل الفروسيّة الدّعامة الأولى فهو يجيد الكر والفر والمنازلة واستعمال الرّمح والحربة ولعلّ هذه الخصّيصة يمكن تتبعها في السّيرة الهلاليّة الّتي توضّح أيضًا مدى ارتباط الفارس بفرسه وإلى حدّ العشق "وعندما افتقد **دياب ابن غانم** فرسه الّذي استولى عليه **الماضي بن مقرب** ملك الصّعيد لكي يسمح لتغريبة بني هلال أن تمر من صعيد مصر، فإنّه لم يمضِ وقت طويل حتى فرّ الفرس من (الماضي بن مقرب) الّذي لم يستطع ركوبه وعاد إلى صاحبه.[(١)]

نصوص من فولكلوريّات سوهاجيّة

- **أغاني التّهنين في ساحل طهطا سوهاج**

يا حبيب القلب قولـــي
وايش بدا مني كـــلام
لياخدوك الغز[(٢)] منـــي
يعملوك قاضي غـــرام
يعملوك قاضي غـــرام
ولدها يـــا ولـــــدها
لولا أنت يا ولـــدهـــا
لكانت الأعادي داستها
****
وفي لحظة الميـــلاد[(٣)]
انـــزل يـــــا دَنـــــي
الورد فتـــــح للنّبـــي
انزل بـــــلا عياقـــــة

(١) ماهر صالح - مجلة الفُنون الشّعبية العدد الثّاني ١٩٦٥م.
(٢) بمعنى: الأغراب.
(٣) بمعنى: لحظة الولادة.

أمـــك منضـــــاقـــة
يا مرسي يا أبو العبـــاس
ساعدها في نزول الرّاس
****
حتة بت واجوزها
واروح وراهـــــا
واوسـوسهـــــا
****
يــا نــوراة في البـرسـيـم
وايش جابك شِق[(١)] الوحشين؟
دنا مش منهم، جيت أنورهم
دنا مش فيهم، جيت أحلّيهم
****
يــا نـــوراة في الـوادي
وايش جابك شِق الهـــادي؟
دنا مش منهم، جيت أنورهم
دنا مش فيهم، جيت أحلّيهم
****
رايحين يجرحوه
ولد الحشا الغالي
رايحين يجرحوه
سمّي عليه يا أمه
لحسن يرجفـوه
****
رايح ينجـــرح

(١) بمعنى: ناحية.

ولد الحشا الغالي

رايح ينجـــــرح

سمي عليه يا أمـه

لحسن يترجــف

****

ومن هنا لسيوطِ تميت أنا أدعيله

ومن هنا لسيوطِ

ومن هنا لسيوطِ دا إن كان حبيب لينا

يحضر بالنقوط

****

من هنا لسوان تميت أنا اعزمله

من هنا لسوانِ

من هنا لسوانِ والكان حبيب لينا

يحضرنا قوام

****

ولا بالسّوارة(١) تفرحيش

بالحلق ولا بالسّوارة

ولا بالسّوارة تفرحي بي

بولادك عمارة الدّيارة

****

الاتنين يا لاتنين

يا ما أعزهم عندي

ولاجيب للولدين

شاهي من الهندي

---

(١) بمعنى: الأسورة.

وأطاهر الولدين

يفرح بهم قلبي

****

الاتنين يا لاتنيــن

يا ما عزهم جاري

وأجيب للولديــــن

شاهي من الغالي

وأطاهر الولدين

يرتاح بهم بالي

- **ومن الأمثال الشَّعبيّة في سوهاج:**

- البايرة ترجع على بيت أبوها.
- خدت فالها وراحت لحالها.
- ربت الخايبة للغايبة.
- شقا دايم هد العزايم.
- عشموه بالمحبة خد اللحاف والمخدة.
- عشمني بالحلق خرَّمت أنا وداني.
- الوكل في الشّبعان خسارة.
- صاحب الأصل معذور وقليل الأصل معذور.
- من شال شيء في مخلاته قال الزّمان هاته.
- صاحب القرش صياد.
- مرَّة تصيب ومرَّة تخيب.
- العيار اللي ما يصبش يدوش.
- أغلي من الولد ولد الولد.

- الضرة تكيد ولو قفه وقيد.
- المستني غلب المتمني.
- بنات النّسا كلها إسا.
- ما تفرحوش باللي ولدت تفرحوا باللي سعدت.
- ملاقيش العيش ينتشه جاب له عبد يلطشه.
- يا حمامة يا رماديّة اللي فيكي هاتيه فيه.
- إحنا أختين ولينا بختين.
- اللي ملوش عبد عبد روحه.
- عاملين زي القرود يرقصوا كبيرهم.

ومن أغاني الحجيج في سوهاج

إيش تدي البشير يا بتي الكبيرة
يا بتي الكبيرة ما نُص محبوب ي ي[1]
دهب وحلقي رهينة
يا بتي الكباير وايش تدي
البشير يا بت الكباير
يا بت الكباير ما نص محبوب ي ي
دهب وحلقي رهاين
****
تلاتة يقولوا في طريق
النبي تلاتة يقولوا
ع النّبي ورايحين يزوروا
تلاتة يمدوا في طريق ي ي

(١) بمعنى: نصف ريال من الذهب.

النبي تلاتة يمدوا
تلاتة يمدوا متشوقين ع ع
ع النّبي ورايحين يحجوا
ما زيك مداين، يا مدينة ي ي
النبي ما زيك مداين
ما زيك مداين واسعة يا
وسيعه فيكي الفرح دايم
****
ما زيك مدينة يا مدينة ي ي
النبي ما زيك مدينة
ما زيك مدينة واسعة ا ا
وسيعة فيكي الفرح ديمه[1]
****
لقاهم نبينا يا بنات ي ي ي
النجار لقاهم نبينا
لقاهم نبينا يمدّحوا في ي ي
النبي يبكوا الهجينة
لقاهم محمد يا بنات ي ي
النجار لقاهم محمد
لقاهم محمد يمدّحوا في ي ي
النبي يبكوا المولّد[2]
لقاهم لقاهم يا بنات ي ي
النجار لقاهم لقاهم
لقاهم لقاهم يمدحوا في ي ي

(١) بمعنى: دائم.
(٢) بمعنى: الجمل الأصيل.

النبي يا محلـي غنـاهـم

ماكنه صعيدي ماريس البا ا ا

البـاخرة مـاكنـه صـعيـدي

ماكنه صعيدي واتـعـدلـه

الطيـاب قلـع بـالزقيـق ي ي

****

ماكنه بحيري ماريس البا ا ا

البـاخرة مـاكنـه بحـيري

ماكنه بحيري واتطلق لـه

الطيـاب قلـع بالليبينـي[1]

****

ادونا الوصيفة يا للي زورتو و و

النبي ادونا الوصيفـة

ادونا الوصيفة ما شرق حرم ي ي

النبي والرّوضة الشّريفـة

العديد والحجيج:

ولقد كان هذا التّوافق الإنسانيّ في شكل الممارسات بين ظاهرة الموت وظاهرة الحج فهناك خط إنسانيّ مشترك في كلتا الحالتّين، الفراق الحنين، الصّبر الغربة، الرّجاء والخوف، وتشترك أغاني العدّيد والحجيج في سمة التّطويح وهي سمة مشتركة في الأداء اللحنيّ واللفظيّ لكلّ من العدّيد والحجيج.

نماذج من العديد:

سبع المتبوعة تقلوله قيده

فرحت لاعادي انهار صيده

(١) بمعنى: سروال.

سبع المتبوعة تقلولة القيد

فرحت لاعادي انهار الصّيد

****

أوعوا تنزلوني القبر بالجبري[1]

حالق جديد ياخد الهوا صدري

****

حطوا قبره جار بابه

إن كان غايب يعملوا حسابه

****

حطوا قبره جار الباب

إن كان غايب يعملوله حساب

نموذج من رقوة شعبيّة شهيرة في سوهاج (جرجا والبلينا)

قال: يا عاينه يا عينيه

قال: يا خاينه يا رديّة

قال: رايحه فين يا لاعنة يا ملعونة

قالتّ: رايحه أجيب الواد من باط أمه

قالها باطك باط البطال

لو نزلتي بحر الغطاس

لا ضرب عليك بالرّصاص

لا تبان لك جتة ولا راس

ومن نماذج التّراث الشّعبي في المعارك الدّاخليّة بين قرى سوهاج

ومن المقولات الشّعبيّة المأثورة عن هذه المنطقة والتّي رواها **محمد أحمد مكي:**

(١) بمعنى: بالقوة.

قال: أنا عاوز نسقي حصاني من بحر الجريدات

قاله: تقدر تجينا في الجريدات

وتجرد حصانك في بلادي

اتخلي الكفن والجريــدات

"خان"(1) وتفتح في الوادي

تقدر تجينا في الجريــدات

واتجرد حصانك في وادينا

اتخلي الكفن والجريــدات

خان وتفتح في المدينـــة

فرد عليه:

أنا اليوم ما حدّ قـــدي

وأن اليوم يامـــا حدودتــي(2)

أنا اليوم طلعــت قرنـــي

حرج حوف تعالوا ناطحوني

****

أنـــا اليوم ما حدّ قـــدي

أديني جاي من البعد شاطح

أنا اليوم طلعــت قرنـــي

حرج حوف يا مين يناطـح

فرد عليه خصمه

أنا نمشي مع قرومة فلافيس

أهل واطنكم تحيرونـــي

حداد ومعايا دبابـــيس

برضو الفلاح يكسّر قروني!

---

(1) خان أي يفتح في الوادي للأكفان والجرد (الكفن) من كثرة القتل.
(2) بمعنى: حدودي.

وفي موقعة أخرى يتم الحوار الآتي:

حدش خرب وطنا غير سيد لشقر

وحياة سيد بركتي اللي تنـــادي

لولاي ما كنت تقـــدر

اتجر جوختك(1) في بـــلادي

يا طير نزل مـــن قرانـــة

ونادت عليه كلّ المشالـــي

وهدوك يا قصر "رنة"(2)

بعد ما كنت مشرّع وعالي

****

يا قِرم "يا راسي" يا زين

يا زين يا كتير الجســارة

يا بحر يخبط بميت عـــين

وإن زاد غطّى الحجـــارة

وفي موقعة أخرى لمَّا قال له: "بكره نأخد سجركم وبنايتكم" فرد عليه وقال له:

كداب مين قال ياخد سجرنا(3)

عيب على اللي لافين العمايم

وبكره يزقمـــر(4) دكرنـــا

وانهدوا قصور الغنايـــم(5)

وإذا دقَّقنا وأمعنَّا النّظر في هذا المأثور الشَّعبيّ الَّذي ما زال يتداول وتحفظه النَّاس في هذه البلاد إنَّما هو يسجل لنا تاريخًا شعبيًّا لحروب ومشاحنات

---

(1) بمعنى: عباءة.
(2) رنة بنت علام.
(3) بمعنى: شجرنا.
(4) بمعنى: يزمجر (يصدر صوتًا).
(5) الراوي محمد أحمد مكي.

داخليّة دارت بين هذه البلدان منذ مئات السّنين وما زالت النَّاس تتذكَّرها بسرد هذا المأثور المتوارث جيلًا بعد جيل ولقد صادفت شابًا صغيرًا عمره ١٨ سنة يحفظ عن أبيه وخاله هذا المأثور الشَّعبيّ وهو من قرية كوم أشقاو "طما" محافظة سوهاج فقال:

يا عم وادي يا سارك النّــــاب

يا سبع مـــن دون جـــيلك

سيد عوض واقــف على الباب

تطلع ولا يخش يجيـــــــلك

قاله: منين انت

قال أنا من كـــــوم شقـــاو

قاله لا تعد مشطا ولا كوم شقاو

ولا المدمر فيها الحكم قاســـي

بص شرقيك ولِد في قــــــاو

رامين القطم(١) ع النّجـــاسي

وموال شعبي يقول:

زرعت فدان جمايل

وأربـعـة مـعـروف

هافت التّقاوي يا ولـــــدي

ولا نفع فيها قيراط معروف

اتـاريـهـا أرض سـبــــخ(٢)

بـتـنـكـــــر الـمـعـروف(٣)

انتو نسيتوا عيطتكم(٤) مع كوم أشقاو

---

(١) بمعنى: البأس.

(٢) بمعنى: السماد البلدي، وتنطق (صبخ).

(٣) الراوي صابر أحمد محمد. صنج/ سباخ.

(٤) بمعنى: معركة.

بليت فيها الشّباب النّقاوة

على بال ما بعتوا مرسالكم إلى قاو

بيتت رممكم في حلاوه

ومن النّماذج المهمة في شعر جابر أبو حسين (أشعاره الخاصَّة)

شايف كلب كالجرم عـــــدّى

ومش راضي ولا عايز مجالس

شايف كلب كالجرم عـــــدّى

مش راجل يهز المجــــــالس

****

يا عباس ما تسكت النَّاس

النوم حرم عن عينبس (عيني بس)

يبقي الحرب في أرض تناس (تونس)

و............ في عنيبس (عنييس)

****

هياني أنا جابر أبو حسين

على كتفي رامي العبايـــة

ربنا خلقني كريم عيــــــن

وانتي مالك يا عديمة الرّباية

****

هياني أنا جابر أبو حسين

خايل في لبس العبايـــة

مخلفتش ولـــد زيـــن

يقول: عنك يـــا بايـــا

ويقول **جابر أبو حسين** بمناسبة وفاة ابنه **عبد العظيم** شهيد في ١٩٧٣م، ويربط بين وفاة ابنه ومقتل **خليفة الزّناتي** على يد **دياب بن غانم:**

يا دهر آمن لك وتكسرني في العضا

صبحتني بعد الهنا تعبان

****

فرغ الصّبا والحيل مني استوى

من بعد الهنا أصبحت في نكدان

ذهب الصّبا والعضم مني وهن

قدمت شكواي لمن رفع السّما

إلهي تعالى مقتـدر رحمـن

****

محوت عمري في البلايا والنيا

ومنزلي بين العمار خربـان

****

لا عندي طفل يسامرني ويقول يا بايا

ولا إن كنت ماشي أمسكه سنـدان[1]

ولا يرث منزلـي ولا أمـوالنـا

خايف لا مالي بعدي يا إخـوان

أخاف مالي بعدي ترثـه العـدا

والله خسارة لما العزيز يتهـان

قال أنا بلغني الكبر يا دهر وحنّيت

وظهر الشّيب في الوجه فالـح

بكينـا ورا البـلاوي وحنـيت

في بيتي ما فيش طفل فالـح

****

بلغني الكبر يا دهر وحنيـت

البين سقاني كاسات الخلوفة

---

(١) بمعنى: سند.

انا بكيت ع البلاوي وحنيـت

وطلعت من غير خَلوفـة[1]

نماذج من أغاني العرس السّوهاجيّ

وحمامة بيضة داخلة البنية

والشّعر خيلي والعيون عسليّة

والنبي يا با لم تفرط فيه

والله يا بتي لم أفرط فيكي

حقا شي يدور بتاع الحرير اكسيكي

وامخطرك م الأوضة للنّاموسيّة

ونموذج آخر:

ياما زفيني وأنا صغيرة

زفيتك يا ختي زي القمرة

وأبوكي قدامك وأخوكي ورا

والعبد الحبشي ماسك المبخرة

والنبي يا بابا ما تّقل عليـه

دا عريس صغير وقليبي عليه

والله يا بتي ما أتقل عليـه

أردبين دهب بالكيل الكبيـر

والمكحلة فضة لكحل الأمـير

والمكنسة لُولي لِكنس السّرير

ياما زفيني وأنـا صغـيرة

ونموذج ثالث:

يالابسه إريالات فوق إريالات فضة

يالابسه إريالات فوق إريالات فضة

---

(١) بمعنى: إنجاب.

لبست حريرها يا أخوي طلعت على السّطحة

رمت عليه جوز محارم

يا عريس اصحي

والشّمس طلعت يا أخوي

والضحى ضحى

يالابسه إريالات فوق إريالات فضة

لبست حريرها يا أخوي

طلعت على السّلوم

رمت عليه جوز محارم

يا عريس ما تقوم

والشّمس طلعت يا خويا

صحت المامور

يالابسه إريالات فوق إريالات فضة

- **البلينا**

جنوبي سوهاج وهي من المناطق التّراثيّة المهمة ويتركّز فيها معظم رواة السّيرة والموّال الشّعبيّ في قرى (الغابات - برخيل) أمثال **عز الدّين نصر الدّين، عبد الباسط نوح**[١]**، السّيد القليعي ونور الدّين حماد**. ومن أهم شعراء السّيرة كان **السّيد نوح** من الغابات توفي عن عمر يناهز التّسعين ويقول في السّيرة:

أوعي تطل من الشّبابيك

وحياة رب البرايا

الطل والفنس شبابيك

والمعيرة للولايا

(١) عبد الباسط نوح ابن الشّاعر السيد نوح وهو مغنٍ شعبيّ وشاعر سيرة أيضًا.

قاله دا انت حيرتني يا صغير

ع الفلوة راخي دلالك

وقلة عيونك تحير

يا محلي رده سؤالك

أبوزيد سحب المبتر

والجرح ربّى الحابيب

وقال الله أكبر

كيف حصاد في قمح طايب

****

الرّوس كما البطيخ

مقات صحت لرمال

الجتت كغمر الفول

قبالي ناقص مجالي[١]

ويقول الشّاعر **عز الدّين نصر الدّين** وهو من أفضل شعراء السّيرة في سوهاج الآن في استهلاله الدّينيّ في السّيرة الهلاليّة:

أنا أوّل ما أبدي استعين بالله

واصلي على النّبي

نبي الهدى ما لي شفيع سواه

ألفين صلاة ترضي الحبيب النّبي

طه أشرف الأمم ابن عبد الله

مدحنا في الأسامي

مدحتُ ما في الأسامي ميم حا ميم دال

وجنة خُدوده تحاكي واو وراء دال

(١) الفنس: أمعان النظر وتكراره، مقات: حقل البطيخ، المبتر: السيف، الغلوه: مهرة صغيرة، شبابيك: زاد الوجد والشّوق.

والسّن جوهر أما الرّيق شين ها دال

نبينا نهانا عن فعل الحرام والزّور

من يعصي مولاه شوف سكن الجحيم لوزور

يا ميتى يا قلبي تعزم ع الحجاز وتزور

واطوف حول المقام في يوم عين يه دال

النبي صلوا عليه/ صلوات الله عليه

نعم ينال البركات/ كلّ من صلي عليه

ويقول في نهاية حياة أبو زيد وموته بسيناء:

مقصدي وقربة الماء

مقصدي أزور القريشي

مولانا عنده العلماء (عنده العلم)

مكتوب لي ع القريشي

جاب له الهجين ديه ليه

ركب الهلالي سلامة

بطل العرب راجل ونبيه

من الله يرجى السّلامة

****

واخد وياه قربة الماء

وأبو زيد ركب الهجينة

راجل مؤدب وعلماء

صلاة النّبي تاج لينا

بين الجبال عزم المسير

ومقصده زيارة نبينا

وفي قلبه كاتم السّير (السّر)

والصبر واخده نبينا (نايب لينا)

****

وماشي البطل بين الجبال

ولا داري بأي حاجة

لما راد ربي المتعال

لا نقص ولا زيادة

من الجو أتاله طير

في خلف الهلالي سلامة

وهوه في الجبل وبيجادل الطّير

شارب من المر ياما

****

قوم نكش[١] قربة الماء

وأبو زيد ما أخدش باله

قال ربي عنده العلماء (العلم)

وديه عادات الرّجاله

فضيت ولا بقي فيها شي

ولا بيدري الهلالي سلامة

مولانا بذله مارضاش

من الله يرجوا السّلامة

(١) بمعنى: خرق أو ثقب.

الفصل الثّاني

التّرديدات الشّفاهيّة للسّيرة الهلاليّة
في جنوب الصّعيد

عند نزولي الميدان أجمع مادة التّراث الشّعبيّ سواءً في سوهاج أو في أسيوط وحلايب وشلاتين أثناء عملي بالأطلس وقبل ذلك بسنوات أيقنتُ أنّ السّيرة الهلاليّة عالم فسيح جدًا وبحر خضمّ متلاطم الأمواج، فهذه السّيرة الرّائدة من بين السّير الشّعبيّة أثّرت تأثيرًا كبيرًا في المصريين وخاصّةً في قرى الصّعيد كتأثيرها في كفور ونجوع الوجه البحريّ، واكتسب ميدان التّراث الشّعبيّ مكتسبات عظيمة بفعل تأثير هذه السّيرة المليئة بالأحداث والحروب والقصص والحكايات وذلك في ثنايا رحلات الهلاليّين وتغريباتهم من موطنهم الأصليّ "نجد ـ الحجاز" حيثُ استطاعت هذه السّيرة أن توحّد الأمة العربيّة كذلك على حبِّها وعشقها من المحيط إلى الخليج، فنجد أنَّ لها أصداء وتأثيرات في بلاد العراق كقصة **عامر الخفاجي** وحربه بين صفوف الهلاليّة ضد الزّناتي وبلاد الحجاز فقصّة **شكر الشّريف** وخطبة **رزق بن نايل** لخضرة الشّريفة أم أبو زيد من مكة، وكذلك تأثير السّيرة في شمال المغرب العربيّ من مصر حتى تونس والمغرب حيثُ نزوح الهلاليين من نجد إلى تونس مارّين ببلاد الصّعيد في مصر، ولقد تركت هذه السّيرة في بلاد الصّعيد وخلفت وراءها قصصًا وحكايات وأحداثا كما تركت في الأماكن والبلاد قرابات وأنسابا لها صلة برحلة الهلاليّة وتغريباتهم وخاصّةً في قبيلة الحمر في قنا وبني هلال في سوهاج والرّشايدة والأشراف في شلاتين وحلايب وبني هلال في تونس وليبيا؛ فلقد وحّدت أحداثها وأكّدت الرّوابط والصلات بين البلدان كبلدان المغرب العربيّ، ومن مصر للسّودان عبر هذه الرّحلة الّتي تركت أيضًا ترديداتها الشّفاهيّة الشّعبيّة على ألسنة الرّواة والشّعراء من حفظة السّيرة ومبدعيها، ولم تؤثّر فقط بأحداثها وحروبها وملاحمها بل أثّرت أيضًا بتفرّد شخوصها وأبطالها (أبو زيد ـ السّلطان حسن - رزق ابن نايل ـ الزّناتي خليفة ـ دياب بن غانم ـ الجاز ـ سعده).

على سبيل المثال لا الحصر وذلك في مسار الحياة الشّعبيّة في مصر وخاصّةً بلاد الصّعيد فنجد ترديدات وتكرارا لأسماء أبطالها بين أسماء أبناء الصّعيد ونسائه كـ (أبو زيد - رزق - خليفة - هلال - دياب - غانم - أبو القمصان - نجاح - علام - عامر - خفاجي - مخيمر - وصفة - شمة) وكثير وكثير من الأسماء تنتشر في مصر وبلاد الصعيد ونجد في بلاد الهلّة غربي طهطا، ويُقال: إنّها ٧٥ بلدا وبني هلال في سوهاج بمركز المراغة وبني هلال في قنا بإسنا وفي أسيوط بالقوصيّة وبني هلال في تونس وليبيا.

وفي أحيان كثيرة يساعدك الميدان في كشف حقيقة الأشياء وأحيانًا يستنكر ويرفض وكما أثّرت السّيرة الهلاليّة في ظهور كثير من المبدعين المحترفين في روايتها وأدائها كأمثال **جابر أبو حسين** و**عزت القناوي** و**السّيد الضّوي** و**شوقي القناوي** و**عز الدّين نصر الدّين** و**القليعي** و**عزت قرشي** وكثير من الأسماء الّتي أسهمت بدورها في نشر وشيوع الرّوايات والطقوس الهلاليّة في قرانا ونجوعنا وفي شتى المناسبات الاجتماعيّة والدّينيّة والأعراس والموّالد الشّعبيّة كما أسهم هؤلاء الرّواد من أبناء الصّعيد في اجتذاب عشّاق ومحبي السّيرة الهلاليّة فخرج منهم الكثير والكثير من الحفظة والرّواة والمؤدّين على سبيل الهواية لا الاحتراف.

وكان **لجابر أبو حسين** الأثر الأكبر والفاعل في خلق جيل من الشعراء والمؤدّين للسّيرة والرّواد وكثير من الأسماء الّتي ذاع صيتها واشتدت شهرتها كأمثال **عز الدّين نصر الدّين** وغيره، وكان لجابر وهؤلاء الأثر الواضح في خلق الكثير والكثير من محبي السّيرة وعشاقها والمضروبين[1] بها والذين سمّاهم **الأبنودي: حراس الليالي** وهم من جميع الأعمار والبلاد بحيث أثّرت السّيرة في خلق مناخ هلاليّ لسنوات عديدة بل لعشرات السّنين حيثُ إنّها أثّرت في مجالات أخرى من الإبداع والفنون القوليّة المختلفة كالمثل الشّعبيّ والحكاية والموّال وفن الواو، وأثّرت التّرديدات الشفاهيّة الشّعبيّة في خلق أجيال من المبدعين الشّعبيّين والحفظة من غير المحترفين أمثال **خليفة السّيد**

(١) بمعنى: المُتيم.

علي بساحل طهطا، **محمد أحمد عبد المولى** بنهو بطهطا، **حسن محفوظ** بني حرب، **رجب عبد العال** شنشيف ساقلتة، **نور الدّين عشري** أخميم، **محي الفار** الرّشايدة العسيرات، **عبد المنعم أبو ستيت** الشيخ مسعود، **رجب عثمان علي** البربة صدفا.

إنّ السّيرة الهلاليّة من أهم السّير الّتي عرفها موروثنا الشّعبيّ ودليلنا على ذلك استمراريّة هذه السّيرة العظيمة في التّداول والتّناقل عبر الأجيال حتى يومنا هذا رغم ما كنّا نخشاه عليها إزاء التّقدم العلميّ والتّكنولوجيّ المضطرد وكذلك الانتشار الكبير للقنوات الإعلاميّة والفضائيّة رغم أنّه حدث العكس فتعدّد القنوات وخاصّةً القنوات الإقليميّة شاءت الأقدار أن تصبح من أهم الوسائل والمنجزات الّتي ساهمت في توثيق وحفظ الموروث الشّعبيّ من أفواه رواته الأصليّين وخاصّةً السّيرة الهلاليّة، ممّا أدّى إلى اتساع وسرعة انتشار هذا الموروث وبعثه من جديد بين النّاس في شتّى أقاليم مصر حيثُ أتاحت الفرص السّانحة والمساحات الكبيرة لإلقاء الضّوء على جيلٍ كبير من الإخباريّين والرّواة والشعراء التّلقائيّين المنتشرين في صعيد مصر الذين يحملون على عاتقهم عبء استمراريّة هذا الموروث وهذه السّير الشّعبيّة وخاصّةً السّيرة الهلاليّة وفن الواو في كلّ قرية وكل نجع حيثُ إنّه لا زال حتى الآن لا يوجد مكان في مصر يخلو من عشّاق وحفظة السّيرة فهي تعيش في قلوب البسطاء وتسكن أرواح المتلقّين والّذين يشكّلون في حقيقة الأمر (الجماعة الشّعبيّة) الّتي تدافع بكلّ ما تملك من قوة عن البقية الباقية من عاداتها وتقاليدها وما تعيه ذاكرتها من كنوز المأثور الشّعبيّ المتداول عبر الأجداد والسّلف إلى الأحفاد والخلف ضد كلّ محاولات التّحضر والتّزييف، إنّهم يحافظون على ذلك المأثور دون قصد ودون عمد كما يحافظون على أبنائهم وفلذات أكبادهم فهم يحرصون على توريثهم إياه كأغلى ما يمتلكون وكأثمن ما يورّثون فهم لا يملكون من حطام الدّنيا أرضًا ولا عقارًا ولا جاهًا ولا سلطانا ولكنّهم يرضعون أبناءهم حكمة أزمانهم وفُنون سهرياتهم وسوامرهم الشّعبيّة ومن خلال جولاتهم الميدانيّة عبر قرى ونجوع محافظة سوهاج وشلاتين وحلايب "محل الدّراسة" أدهشني في

بادئ الأمر تغلغل السّيرة في كافة شرائح المجتمع السّوهاجيّ من مثقّفين إلى عوام النّاس كبارًا وصغارًا رجالًا ونساءً وشيوخًا ممّا أذهلني أكثر ترديدات السّيرة ما بين شلاتين وحلايب فلقد رأيت من بينهم من يستطيع أن يروي لك بعضًا من سيرة بني هلال وغيرها كسيرة الزّير سالم "شعرًا ونثرًا" على نمط الحكي الشّعبيّ ومنهم من يحترف روايتها على ربابته الّتي يحتضنها تحت إبطه أينما ذهب قريبة من قلبه كأعز ما يملك من متاع الدّنيا يحملها كمن يحمل سلاحه، يجوب بها في القرى والنجوع والمسالك والدّروب يروي لجموع النّاس سيرته المعشوقة الّتي تربط بينه وبينهم وهم يحوّطونه بالحرارة والدّفء ويؤازرونه ويتعاطفون معه ويدعمونه بصيحات الاستحسان والقبول، حيثُ إنّك تجدهم يحتفظون بها صورًا ورسومًا شعبيّة على جدران دورهم اعتزازًا وانبهارًا بأبطالها ومن فرط اعتزازهم بها يؤكّدونها "وشمًا" على سواعدهم وصدورهم ليحتفظ بها لصيقة بأجسادهم فوق إنّها كامنة في أرواحهم ووجداناتهم وذلك إعلاء وإعلانًا لمدى البطولة والرّجولة والشهامة والفحولة.

وكذلك منهم من يحتفظ بها داخل "خزانته الطّينيّة" وكتب قديمة من الورق الأصفر ورثوها عن الآباء والأجداد وسوف يورّثونها للأبناء والأحفاد فهي مليئة بأخبار السّير العربيّة والحروب الهلاليّة فمنها ما هو منسوخ بخط اليد أو مطبوع على مطابع الحجر القديمة وتعتبر مخطوطات نادرة لقدمها وعراقتها (كسيرة العرب الحجازيّة، الرّيادة البهيّة، تغريبة بني هلال، سيرة بني هلال).

لقد أصبحت السّيرة الهلاليّة مسار جدل وخلاف شديد بين الأفراد والمنظمات الأهليّة والعالميّة في ضرورة جمعها وتدوينها وهم في ذلك يبذلون الجهد والمال بسخاء وبذلك يتنافس المتنافسون على ساعات أكثر في الجمع والتّدوين؛ للحصول على مزيد من الكسب الماديّ المؤقّت وهم في ذلك مخطئون ففي ظلّ ذلك النّهم والجشع الماديّ يرتكبون جرمًا في إهمال وإغفال رواة السّيرة أنفسهم أصحاب النّصوص فهم الأولى والأحق بالرّعاية والعناية والأجدر بهذا البذل الماديّ لتشجيعهم ومؤازرتهم لخلق أجيال شابّة تستمر في حفظ ورواية السّيرة داخل هذه الجماعة الشّعبيّة فهي

الحاضنة والرّحم الحقيقيّ للإبداع الشّعبيّ وهي المؤتمنة عليه دون غيرها فهذه الجماعة الشّعبيّة الّتي تربط بينها أواصر القربة والنسب والدّم والتّشابه حتى إنّنا نجدهم جميعًا يمتهنون نفس المهن في البيع والشراء والتّجارة إلى جانب عشق رواية السّيرة في ترحالهم من الجنوب إلى الشمال والعكس وكأنّهم في تغريبة دائمة كتغريبة بني هلال، وكأنّهم يفتشون داخلها عن ذواتهم وهويّتهم الضّائعة وإثبات وجودهم في حق المواطنة والاستقرار كغيرهم من الأصول الصّعيديّة أصحاب العصبيات المعروفة والتي غالبًا ما تقوم بدعوتهم وأحيانًا بإجبارهم على رواية السّيرة وقت ما يريدون.

وتؤكّد كافّة المحاولات الجادة الّتي بُذلت لجمع السّيرة الهلاليّة ودراستها ابتداء من **د. عبد الحميد يونس** و**زكريا الحجاوي** ومرورًا **بعبد الرّحمن الأبنودي** و**د.أحمد شمس الدّين الحجاجي** ووصولًا إلى **د. صلاح الرّاوي** و**د. محمد حسن عبد الحافظ** وغيرهم كثيرين من كافّة ربوع مصر من المهتمين بالتّراث الشّعبيّ وخاصّةً بهذه المعجزة الفنيّة الخالدة "الهلاليّة"، والّتي اهتمّ بها الغرب قبل أن يهتمّ بها الشرق في محاولة جمعها ولم شملها المتناثر هنا وهناك من شفاه وأفواه الحفظة والرّواة وكل هذه المحاولات الشجاعة والمستميتة تصل إلى حدّ النّضال والتّصدي لجمع وتدوين السّيرة قبل أن تندثر وتضيع في خضمّ ذلك التّغيّر السّريع والمتلاحق في أشكال وأطر الحياة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، والسّعي الدَّءوب لتحصيل ما يمكن تحصيله حيثُ يتساقط في الطّريق العديد من حَمَلِة هذه السّيرة إمّا بفعل الموت أو بفعل العجز والحيلولة دون الوصول إليهم واللّحاق بهم.

وممّا أذهلني وأدهشني ذلك السّعي الدَّءوب للوصول إلى كلّ من يملك أدنى معرفة بعالم وفُنون هذه السّيرة المعجزة والملغزة(١) والمحبّبة في نفس الوقت.

فلِمَ الهلاليّة بالذات؟ لكونها هي الّتي صمدت وحافظت على أسرار وعوامل بقائها ونموها حتى الآن أم لكونها السّيرة الوحيدة الّتي امتدت أحداثها عبر

---

(١) بمعنى: المحيرة.

الخليج والمحيط خلال رحلة الرّيادة والتّغريبة من نجد إلى تونس مرورًا بالصعيد وبمصر ذهابًا وإيابًا، "أم لاعتبارها نوعًا من أنواع الفتح أو الغزو العربيّ كما يسميها البعض، أم لأنها نوع من أنواع الصّراع القبليّ والعرقيّ القديم من أجل الزّرع والضرع ومن أجل الحفاظ على الحياة أم لكلّ هذه الأسباب معًا؟ حيثُ تروي هذه السّيرة رحلة بني هلال العربيّة من نجد إلى تونس حيثُ أنهك الجفاف نجد سبع سنوات فرحلت القبيلة الّتي عمادها المرعى إلى حيثما يتوفر الزّرع والماء"[1] حيثُ ما زالتْ ملامح هذا الصّراع القبليّ واضحة ومترسّبة في أعماق وعقول وأذهان أهل الصّعيد وسمة سائدة من سماتهم تَصل إلى حدّ السّلوك اليوميّ المُعاش.

وما سرّ تسمية بني هلال إحدى قرى مركز المراغة بسوهاج وبني هلال بإسنا محافظة قنا وبني هلال بالشرقيّة وصلة القرابة بين الصّعايدة والشراقوة حيثُ التّشابه بينهم في اللّهجة حتى يومنا هذا حيثُ لاحظنا أنَّه يوجد تشابه كبير بين لهجة أهل جهينة بسوهاج ولهجة أهل صان الحجر بالشرقيّة والتّشابه أيضًا بينهما في الطّباع العربيّة الّتي تتصف بالعنف والاندفاع والتّعصب في بعض الأحيان والطباع الطّيبة والسّجايا الحسنة في أحايين كثيرة.

وما سر تسمية بلاد الهلّة "نزلة علي - القاضي - الجبيرات - الصّفيحة - عمارة وغيرها "غربي مركز طهطا بسوهاج وهل هناك أنساب للهلاليّة في هذه البلدان فيقول **د. أحمد شمس الدّين** في كتابه **"مولد بطل"** أو **النّبوءة** في السّير الشّعبيّة: (التقيت **بعبد السّلام حامد** من الأقصر وكان عمره عندما التقيت به في أخريات أغسطس ١٩٧٨م ثمانين عامًا وأخد يقصُّ لي عن الهلاليّة، وكان يسجل جزءًا ويطلب أن يوقف التّسجيل ثمَّ يأخد في الكلام عن عالم الهلاليّة في المحافظة .... جمعت عشر ساعات من الهلاليّة منه ولكنّي استمعت إلى ساعاتٍ وساعاتٍ عن أنساب الهلاليّة في المحافظة، وعلاقة القبائل بها فالهلاليّون لم يموتوا ولكنَّهم عالم يعيش، قبائل ممتدة في جنوب مصر الأقصى وكذلك أهل **الزّناتي خليفة ودياب** من حمر اليمن

(١) د. عبد الحميد يونس - معجم الفولكلور.

يمتدون في المنطقة غرب النّيل جنوب مصر حتى إسنا.[1] كما أنَّ هناك قبائل تنتسب إلى **محمود البياضي** مُربّي الأيتام[2]

وانظر إلى هذه المساجلة بالمربع وفن الواو بين اثنين من فنانى السّيرة والموّال بمحافظة سوهاج بين عم **نور الدّين حماد** و**السّيد مصطفى القليعي** وتقوم البطانة[3] بالغناء وعزف الرّباب ويتدخل واحد من هذه البطانة في ختام المساجلة في فض الشجار والعراك بين المتبارزين بالمربع كما يحدث عادة في التّحطيب وكل هذا بشكل تمثيليّ ظريف ومتّفق عليه سلفًا.

نور الدّين حماد:

أوّل كلامي أنا بذكر الله

إلهي على الخلق راضي

رفع السّما بالحق علاه

وبأذنه بسط الأراضي

السّيد القليعي:

أنا بذكر اللي خالق النَّاس

أجيب طفل يبكي وبكاري

وناس قاعدة على فرش وكناس

وناس ع المعايش حيارى

نور الدّين حماد:

ياللي بتنده عاوز مين

وخولي الجنينة ع التّكاني

كلام العوازل عايز مني "عايز مني يألمني "

خلي اللي طبعك بكاني

(١) د. احمد شمس الدين الحجاجى "مولد وقدر البطل في السير الشّعبية "، دار الهلال ١٩٨٥م.

(٢) البياضي نسبة إلى البياضية بالأقصر وتوجد البياضيّة بالمنشاة بسوهاج وقبيلة البياضين بالحجاز

(٣) بمعنى: المُرددين.

السّيد القليعي:

ليام علينا تربت

انظر بعينك راعيها

والعنز لما تربت

كبرت ونطحت راعيها

نور الدّين حماد:

الحر بينشال في الجيب

دا وتفج منه الرّوائح

قليل الأدب لما يشكي بالعيب

ما تيجي منه غير الفضايح

تاريها الدّراهم بتنفع

تجيب ناس ويا غنيمة

والصاحب اللي ما ينفع

دا البعد عنه غنيمة

السّيد القليعي:

أرضي بعيشك واسمك

وامشي مشية جدودك

انظر قوم دوس برجلك

اوعى تزيد قوى عن حدودك

البطانة:

يا أخ وأنا صلوا ع الزّين

أحمد حبيب الحبايب

لما خطي بينا على الدّين

هو أعز الحبايب

"المردّدون الشّعبيّون والسّيرة الهلاليّة"

هؤلاء هم حراس الليالي أو سدة السّيرة وغيرهم كثيرون وكان لجابر **أبو حسين** وغيره من شعراء السّيرة الأثر البالغ في خلق أجيال من عشاق السّيرة الهلاليّة في محافظات الصّعيد وخاصّةً سوهاج وقنا.

ممّا سبق عرفنا أنّ أنساب بني هلال تنتشر بشكلٍ واضح في هذه المحافظات ما بين أسيوط وسوهاج وقنا والأقصر وأسوان ممّا كان له الأثر في ظهور مسمّيات بعض البلاد على اسم بني هلال كما ذكرنا، ولُوحِظ تشابه كثير من أسماء البلاد والعائلات في صعيد مصر وكذلك في الوجه البحري وسيناء ومطروح حتى ليبيا من ناحية الغرب والسّودان من الجنوب حيثُ عرفنا أنّ قرية عنيبس وجهينة في سوهاج توجد بنفس الاسم في السّودان وآل مقلد بسوهاج وطهطا وجهينة والجبيرات وجرجا ومنفلوط بأسيوط توجد نفس العائلة في الشرقيّة والمنوفيّة والبحيرة ودمياط وفي السّودان أيضًا توجد عائلة مقلد (في عطبرة ودنقلة وبورسودان) كما روى لي ذلك عم (**حسن مقلد**) تاجر سودانيّ للغلال والعطارة قابلته في شلاتين ١٩٩٩م، وقال لي: إحنا عارفين نفسنا أصلنا مصريّين بس مش عارفين فين وإيه النّسب، ولقد كان الفتح العربيّ الإسلاميّ للسّودان على يد قبيلة جهينة وبني ربيعة ولواته، وتوجد قبيلة الرّشايدة في صعيد مصر والوجه البحري توجد شمال الشلاتين وفي أريتريا والسّودان وهم سلالة هارون الرّشيد، وهناك مناطق بالكامل كما ذكرنا مسمّى بلاد الهلّة ومجاورتها من الجهة القبليّة نزلة علي ونجوعها ومن الجهة البحريّة نزلة عمارة ونجوعها ومن الجهة الشرقيّة قرية الجريدات وتل الزّوك أمّا الوسط فيحتوي على كلّ من قرية الكوم الأصفر ونجوعها وقرية الصّوالح ونجوعها وقرية الصّفيحة ونجوعها وقرية الشيخ رحومة ونجوعها وقرية نزالى داود ونجوعها ومن الجهة الغربيّة نزلة القاضي ونجوعها وقرية الجبيرات.

وأسماء بلاد الهلّة كما يروي بعض الإخباريّين من هذه المناطق أنّ هذه البلاد كانت تسمّى في الصّعيد على أسماء المشاهير من فرسان الهلاليّة

الذين مكثوا في هذه البلاد أو عبروا فيها إلى تونس مثل نجوع نايل، لصفيحة (صافحت القبائل بعضها واصطلحت)، وبني حرب "ميدان حرب، التَّل، وادي مسعود، نزلة علي، الكوم الأصفر، كوم بدر وادي عمارة، عبادة، نجع خليفة، نجع أبو راس.

وتنتشر في بلاد الصّعيد عادة تسمية الأبناء والبنات عن المشاهير في سيرة بني هلال فنجد "الجاز وخليفة الزّناتي وأبو زيد وعلام ونجاح وقمصان وسرحان وعالية وخضرة وبدير وسعيدة ومسعود وعزيزة" وغيرهم كثيرين من الأسماء.

كما يوجد كثير من هواة السّيرة في محافظة سوهاج ومن كبار المردّدين الشّعبيّين أمثال **علي قرون وصادق تاوضروس** من الصّفيحة والشيخ **عبد المنعم أبو ستيت** وهذا الأخير من الشيخ مسعود بالإضافة إلى **جرجاوي** بقرية عنيبس بجهينة من حفظة السّيرة بالنثر **وجابر عبد اللطيف** بالشيخ مسعود ٦٥ سنة (وقت التّسجيل ١٩٩٥م) ويقول: (كان عندنا واحد زمان ... كان جابر شاعر وكان أعور وأعمى مش بتقرا من كتاب، دي حاجة مواهب ويمسك في قصة أبو زيد وتتجمع النَّاس في ليلة النّص من شعبان في الجبيرات، وتقوم عيلة زي السّديرات وبيت حمد الله ويكون موكب كبير خالص وكان جابر أبو حسين يمسك الرّبابة ويشعر في قصة الهلاليّة فالناس أعجبت بيه وتجيله من إسكندريّة.

ويظلُّ صعيد مصر يمتلئ بالعديد والعديد ممَّن يحملون في صدورهم سيرة بني هلال "نثرًا أو شعرًا" فمنهم محترفون يعشقونها ويتكسَّبون فيها من كافة الأعمار والأجيال وهواة مضروبون بها يحبونها لذاتها ويعشقونها؛ لأنَّها من نفس نسيج حياتهم الصّعيديّة القبليّة، فكثير وكثير من هؤلاء البسطاء الذين صادفناهم في الميدان ممَّن يحملون هذا الإرث العظيم وهم "خط الدّفاع الثّاني في السّيرة الهلاليّة يرددونها شعرًا ويحكونها حكيًا حسب مهارة ومقدرة كلّ منهم كأمثال **منصور كامل أحمد** آبار الوقف أخميم وعم **حسن محفوظ** بني حرب طهطا و**عبد المنعم أبو ستيت** الشيخ مسعود طهطا وعم

جرجاوي عنيبس جهينة وبين طما والبربا يوجد **أحمد محمد مكي** الصّفيحة طهطا، و**حميدة زكي هريدي** و**رجب عبد العال** شنشيف ساقلتة وهؤلاء على سبيل المثال لا الحصر؛ لأنَّ هناك غيرهم كثيرين وكثيرين صغارًا وكبارًا رجالًا ونساءً ممَّن يجيدون حكي السّيرة ورواياتها بطريقتهم هم وبلغتهم هم وبلهجتهم ولكناتهم الشديدة الخصوصيّة والتي تختلف من نجعٍ إلى نجعٍ ومن قريةٍ إلى قريةٍ حيثُ يهضمونها بعد سماعها عبر رواتها الأصليّين أثناء الليالي الهلاليّة ثمَّ يتوحّدون معها ويصوغونها مرَّة ثانية ويبدعونها وفق بيئاتهم ويضيفون أو يحذفون منها حسب مقدرتهم على الحفظ والاستيعاب.

فكثيرًا ما نجد من يقول لك من التّرديدات الشفاهيّة عن بني هلال

بني هلال يا منبع الفقر

يا سبر العدا والشماتة

لو تخ ريمخ طق[1]

يقعوا عليه بالتّلاتة

وانظر إلى هزة التّريدادت الشَّعبيّة بين زوج وزوجته:

يقول الزّوج: **ان كان رقادي تعبكي**

والحزن شايل وساير

هاتي حبايبك تعبكي (تعالى أبكى)

على طريح الوساير

ترد الزّوجة: **والله الرّقاد لا تعبني**

يابو العميمة النّضيفة

انا باهد وابني

ولدك مهواش خليفة

وهنا يقصد أن ابنه ليس مثل أبيه يعتمد عليه وأنه ليس خليفة الفارس الّذي يحمل الهموم وتبعات القبيلة وخليفة هو خليفة الزّناتي مضرب الأمثال.

(١) إذا سقط البلح قبل النضج.

وانظر هنا إلى هذه التّرديدات الشّعبيّة الّتي تؤكّد تأثّر الوجدان الشّعبيّ بالسّيرة الهلاليّة:

كسرة من الزّاد تكفيك

وتبقى نفسك عفيفة

والقبر بكرة يطويك

وتنام في جار الخليفة

أي أنّك سوف تموت فأنت ليس أفضل من الذين ماتوا مثل الخليفة الزّناتي الفارس المغوار الذي دُفن في التّراب وعن الخضرة فرسة دياب يقال:

ياما كنتي خضرة كما الدّيب

وطبول تدق وراكي

صبحتي ركوبة مساليب

وكلاب تعوي وراكي

وعن بنات الهلاليّة يقول الفنان الشّعبي **عبد العال البنجاوي**:

آدي بنات الهلاليّة

طالعين في النّجمة البدريّة

وآدي سلمي بتنده على ريّة

بنات العربان يا بوي

بجمال فتان يا بوي

والتقيتُ عم **جرجاوي عبد العال هديّة** من عنيبس جهينة السّبت ٢٠/٧/١٩٩٦م وكان يناهز من العمر وقتها سبعين عامًا وتوفي منذ سنوات قليلة وهو من المردِّدين الشّعبيّين للسّيرة الهلاليّة فلما سألته عن السّيرة قال: "سمعتها من قديم"، وسألته ممّن سمعها؟

قال: "والله أنا اللي أعشقه **جابر أبو حسين** والله في مرّة كنّا حسب الاتجاه مرّة يبقا هنا ومرّة يبقى في نزة ومرّة عرفت الاتجاه وتعاركنا أنا واحد من "المحزّمين" وكان جابر عند الجماعة "العواطين" وجابر ما راقبنهوش

مش شايفينه، وهو يغيب شويّة ويقول: إحنا عاوزين نشوف، قولت له: يا أبو خال والحاجة الخاصّة دي ليها أصحاب فرح والسّماعة أهي اسمع، قولتله أنا والله صاحب الفرح ما عزمني اللي عزمني جابر، شوف جابر في الليل أروح في الليل يا تقعد زين يا هنادم صاحب الفرح ينقلك بعيد عني وقال عن جابر: ريته مافيش شاعر عربي غير جابر" ومن النّصوص الّتي رواها لنا:

(... قال: اضربوا القرعة، قال دياب: اشمعنا دلوخيت تضربوا قرعة، إنتوا كلّ حرب هتحصل أنا اللي عامل من غير قرعة من غير حاجة عتنزلوني بالجودة عتنزلوني بالغصب عتنزلوني، علشان دياب ماكنش فيه أجمد منه في الحرب في الأربع قبايل ..... كان يقولك الشارب بتاعه لما يضم بوزه قوم تلقى شنباته ضربت في ودانه .. وطول عمره دايمًا يقعد على كرسي أو يقعد على قرافيصه عشان يستعد للقوم بسرعة...

أنا اللي هانزل الحرب وأنا اللي عاطيب بلاد زيد العجاجي اضرب الطبل، ضرب الطّبل، طبعًا إيه قام **الطّويري** برجالته وحبكت المعركة بين الطّويري وما بين دياب ساعتين زمن كان دياب أديه، موّت الطّويري قال: خلاص تبقى ناقته وجبت ليّه قوم يا زيد اتفقوا ع الجواز أنا على كتف لا مال ولا إبل ولا غنيمة، زيد كان عايز يعجز دياب عايز يصنع المعروف لابو زيد وبته يدهاله فقال مهر بتي توب بت النّعمان متقل بالجواهر.

(وهذا الجزء يرشدنا إلى ما في السّير الشّعبيّة من مبالغات وخيالات مثل وضع العقبات الكنود أمام الفرسان في المبالغة في المهور عندما يطلبون بنات الأمراء والملوك للزّواج وذلك مثل حدث مع عنتر بن شداد عندما طلب منه الإتيان بالنوق الحمر من بلاد النّعمان تعجيزًا له والتّخلص منه بصيغة لطيفة خشية الرّفض أو الصّدام معه)

ويستكمل عم جرجاوي حكيه ويقول: ... طلعوا العرب على نجد، الهلاليّة والزّغايب، أبو زيد والزّحالن ربع ودياب وجماعة ربع اللي همه الزّغايب، والهلاليّة اللي همه حسن وجماعته ربع، والقاضي وجماعته ربع لما طلعوا

مسافرين ماشيين في السّكة عاطيين الجاز مجوزينها لشكر الشريف، لما دخلوا بلاد الشريف اتلقاهم، عمل الأصل معاهم الواجب، قام حسن قال لازم من الجاز آخدها معاي وكان شكر مخلف منها عيل قال ماطوعكش تسيب عيالها.

تاخدها غصب دا حرام يا أخي، قال حرام حلال لازم آخدها قال أبو زيد والله إن ما كان برغبتها ما تخدوها قاله حسن أمال نعملوا إزاي؟ قاله طبعًا شكر عامل ع السّكن حراسات وعامل حرس .... أنا هابعت واحد شاعر ويجي تحت القصر ويلاغيها "لغة نجد" تفهمه إن كان ليها مزاج أنا هاتصرف وهاجيبها من القصر، وإن ما كان ملهاش مزاج ناخد واجب ضيافتنا ونرحلوا.. راح الشاعر تحت القصر.

رواة الفُنون الشّعبيّة في إقليم وسط وجنوب الصّعيد

إذا نظرنا إلى جغرافيّة الإبداع والفن الشّعبيّ في محافظة سوهاج والّذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمكونات الثّقافيّة والحضاريّة القديمة لكلّ نجع أو كلّ مركز وقرية من مراكزها وقراها نجد أنّ ثمّة ارتباطًا وثيقًا في نبوغ البلدان من ناحية الأثريّة وكذلك من ناحية الإبداع الشّعبيّ في السّيرة والموّال المديح والإنشاد الدّينيّ ووجود مقامات الأولياء والموالد الشّعبيّة الّتي تُقام كلّ عامٍ وارتباط ذلك الجو الشعبيّ ببلاد الصّعيد وتاريخها الممتد عبر الزّمن كمقاطعات جغرافيّة وأقاليم دينيّة منذ العصر الفرعونيّ حيثُ نجد قديمًا مقاطعة كوم ساوا وكوم إشقاو وهي المقاطعة العاشرة (طما الحالية) في شمال المحافظة والتي كانت تتبعها أبوتيج وصدفا والغنايم، ففي صدفا نجد بلدة البربا المتاخمة لطما، والبربا تعني الكثير في التّاريخ القديم فهي مركز لتعليم الحكمة والفلسفة والدّين ومن البربا تعرفت على عم **عبد القادر عثمان** من هواة السّيرة الهلاليّة والموّال ولقد سجلت معه حوالي أربع ساعات ونحن في القطار بالصدفة البحتة وهو من محافظة أسيوط مركز صدفا قرية كوم أسفحت بالقرب من قرية الدّوير مواليد ١٩٢٣/٧/٥م يحفظ السّيرة الهلاليّة على سبيل الهواية

وهو ممَّن تأثَّروا بشاعر الهلاليّة **جابر أبو حسين**؛ لأنه كان يذهب إلى هذه البلاد لإحياء السّيرة، وهو يحفظ الموّال الشّعبيّ.

بطل هديري زمني "ألمني"
وخزام كلّ الملاوي
شوفوا الهلف ماجاش جاملني
بلاوي يا دينا بلاوي

ويقول في السّيرة الهلاليّة حوار بين خليفة الزّناتي وأبو زيد الهلالي:

خليفة: **يا شيخ بالصدق قوللي**
وبالكدب لم عدت راضي
تبقا غريب في محلي
وتقتل عبيد البوادي

أبو زيد **قاله: أنا عبد مانيش عبد**
أنا عبد إلا لسيدي
ليا حربة تفرتك الكبد
يوم البلا يبقا عيدي

خليفة **قاله جايبلك يا عبد تسعين ألف**
وجاي سادد البلد بالعرض
إن كان عليا العلام الا ختمك
مقرد ملهوش حدانا أرض
دانت أصلك ولد عبد
وربابة الأمير فاضل

أبو زيد **قاله اسكت يا خليفة**
أخير مانسدهاش غير بيك
إن كان إبليس غرك وغار بيك
وانت غريب زي وادي حمر اليمن غربيك

وكثير كثير من شعراء السّيرة وهواتها في ساقلتة والصوامعة والطوايل

ويقول عم الشيخ **عبد المنعم أبو ستيت**:

لازم لأوّل ما نبدي نذكر الله
ربي على الخلق راضي
رفع السّما الفقاني بلا عمود علاه
من فضله بسط الأراضي

******

أصل الكلام ليه ميزانيّة
وليه ناس تُحق(١) المعاني
وإن خس من الهردلة وقيّة "الخردلة"
لازم يعود للوزن تاني

ولو أنّنا تناولنا بحث الإبداع الشّعبيّ لهواة السّيرة الهلاليّة لحقّقنا شيئًا عظيمًا للأدب الشّعبي في محافظة سوهاج ومحافظات الصّعيد وكذلك الاستهلال الدّينيّ في السّيرة الهلاليّة ولو أنّنا أمعنّا في الموّالد الشّعبيّة وارتباط شعراء السّيرة والموّال وفرق المزمار والطبل البلدي فكلّها فُنون تتشكل منها الموّالد الشّعبيّة في صعيدنا.

وفي ١٩٨٣م أثناء العمل بمسرحيّة الجنس الثّالث إخراج **أحمد إسماعيل** التقيتُ مع عم **أبو ضيف نور الدّين** وابن أخيه **نور الدّين حماد** و**السّيد القليعي** وكان أبرز الأصوات **السّيد القليعي** وهو يروي السّيرة بالشكل المفرد على نمط السّيرة القديمة وبعد ذلك بسنواتٍ ظهرت القنوات الإقليميّة الّتي عرف النّاس من خلالها شعراء السّيرة أمثال **عز الدّين نصر الدّين** و**رجب الصّعيدي** ولقد التقيتُ بعز الدّين قبل ذلك وقال عن نفسه: إنّه الشاعر العربيّ وهو من الغابات أخذ السّيرة عن جده **السّيد نوح** عن **جابر أبو حسين** وكذلك الشاعر **عبد الباسط نوح** ابن **السّيد نوح** وكانت المفاجأة الكبرى بعد أن رحل عز

(١) بمعنى: تعي.

الدّين نصر الدّين عن عالمنا فاجأنا عزت نصر الدّين بابنه **محمد عزت نصر الدّين** ستة عشر عامًا وهو طالب ويحفظ السّيرة.

ومن التّرديدات الشّفاهيّة الشّائعة في الصّعيد

خيال وماسك سجر زان
وقاصد يزور المدينة
لما سافر وسجر زان "وصي جار زين"
قال يصير محبة في نبينا

*****

أحس في وشه غلق صب
في العدل في دماغه زينة
بايده غلق صب "غلي قصب"
عمل جواهر خزينة

*****

أنا ريت حادي ورا أبكار "وراء جمال"
الكل قال يا وادي
رئيسهم ورا أبكار "ورا بكره"
قال: دا كافر وجده يهودي

*****

دين النّبي حقّ وثبات
من قال مكة كهانة "مثل هنا"
لابسين برانيط وسبات "سبت خوص ـ برنيطة من الخوص"
فرعون ما ساب دين الكهانة "في مصر"

*****

عليل الطّبابة ندمهم "ناد عليهم"
ومال الغرورة شفاني

وعلى إيه الطّبابة ندمهم "ندم فيهم وفي الطّبيب"

واقل ما في دواهم شفاني

*****

عليل طبابة حاربوه "احتاروا به"

دموعه نزلت سلامة

قال ما يشفيه حاربوه

ويطيب ويتعدل بالسّلامة

******

أبو زيد قال يا عرب

ياك تجعل أمي فرخت بي

وحياة اللي عروضه نظيفة

نبيع اللي فرخت بي "في الرّخا"

واكسي عروضي النّظيفة

عليل يقول لا بد عنه "لا أبوه ادعينا"

ويشاور بيده ما فارق

وفي الموت لابد عنه "لا أبو إداله عينه"

مسير المعاشر مفارق

******

في بطني جرح سقط مات

ودموعي نزلت صبابة

وصفلي دواي فـ سقط مات "سوق طما"

وإيه العمل يا طبابة

بحر الدّميره ترمسة "تاريه في المسا في العشيّة"

قال الكهانه عدادة

اللي ناوي على قتله ترمسة "تاريه موسي"

رماني في شر العداوة

*****

كبير الطّبابة كدمني "دغني"

ودموعي نزلت صبابا

وصفلي دواي كدمني "ديك يمني"

احتاروا جميع الطّبابا

****

ريس كسح في لبحار

حقير ينادي سلامة

قاله أرجع في اللابحار

ضنين رجعتك بالسّلامة

*****

خبير شد من وقتلول "تلال"

ولاد عم عزوة قرايب

احتاروا النّداما فوق تلول "في قوت ليه"

لا شربوا لا بلوا القرايب "القرب"

*****

دخل الطّبيب العليل ضحك ليه

وقال من الزّيت الطّيب هاتوله

قال الطّبيب إن دحك ليه "دحله كيلة"

وأن طاب ولدي هاتوله

*****

فارس رمح محدش معاه

وكان حالف باليماني "حالف باليمن"

اتي على القوم محدش معاه "محادياه شمة"

محي الكل باليماني "السّيف"

****

حمرة كما الدّيب

يا محلي كرة ديلك وراكي

صحيح ركوبة مساليب

والكلب ديلك وراكي

أنا اللي كبرت من دون جيلي

وكلمتي في المجالس بطلوها

حتى العيال اللي بلا اوبات

بتتحلف برأس أبوها

****

الزمن دا زمن الكلوبات

ولمض العويل بطلوها

رجال بمعني الأدب

بيبان الغواجر قفلوها "الغجر"

ومن التّرديدات الشفاهيّة الصّريحة حول السّيرة الهلاليّة

كسرة من الزّاد تكفيك

وتبقي نفسك عفيفة

والقبر بكره يطويك

وتنام في جار الخليفة "الخليفة الزّناتي"

كنكتي يا دنيا كنكتي

وادي حال الدّنيا ماشي

في النّار حطيت كنكتي

و الهلف مع السّبع ماشي

كنكتي يا دنيا كنكتي

وادي حال الدّنيا ماشي

والناس اللي بلا أبات

صبحت فارده الشماسي

*****

ياما كنتي خضرة كما الدّيب

وطبول تدق وراكي

صبحتي ركوبة مساليب

وكلاب تعوي وراكي "تجري"

*****

بني هلال يا منبع الفقر

دا الفقر منك شماته

لو طقت ريمخة طق

وقعوا عليها تلاتة

****

اللي انت فيه خليك فيه

وخليك شديد العزايم

واللي عليه وعد يمحيه

إن كان ناس ولا بهايم

سجرة المحبين تنشاف

ليها فرع أخضر يلالي

هلبت م المحبين تنشاف

لو طالت عليها الليالي

ولصادق تاوضروس جرجس من الصّفيحة قرية الشيخ حماد نزلة مسلم في ١٩٩٧/٦/١٦م يقول:

كان في بت بيضا تلبس كلّ يوم غيارين

ظنت في بالها مازيهاش في البلد غيارين

وقفت قبالي تتباهي بخيالها

كيف شهبة دياب عارفة الواد خيالها "فرس دياب"

عايزة ولد عال بس يكون خيالها

وتستمر التّرديدات الشفاهيّة على ألسنة النّاس في القرى والنجوع حتى في أغاني تهنين الأولاد ترد السّيرة

مين ضربه مين هانه

داكنه الأسمر خاله "أبو زيد"

دا الأسمر عبد أبوه

ما يسيس إلا حصانه

****

ولا عايمة الا لما ترسي

يجي برها والسّلامة

تسعة وتسعين كرسي

وقفت للاسمر سلامة "أبو زيد"

******

وللشّاعر على قرون من الصّفيحة الشيخ حماد ١٩٩٧/٦/١٩م وهو شاعر سيرة وموال يقول:

يا ناس ما تلومونيش دانا عتكلم[1] من غير بالي

وصبحت كمقرقر[2] ماسك شديدتي وغربالي "الذي يغربل القمح والذرة"

والبين حلقلي ع النّيا من غير بالي "من غير بل ع النّاشف"

ساعة السّفر لا عزمتني خالة ولا عمة "وصلتني أو ودعتني"

كل ما نعقد نفتكر قعدة الأحباب واللمة

عقلي الذكي يغيب نتكلم من غير بالي "من غير وعي"

لخليفة علي السّيد من ساحل طهطا موّال يقول:

زرعت سجر الوداد على يد اليمين مدادة

تدادي فؤاده وفي قليل الأصل مداده "لم يتدادى"

---

(١) بمعنى: أتكلم.

(٢) بمعنى: غربال.

جبتلوا دقيق العلامة من سابع غربال "دقيق الأبيض"

قالي عليه شك ورداده "ردة"

وللشاعر **محمد أحمد مكي** الصّفيحة من قرية عبادة يقول:

انتو ناسين عيطتكم مع كوم اشقاو "معركتكم"

بليت فيها الشباب النّقاوة

على بال ما بعتوا مرسلكم إلى قاو

بيتت رممكم في حلاوة "منطقة بين كوم اشقاو والمدمر"

ولصابر أحمد محمد ١٨ عاما سنة ١٩٩٥م وهو من كوم اشقاو ورث هذه التّرديدات الشفاهيّة من جده **محمد أبو العلا** وخاله **محمد محمد القاضي** يقول:

ياعم وادي يا سارك النّاب

يا سبع من دون جيلك

سيد عوض واقف على الباب

تطلع ولا يخش يجيلك

*****

قاله أنا من كوم أشقاو

قاله لا تعد مشطا ولا كوم أشقاو

ولا المدمر فيها الحكم قاسي

بص شرقيك ولد في قاو

راميين القطم ع النّجاسي

*****

قاله أخرس كوم اشقاو تبقا بلدنا

بلد القرومة الرّواسي

حرَّص قوي من بلدنا

دا سؤالها مرّ قاسي

للشاعر محمد أحمد مكي حيثُ قمت بالتّسجيل معه سنة ١٩٩٥م وكان قد تجاوز سن السّتين وكان أحد رجال التّعليم وهو من الصّفيحة الشّيخ حماد طهطا وكان هذا الرّجل مولعًا بالتّراث الشّعبيّ وخاصّةً بالسّيرة الهلاليّة والعجيب أنّه من فرط عشقه للتّراث حاول أن يكتب سيرة بلاد الهلّة وكان ممّا يحفظ من مربعات مأثورة متداولة بين النّاس في هذه البلاد قيلت نتيجة الحروب الدّاخليّة.

الفصلُ الثّالثُ

أثرُ الإبداعِ الشّعبيّ في جَنُوبِ الصّعيدِ

لقد أثرّت بيئة الصَّعيد بجذورها ومعطياتها الحضارية "فرعونية"، إغريقية، رومانية، قبطية، إسلامية وعربية على كافَّة أنواع الإبداع الشَّعبيّ والمُبدعين الشَّعبيّين حيثُ نلمح آثارَ تلك المؤثّرات في طيَّات وثنايا إبداعات أهل الصَّعيد من خلال عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الحياتية والمستمرة في التّوارث حتى الآن في أفراحهم وأحزانهم.

ويقول **هيرودوت**: "لقد سبق المصريون الشّعوب إلى إقامة الأعياد والمواكب العظيمة وعنهم تعلّمها اليونانيون والدّليل على ذلك أنَّه كانت تُقام عند المصريين منذ زمن بعيد أعياد الإلهة **إيزيس** وكان يُقام لها احتفال في معبدها الكبير بأبيدوس وأبو صير".

ويصف هيرودوت هذا الاحتفال فيقول: (يُبحر الرّجال والنّساء معًا ويحمل كلّ قاربٍ عددًا كبيرًا من الجنسين ويطبل بعض النّسوة على الطّبول الَّتي بأيديهنَّ وبعض الرّجال يزمِّرون طول الطّريق، أمَّا باقي النّساء فيغنُّين ويصفِّقن، فإذا ما بلغوا أثناء إبحارهم مدينةً من المُدن جنحوا بزورقهم إلى الشّاطئ وتعلو أصوات النّسوة هاتفات ساخراتٍ بنساء هذه المدينة وبعضهنَّ يرقصن، وعند دخولهم إلى (بوباسطيس) يحتفلون بالعيد ويقدِّمون أضحيات عظيمة[١].

وإذا نظرنا إلى هذه الاحتفالات الَّتي كان يحييها المصريون منذ عهد الفراعنة في عيد **إيزيس** في معبدها الكبير بأبيدوس[٢] بسوهاج نجد أنَّ هذه الاحتفالات ما زالت مُستمرة حتى الآن أو لنقول: إنَّها كانت موجودة إلى

---

(١) عبد الحميد الكاتب، مصر والمصريين، ص ٨٨، كتاب اليوم، أخبار اليوم. بوباسطيس: وسط الدلتا في قرية تُسمى أبو صير ج و.

(٢) أبيدوس: العرابة المدفونة بأقليم طينة بسوهاج.

وقت قريب جدًا حيثُ مناسبات ما يُسمى عندنا في الصّعيد "بأيّام التّميرة أو الفيضان" على أرض الصّعيد نجدُها كما هي بكافّة تفاصيلها وكما ذكرها **هيرودوت** ولقد رأيتُها مرارًا بنفسي وشاركتُ فيها مع أهلي وعشيرتي أكثر من مرّة، حيثُ يقوم النّاس في بلدتي بنذر النّذور للمشايخ والأولياء مثل "**الشّيخ الهريدي**" ومقامه يوجد في بلدة الرّياينة شرقي النّيل.

حيث يقوم الزّائرون في الصّباح الباكر قُبيل طلوع الشّمس ويبحرون في مراكب شراعية صغيرة وخاصّةً في مناسبات الختان أو الزّواج ويصطحبون معهم النّسوة والأطفال، حيثُ يقوم الجميع بالغناء والرّقص، وتُطبّل النّساء ويصفّق الرّجال والفتيان ويغنّي الجميع، وغالبًا ما يصطحبون فرقة المزمار الشّعبيّ والطّبل البلديّ "العرب" ويأخذون معهم "الذّبيحة" وينذرونها "دبيحة" صغيرة أو كبيرة؛ لتذبح على أعتاب مقام سيدنا **الهريدي**.

يتمُّ ذلك في طقس احتفالي بهيج عبر رحلة نيليةٍ بديعة ويمرحون ويلعبون ويرقصون على الطّبل البلدي ويداعبون صفحة النّيل العظيم ويعبُّون من مياهه عبًّا بركةً وتقربًا، وتنطلق الزّغاريد كلّما اقترب الموكب من الوصول إلى شاطئ قرية **الهريدي** حيثُ يكون في الاستقبال أهل القرية الّذين يضيّفون الزّائرين ويشاركونهم فرحتهم ويفتحون دورهم للراحة وإعداد الطّعام، ثم يصعد الزّائرون الجبل مشيًا على الأقدام لمسافة كيلومترين للوصول إلى "سنّ الجبل" حيثُ يقبع مقام **الهريدي**؛ للزيارة والتّبرك وذبح الذّبائح وقصّ شعر الأطفال سبب النّذر، ويندمج الجميع في احتفالية شعبية غنائية راقصة.

وتتمُّ هذه الطّقوس - ولو بشكل مُختلف بعضَ الشّيء - لوقت قريبٍ حيثُ كان النّاس في سوهاج يحتفلون بعيد **آمون**، وعيد **إيزيس** باستخدام المراكب الشّراعية الصّغيرة والقوارب وقت الفيضان "في شمّ النّسيم" ويتم التّسابق بين القوارب الّتي تحمل الرّجال والنّساء والأطفال حيثُ يتبادلون الغناء والعبارات وكلمات الهجاء واللّقش الخفيف حيثُ يمدحون بعضهم البعض أو يقومون بذمّ الفريق المُنافس حيثُ لكلّ قارب ريّس بمجموعته، وأحيانًا كان يصل الأمر إلى العراك والتّشابك بالأيدي.

واعتقدُ أنّه لم يكن يَسْلم الحال من انقلاب الموقف من حدود الهزل والمرح إلى حدود العُنف والحدّة والتّوتر ونجدُ آثار ذلك كما يروي لنا النّص الفولكلوري الموروث في أكثر جهات الصّعيد وخاصّةً سوهاج والّذي تتغير ألفاظه من مكان إلى مكان ولكن يظلُّ مضمونه ووزنه الشّعري كما هو ويُستخدم كغناء ولعبة شعبية وكثيرًا ما كان يحدث هذا بين أهل سوهاج غربي النّيل وأهل أخميم شرقي النّيل، حيثُ كانت تتمُّ بينهم هذه الطّقوس في الأعياد والمُناسبات والنّص يقول:

حوحة
ويا ولاد محارب[1] طينة
حوحة
نصبوا لكم قارب
حوحة
والقارب طينة
حوحة
عدا ونينة
حوحة
ونينا شراقي
حوحة
وتقول: يا وراكي
حوحة
يا وراك الشّوم
حوحة
عدى الفيوم

وكلمة "ونينة - أونينا" تحمل معنيين **ونينة** اسم بلدة تجاه أخميم شرقي النّيل، **ونينا** هو اسم الإلهة بالفرعوني وهي عند النّوبيين "أم ونة" نسبة إلى **آمون**، وطينة هو اسم سوهاج في العصر الفرعوني ويوجد نجع طينة حتى الآن خلف معبد أبيدوس بالعرابة المدفونة وطينة هي "ثني" وهي الاقليم الذّي خرج منه **مينا** موحد القطرين وعاصمته الإقليمية والقارب هو الذّي وضع فيه جثمان "**أوزوريس**" ليلقى في النّيل أو هو قارب **حورس** الذّي كان يمتطيه؛ ليطارد به ست إله الشّر وحوحة هي حور أي **حورس** المنتصر ونينا هي الإلهة **إيزيس** وهي الجدة بلغتنا الشّعبيّة والمعروف في

(١) محارب تقال إمحارب: هو حورس المحارب الشجاع والنّص للراوي محمد منازع سوهاج ٥٥ سنة وقت التسجيل في ١٩٩٥م.

الأوساط أنّ صندوق **أوزوريس** قد رسى على شاطئ "نديت" وهي قرية تابعة لأخميم تسمى "نيدة".

وانظُر لهذا النّص الشّعبيّ على غِرار إبداع يا أولاد محارب من "عنيس" جهينة بسوهاج:

على عليــوة * يالّلي**
نـفـخ الزّميـرة * يالّلي**
زميرته رصاص * يالّلي**

وفي أولاد سلامة بالمنشاة يقول النّص:

عـم عمـــارة .... حيحة
ضرب الزّمـارة .... حيحة
نجعلها رصاصة .... حيحة
حمرة ورقاصة .... حيحة
رقصت علينـا .... حيحة
رحمت والدّنيـا .... حيحة
والدّنيا سبـاق .... حيحة
دق المطـراق .... حيحة
وهـــزه هــزة .... حيحة
نـــــزل وزة .... حيحة

ويستمر هذا النّص الفلكوري عبر الأجيال المتلاحقة تضيف إليه وتحذف وصولًا بنا إلى العصر الإسلاميّ العربيّ، ولقد جمعتُه من أولاد سلامة مركز المنشاة آخر حدود سوهاج من الغرب وأهلها من العرب الحميّريين الزّغابة أقرباء "**الزّناتي خليفة**" وينتسبون إليه ويقول النّص:

عـم عمـارة
يالّلي
ضرب الزّمارة
يالّلي
ضربها حربي
يالّلي
فطت في قلبي
يالّلي

يالّلي
ضربها رصاصة
يالّلي
حمرة ورقاصة
يالّلي
والدّنيا سباق(1)
يالّلي
هز المطراق
يالّلي
هزه هزة
يالّلي
وقع وزة
يالّلي
والوزة تكاكي
يالّلي
وتقول يا وراكي
يالّلي
يا وراك الشّوم
يالّلي
عدا الفيوم
يالّلي
فيومي الحادق
يالّلي
طرشقها بنادق

وهذا النّص ينبئ في نهايته عن خبر انتهاء "حرب السّيف والرّمح والحربة والمطراق وكذلك "المذراق" ويُقال في التّصور الشّعبيّ أنّه بنهايتها ظهرت حرب البنادق والبارود "وأنَّ المطراق وقع وزة" لم يَعُد يصلح والّذي عاد يصلح "طرشقها بنادق".

ويُروَى على لسان الشّعبيّين: أنَّ **أبو زيد** بعد عودته من تونس ونفد ماء قربته الّتي نقبها الغراب؛ فضرب حربته في الصّحراء بأرض العلمين ويُقال: إنَّ مكانها معروف حتى الآن "مكان حربة أبو زيد" والّتي تفجرت المياه حولها كما يُصوّرها الخيال الشّعبيّ وأنَّ **أبو زيد** مات بغزة مارًا بأرض سيناء وهنا كان يُقال "خلاص الـ فرقع طظ" ظهر وبان أي طلقات الهاون والبارود والرّصاص.

قال أبو زيد: يبقى الأمر لله
آدي الطّير فضى قرابي

---

(1) يُقال إنَّ سباق هو ابن الزناتي خليفة والنّص للراوي على عبد ربه أبو حمدون - أولاد سلامة ٤٨ سنة ١٩٩١م.

العلم ده عند الله

مولانا عنده علم جهر وغيابي

****

وسبل أموره إلى الله

فبغزة نزل الهلالي

قال اللّي جعله ربي وسواه

أجلـه لمـولى المــوّال(١)

والرّاوي الشّعبيّ يغنّي هذه المقاطع على طريقة **العدّيد** الّتي تنتشر عند نساء الصّعيد، حيثُ تصوّر لنا هذه العدودات الشّعبيّة وتمثّل تمثيلًا صادقًا رحلة الموت وسفرها الطّويل الذّي لا يُعدُّ باللّيالي والأيّام حيثُ لا أمل في العودة منه ولا رجاء في الرّجوع، مما يؤدي إلى اجترار الذّكريات حلوها ومرها ممّا يفجر ينابيع الحزن والشّجن العميق والمختلط بعبرات الرّوح الدّفينة وتصوّر أيضًا أغاني النّساء والرّجال في رحلة الحج السّفر الطّويل الذّي يعدُّ بالأيّام واللّيالي والتّخوُّف الدّفين من اللّاعودة والرّجاء في اللّقاء بعد الغياب عن الأهل والوطن والولد، فمن هنا جاءت نصوص (**العدّيد** والحجيج التّراثية في صعيد مصر أشبه "بدندنات" روحية خالدة باقية وحيث تصوّر لنا المعابد والنّقوش الفرعونية "لوحة النّائحات" وتطويحاتهم أثناء المواكب الجنائزية ورحلة الحج المقدسة إلى العرابة المدفونة بأبيدوس بسوهاج.

والتّطويح في أغاني **العدّيد** والحجيج هو مد الحروف الأخيرة من الشّطرات أثناء الغناء الحر المرسل؛ لحدوث الإيقاع السّمعي وبعد ذلك يأتي دور التّرديد والتّكرار الجماعي للمقاطع والشّطرات في بداية الأداء القولي؛ وذلك لخلق التّوازن والانسجام في الأداء دون أيّ آلةٍ موسيقية فإنّما ينضبط إيقاعها عن طريق الأداء الصّوتي وإيقاعه وهذا من وجهة نظري بذور بداية الدّراما الشّعبيّة من خلال هذه الطّقوس الاحتفالية الّتي عرفت طريقها إلى الوجود

(١) هذا النّص للشاعر العربي عز الدين نصر الدين برخيل مركز البلينا سوهاج.

منذ عصور قديمة حيثُ طقوس النّائحات والجنّازات القديمة وتقديم القرابين والأناشيد والتّراتيل والصّلوات والرّقيات والتّعاويذ.

قعدوا اليتامى تحت رعريعة

لا جا تلهم شروه ولا بيعه

****

يا داخلة الدّرب الطّويل لمين

حبايبك غابوا ما هم راجعين

****

كنت فين يا وعد يا مقدّر

كنت فـ خزانة وبابها مسدّر

****

كنت فين يا وعد يا مكتوب

وفي مناسبة الحج يحرص من ينوي للزيارة أن يأخذ معه ضمن ملابسه "الكفن الأبيض" وهذا نموذج من أغاني الحجيج في ساحل طهطا سوهاج

خد أبيض وشيله عند حرم ى ى ى ى ى ى

النّبي خد أبيض وشيله

خد أبيض وشيله عند حرم ي ي ي ي ي ي

النّبي يامحلي غسيله

****

خد أبيض ولفه عند حرم ي ي ي ي ي ي

النّبي خد أبيض ولفه

****

خد أبيض ولفه عند حرم ي ي ي ي ي

النّبي يامحلي دا لبسه

ومن هنا كانت أغاني **العديد** والحجيج في بلاد الصّعيد تمثّل المخزون الأصيل لكل ما تفجر من ينابيع الإبداع والفن الشّعبيّ فإنّهما يمثلان النّبع

الأوّل في بيئة مصرية خالصة الملامح في بلاد الصّعيد والّذي يمثل كلّ ركن فيه مثالًا واضحًا؛ لامتزاج الحضارات المختلفة حيثُ تتعانق فوقَ أرضه في نسيج متناغم وفي الأقصر تتعانق الحضارة الفرعونية والقبطية والإسلامية حيثُ نشأ مسجد سيدي **أبي الحجاج** في صحن معبد الأقصر وفي أخميم تتعانق الحضارات الفرعونية والقبطية والإسلامية والإغريقية والرّومانية معًا وخلف العرابة المدفونة بأبيدوس حيثُ يواري جسمان الإله الرّاحل **أوزوريس** في قبره كما تقول الأسطورة: (فما من شك أنّه كان مشهدًا رائعًا فعلى شاطئ نديد(1) القريبة من العرابة المدفونة يُهزم أعداء أوزوريس ...... نشاهد **أوزوريس** وقد عاد إلى الحياة يدخل إلى معبد العرابة المدفونة في موكب مظفّر، وما من شك أنّ هذا العيد الشّعبيّ كانت له مكانةٌ عظيمة في نفوس القوم إذ نشاهد قيام الحجاج بالصّلاة للإله العظيم مرّة بعد مرة؛ لينالوا بعد الموت حظوة المشاركة في هذا الاحتفال العظيم).(2)

وبهذا نجد أنّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين أغاني **العدّيد** والحجيج في بلاد الصّعيد حيثُ تتميز هذه الأغاني بسمة التّطوير، وهي سمة مشتركة في الأداء اللّحني واللّفظي لكل من **العديد** وأغاني الحجيج **والعديد** (هذا النّوع من التّرنيمات الّتي يطلق عليها أغاني **العديد**، إن جاز أن نعتبرها أغاني، تتشابه تمامًا من الوجه الموسيقي البحت وأغاني الحجيج والعمل الفردي الحر وبعض أغاني الأفراح، وذلك في أسلوب البناء والتّركيب اللّحني والأداء الغنائي).(3)

وما زلنا بصدد تفسير النص التّراثي الّذي يروي ويغني في سوهاج وغيرها من بلاد الصّعيد وخاصة جهينة والمنشاة وكما سبق أن أوضحنا

يـا ولاد محـارب .... حوحة
نصبوا لكم قارب .... حوحة

(1) نديد: وهي قرية صغيرة على النّيل شرقي أخميم بسوهاج وتسمى نيدة.
(2) ترجمة: ثروت عكاشة، تأليف: إيتين دري وتون، المسرح المصري القديم هيئة الكتاب الطبعة الثانية ص٢٤ سنة ١٩٨٤م.
(3) التراث الغنائي المصري، الفلكلورد. فتحي عبد الهادي الصنفاوي دار المعارف، سلسلة كتابك ص٧٧ رقم الإيداع ١٩٧٨/٥٢٩٣.

والقارب طينـة .... حوحة
عـداونـيـنـة .... حوحة

ونموذج آخر:

عـم عمـارة يالّلي
ضرب الزّمارة يالّلي
ضربها حربي يالّلي
فطت في قلبي يالّلي
ضربها رصاصة يالّلي
حمرة ورقاصة يالّلي
والدنيا سباق يالّلي
هـز المطراق يالّلي
هـزه هـزة يالّلي
وقـع وزة يالّلي
والوزة تكاكي يالّلي
وتقول يا وراكي يالّلي
يا وراك الشّوم يالّلي

ويذكّرنا هذا النّص الذّي يتحدث عن طينة هي اسم سوهاج الفرعوني بنقوش معبد إدفو المسرحية حيثُ (معركة حور وفرس النّهر فهي لا تصوّر حور شابًا محاربًا فقط، بل صبيًا يُواجه وحده على ظهر قارب خفيف فرس النّهر الذّي تجسد في سيث أو سيت هذا إلّا أنّ الحدث يقع في مستنقعات خُميس.. قرب بوت.(1)

حيث لجأت "**إيزيس**" مع "**حور**" إلى هذه المستنقعات وأخذت تحث ابنها الذّي شبّ عن التّفوق على أن يمضي لمهاجمة فرس النّهر؛ انتقامًا

(1) ترجمة: ثروت عكاشة، تأليف: إيتين دريوتون، المسرح المصري القديم هيئة الكتاب الطبعة الثانية ص١٦٥سنة ١٩٨٤. وخميس: هي الاسم اليوناني الأغريقي لمدينة أخميم، وبوتو: الاسم الفرعوني لنفس المدينة.

لما ألحقه من أذى بأبيه **أوزوريس** وما كاد **حور** يقتنع حتى قدمت له إيزيس حربتها وتغنى صيادو المستنقع الحاضرون بنشيد حربي تحية لحور فانظر إلى كلمات "**إيزيس**".

أي حور ولداه

ها أنت على شاطيء لا أعشاب فيه

وعلى ضفة نهر لا ينمو فيه العوسج

ستطير سهامك وسط النّهر

كما تطير أوَزة وحشية إلى وليدها

وتكمل إيزيس كلماتها في منولوج درامي مثير ومؤثر

أطلق رأسك، أتوسل إليك، وسط النّيل

وأغرس حربتك فيه

أي حور ولداه!

أليست حربة **حور** وطعنه لفرس النّهر تعيد إلى الأذهان صورة القديس **مارجرجس** وهو يطعن التّنين، وحيث تصور الرّسوم الجدارية في معابد الفراعنة **حورس** على شكل غريب مزدوج الرّأس رأس صقر وجسد إنسان وهو يقوم بطعن التّمساح بحربته، وهذا إنّما يدل على امتداد الرّواسب الفرعونية وتأثيرها في المعطيات التّراثية الإبداعية الشّعبيّة حيثُ على غرارها خلق الفنان الشّعبيّ في العصر الإسلامي رسومه الجدارية حيثُ يصوّر سيدنا **على بن أبي طالب** وهو يركب فرسه ويطعن الجن أو العفريت، وكما يصوّر لنا أيضًا **أبو زيد الهلالي** وهو يطعن الوحش الغريب بحربته الطّويلة "الهراس"، وأنَّ حربة **أبو زيد** كما يصوّرها الخيال الشّعبيّ بأنَّها أطول حربة، وأنَّ طولها سبعة أذرع "سبع تدرع" وتظلُّ معطيات الحياة الشّعبيّة في الميدان تروي لنا تفسيراتها الخاصة في السّيرة الهلالية، ويروي لنا عم **علي عبد ربه أبو حمدون** قرية أولاد سلامة المنشاة سوهاج عن حكاية حرب **دياب والزّناتي خليفة** عن طريق ضرب الرّمل، والقرعة وقعت على دياب في لقاء خليفة والقرعة عادة عربية (فقال لبته، قالت فيه إيه يا بايا، قالها طابب الحرب

مع خليفة بكرة قالت له ساهلة. خد فرستنا الشّايعة[1] قوم يشلح عليها فرس خليفة، تضربه بالحربة وراك تضرب خليفة ..... راح عملها أوّل ما جه طبعًا يشلح حصان خليفة قام ضرب الحربة في رأس خليفة، راح واقع خليفة، خليفة كان أعور، وقع خليفة اتعوَّر في عينه، بسبب خيانة الفرسه).

ويضيف **علي أبو حمادي** شيخ بلدة أولاد سلامة (الحصان ساب الحرب وعايز يركب الفرسة راح ضربها وراه دكها ضربها وراه وهو طاير قوم وراح نازل خليفة جات في عينه).

وانظر إلى **جابر أبو حسين** في وصفه للمعركة الطّاحنة بين دياب والزّناتي خليفة.

كام يوم واتلمّت النّاس

آتت نساء ورجال

واتزلزلت أرض تناس (تونس)

مع طعن السّنين الطّوال

****

تاريها طايبة مهرة دياب

ولما اتحك بيها كحيل الزّناتي

وهما يتقابلوا كريح وطياب (الهوا - الرّيح)

زنق عليها مآتي

****

دياب كانت له خلفات

في الحرب راجل عنودي

دكمها ولف الخيل وفات

بصوته الفتوة عينودي

****

هجم الفتي دياب وآتاه

(١) الشايعة: هي ألّتي تريد التزاوج.

يادي اللّيالي الكحيلة

لمّا زنقه وهيج معاه

الحكوك تمر في الكحيلة

****

اتعدّل دياب واندار (لف)

نارالبلا مولعينه

بيشيع الحربة بمنشار (يُرسل الحربة)

عدت للزناتي في عينه (يضرب)

ويضيف عم **علي أبو حمادي** (الهلالية أصلًا جوهانا في الصّعيد وبعدين استقبلهم بتاع الصّعيد[١] وحبّ ياخد الفُرصة اللّي هي الخضرة ديه بتاعت دياب، مرضتش تقعد معاه الفرصة، راحت لهم الفرصة، والفرصة بتاعت دياب اسميها الخضرة وسمُّوها تونس الخضرة على فرصة مين **دياب** وسمُّوها تونس على يونس، جه طبعًا إيه أقرب ما يكون اللّي هو سباق، اللّي هو هزّ المطراق يجيب تار مين؟ **خليفة**. فطلعت البنادق فطبعًا طلعت البنادق بطلوا فدياب مثلًا سكن أسيوط الغنايم وقرة اللّي منها **جمال عبد النّاصر** كانت برضه قبيلة قرة، وجهينة هانا غرب سوهاج دا كله أصلًا من السّعودية والبلاد دي).

ويؤكد ذلك دكتور **عبد الحميد يونس** (والتّاريخ مهما جهد لا يستطيع أن يبرز الصّورة الهلالية بمشخصاتها على أكمل وجه وقد سبق أن علمنا من الأخبار المتناثرة هنا وهناك أنّ العربي بصفة عامّة يحب فرسه، وينشأ وإيّاها على تعاطف لا يكون إلا بين الأُخوة والأقارب ولكن أين هذا مما كررته سيرة بني هلال في كثير من أجزائها ودواوينها؟ وجعلته شائعًا بين فرسانها من لسوق **الهلالي** بفرسه الّتي تشير إلى غيبته الإجبارية عنها إذا عادت وحدها والّتي يعزُّ عليه أن يفارقها ولو كان في مفارقتها نصر قبيلته

(١) ملك الصعيد الماضي بن مقرب، والصاد تنطق في الصعيد أحيانا سين.

كما حدث عند نزول الهلالية على **الماضي بن مقرب**، وطلب أعزّ ما عندهم الجازية أخت السّلطان والخضرة فرس دياب بن غانم).[١]

ويتكلم الشّيخ **علي أبو حمادي** شيخ بلدة أولاد سلامة وعنها يقول: (هنا قبايل البلد عرب قبايل، مش بني **محمد عرب** هنا قبايل عرب كان فيه فروسيات وقبايل أيّام العروبة ده يحارب، ده لازم يكسب اللّي يحاربه يقتله ياخد أرضه حتى عرضه ياخده احتلال ... والطّبل ده رجوج ...... طبل رجوج، لما يكون فيه عايز يعلن الحرب مع القبيلة الفلانية تبقى فيه طبل تضرب وراح يبقى بينبهو إنّه داير حرب).

إذا كانت القبايل الجوّاله والجماعات الشّعبيّة الّتي ينتمي إليها **جابر أبو حسين** وغيره من شعراء الهلالية في قنا والأقصر وسوهاج وأسوان من حملة راية السّيرة الهلالية والّتي نهضوا بها بعد أن حفظوها عن أجدادهم وآبائهم والّذين حفظوها بالتّالي ورووها على ألسّنة أبطالها وحسب أحداثها وكانت الرّبابة والطّبل الرّجوج والطّار والرّايات والأعلام أدوات لإعلام الحروب وكان الغناء الجماعي الذّي يتمّ خلف صفوف المحاربين توجيهًا معنويًا شعبيًا.

وحتى أنّ الألعاب الشّعبيّة الّتي تنتشر في جنوب الصّعيد هي أصلًا من الألعاب الشّعبيّة العربية الأصل حيثُ ارتباطها بالفرس والفروسية كلعبة "الزّانه" ولعبة "الطّرده" المنتشرة بإسنا محافظة قنا يجد فيها الفرسان مجالا كبيرا للنزال وفيها يستبدل الرّمح بجريدة نخل طويلة تستخدم للطعن.[١]

وهي الجريدة الّتي تعلّم بها **أبو زيد الهلالي** الطّعن والقتال بدلًا من الحربة في صغره كما تروي السّيرة الشّعبيّة ومن الألعاب الشّعبيّة "السّبق" كما يقول الرّاوي الشّعبيّ: السّبق ده للخيول العربية الأصيلة، ما بتنفعش في سبق المرماح[٣] إلّا هي؛ لأنّها بتبقى بآخر سرعة.

(١) الهلالية بين التاريخ والأدب الشعبي د.عبد الحميد يونس جامعة القاهرة ص ١٧١، ١٩٥٦.

(٢) مجلة الفنون الشعبية ماهر صالح الفروسية ورقص الخيل العدد الثاني ١٩٦٥.

(٣) المكان الذّي يتمّ فيه السبق ومرماح الخيل.

ولقد اهتمّ المبدع الشّعبيّ برسم صورة للبطل وجعل الفروسيّة الدّعامة الأولى فهو يجيد الكرّ والفرّ والمنازلة واستعمال الرّمح والحربة ولعلّ هذه الخصيصة يُمكن تتبعها بوضوح في السّيرة الهلالية والّتي توضح أيضًا مدى ارتباط الفارس بفرسه إلى حد العشق (وعندما افتقد **دياب بن غانم** فرسه الذّي استولى عليه **"الماضي بن مقرب"** ملك الصّعيد؛ لكي يسمح بتغريبة بني هلال أن تمر من صعيد مصر، عندما حدث ذلك فإنّه لم يمض وقت طويل حتى فرّ الفرس من **الماضي بن مقرب** الذّي لم يستطع ركوبه وعاد إلى صاحبه).(١)

ويصوّر المبدع الشّعبيّ في نص موروث بأولاد سلامة

شهبة دياب أصيلة وعم بترقب الذيب

ولها جوز عيون صب بيها

وعليها عدة بأربع كلاليب

وعم يطيب الغرب بيها

ويقول عم **علي عبد** ربه الذّي يمتلك بعض كتب السّير الشّعبيّة ويشير الجميع عليه في البلدة: أنّه دي وأنّ العرابة في حفظه للقديم فيقول في وصف شعبي رائع أسماء القبائل والبلاد وخاصة عن عرابته: (دي اسميها البط، وسلامة، وعلي، ودوير، وجبارة دول خمسة العرابة عيال العرابة الوسطى، آدي الخمسة إيه اللّي هما اخوات، دكها تي خلف، وجبارة، وحمزة ومساعد ومش عارف إيه عسير بتاع العسيرات اتسمت عليها بلاد طبعًا ديه ولاد جبارة ودي ولاد حمزة ودي ولاد مساعد ودي نجع رشوان ودي نجع أبو هلال ودي نجع أولاد زقالي وفيه ولاد بهيج ويقول أيضًا العرابة الشّمالية عرابة أبو دهب والجنوبية العرابة المدفونة وهما تبعدان عن العرابة الوسطى "أولاد سلامة" بنفس مقدار المسافة لكل منهما ويقول ممجدًا وممتدحًا عرابته على العرابات الأخرى):

---

(١) المرجع السابق.

يا عرابة يا بركة الصّير

يا مخطفة للحـدادي

العرابـة ولـد غـنـادير

تـخطفكم بـالأيـادي

ويوجد بأولاد سلامة الخيل العربي الأصيل عند عمدتها ويُقال: إنّ سلالته من سلالة فرس **أبو زيد** وفرسة **دياب** بن غانم "الخضرة" وعرفت أوّل ما عرفت في رحلتي مع التّراث الشّعبي من خلال عملي بالمسرح التقيت مع أحد القوّالين سنة ١٩٨٥م يدعى **محمد أحمد عبد المولى** - قرية بنهو مركز طهطا - سوهاج. كان يروي السّيرة والموّال وكان كبيرًا في السّن حوالي ٧٥ سنة وكان يلقبه أهل قريته بالشّاعر وكان يُلّقب نفسه بـ "ريّس فن" التقيت به مرّة واحدة وكتبت وراءه عدة نصوص ومواويل وكنت وقتها لا أعرف شيئًا عن أسلوب الجمع الميداني وكان يروي على طريقة الهلالية عند **جابر أبو حسين.**

صلاة النّبى حسنة وجماله

أوّل الأنبياء وختام الرّساله

الخذوق من زار نوره وجه مال

لم تعبت إلا جماله

****

يوم معركة تل الزّوك

والبحر غطى الأراضي

أبو حصان يقايض أبو طن

وأبو طن بالحصان مش راضي

وتل الزّوك قرية غربى طهطا في نطاق بلاد الهله وتدعى "التّل" ويحكي النّص المروي عن حادثة تاريخية لحروب داخلية وصراعات بين القبائل والبلاد بعضها البعض وما كان يسود بينها من منازعات على الأرض والزّرع والضّرع والأخذ بالثّار وخلافه، ونفس اسم البلدة تل الزّوك توجد بمركزي

المنشاة وأخميم بسوهاج، وعرفنا أيضًا من المضروبين بالسّيرة من القدامى **السّيد نوح** من قرية الغابات مركز البلينا ويُقال أنّه كان يعمل مسحّراتي القرية وتُوفي هذا الرّجل في صيف ١٩٩٤م ويقولون: إنّه كان يمتلك مخطوطًا قديمًا بخط اليد بالسّيرة الهلالية "المفردة" كما يقولون: أي بطريقة البيت الشّعرى على غرار الشّعر العربى وليس بنظام المربع وحفظ عنه ابنه الشّاعر **عبد الباسط السّيد نوح** أجزاء من السّيرة وهو وريثه الحقيقى وتأثّر به أيضًا حفيده **عز الدّين نصر الدّين** الذّي تتلمذ على رواية **جابر أبو حسين** والّذي تُوفي قريبًا سنة ٢٠٠٩م وللسيد **نوح** نصوص منها:

أوعى تطل من الشّبابيك … وحياة رب البرايا
الطّل والفنس شبابيك … والمعيرة للولايا
قاله ده انت حيرتنى يا صغير … ع الفلوة راخي دلالك (الفرسة)
وقله عيونك تحير … يا محلى ردة سؤالك

ومن مأثوره في السّيرة الهلالية هذا الموّال:

أبو زيد سحب المبتر … والجرح ربى الحبايب
وقال الله أكبر … كيه حصاد في زرع طايب
الرّووس كما البطيخ … مقات تحت صحت لرمال
الجتت كغمر الفول … قبالى ناقص مجال

وأهم فئة من المضروبين بالسّيرة والّذين يعتبرون من حملتها بعد شعرائها أُناس معينون في كلّ قريةِ ومعرفون يذهبون وراء رواة السّيرة أيّنما ذهبوا؛ عشقًا لهم ولروايتهم وحرصًا على حفظها وسماعها فهم مولعون بها وهؤلاء هم خط الدّفاع الثّاني عن السّيرة وبقائها واستمراريتها في بلاد الصّعيد بعد روّاتها الأصليين "خط الدّفاع الأوّل".

وهم أمثال **محمد السّيد سعيد** (الحرافشة - جهينة - سوهاج) وعم **رجب كركابة** (جزيرة شندويل - سوهاج) والشّيخ **عبد المنعم أبو ستيت** (الشّيخ مسعود - طهطا) وهولاء كان لهم الدّور البارز في مؤازرة وتشجيع راوي السّيرة فهم يجلسون تحت قدميه في اللّيالي الهلالية الحيَّة وهم كبطانة المشايخ

والمداحين ومنشدي السّيرة النّبوية الَّتي يعتبر بعض الباحثين أنّ السّيرة الهلالية هي امتدادٌ لها. فالهلاليون ساعدوا كثيرًا في انتشار الإسلام واللّغة العربية في بلاد المغرب العربي وهؤلاء النّاس يسميهم الأبنودي والحجاجي بـ (حراس اللّيالي) وهؤلاء هم فصيل من الجماعة الشّعبيّة التى فيها من يتحيز لأبي زيد وقومه.

وأخرى تتحيز للزناتى وقومه، وهذه الجماعة الشّعبيّة هي التى أشرفت على تربية وإبداع واحتضان شعراء السّيرة وروّاتها حيثُ إنّهم أبدعوا من خلال هذه الجماعة وخرجوا من رحمها.

ومن أكثر الشّعراء التصاقًا بالجماعة الشّعبيّة والتى أبدع لها وبها ومنها **جابر أبو حسين** حيثُ كان سامره الشّعبي يضم الغني والفقير حيثُ تفترش النّاس الأرض أو الحصر الحلف أمامه وهو على دكته هو وأخوه حسن ورفيقه **زكي هريدي** عازف الرّباب. وكانت تدور بينه وبين سامره وجماعته الشّعبيّة مواقف أشبه بالدّراما والتى كان يبدع من خلالها مربعات يرتجلها خارج السّيرة في التّو واللّحظة حيثُ كانوا يتعمّدون ذلك معه فلقد رُوي أنّه كان يُحيى ليلة النّصف من شعبان في نزلة القاضي أوالجبيرات بطهطا وهي مناسبة دينية يحرص أهل هذه البلاد على إحيائها كلّ عام وكان **جابر** يُحيها بشكلٍ دائمٍ وكان **جابر** يروي قصّة من قصص السّيرة وهو في غاية الاندماج والتّقمص والانفعال ودخل إلى السّامر كلب فحدث هرج ومرج بين الحاضرين وقام أحد الأشخاص بشومته وضرب الكلب ضربًا مبرحًا فاحتمى بالسّامر. فخافت النّاس وهاجت وماجت على أثر دخول الكلب بينهم بشكل مفزع وكان **جابر** يكره ويشتاط غضبًا من هذه الأفعال في اللّيالي الهلالية ويحبُ أن يكون سامره ساكنًا منصتًا ومندمجًا ومتعايشًا معه كما اعتاد في اللّيالى الهلالية فسكت **جابر**؛ حتى هدأ الجميع وتوّقف الرّباب وبعد أن هدأ الجميع بادرهم بقوله:

والله يا عرب
شايف من البعد كالجرو(*) عدى

(*) الجرو: الكلب.

ومش راضي يحضر مجالس

شايف كلب وسط النّاس عدى

مش رجل يهز المجالس

وتصادف أنّه كان يُحيي ليلة في مركز أخميم وكانت صاحبة الدّار المقام العرس فيه امرأة كبيرة في السّن تريد أن ترى **جابر أبو حسين** الذّي تسمع عنه والّتي رسمت عنه صورة كصورة أبطال الهلالية، فلمّا دخلت عليه بالإفطار ورأته لم يعجبها فخرجت وهي تقول: "هو ده جابر لو حسابي إنّه كده ما كنت فطّرته يعني دا أعور!"

فسمعها وسكت ولمّا جاءت الّليلة وأثناء حكيه في السّيرة نظر إلى نافذة البيت وسطحه حيثُ النّسوة يشاهدن ويحضُرن الّليلة بعيدًا عن جمع الرّجال وأهالي القرية، فنظر لأعلى وقال:

هياني جابر أبو حسين

جابر أبو حسين يا ستي هياني

وعلى كتفي رامي العباية

ربنا خلقني كريم عين(*)

خربطيني(**) واعملي مكاني

وفى رواية شبيهة بتلك الرّواية قال:

هياني جابر أبو حسين

على كتفي رامي العباية

ربنا خلقني كريم عين

وانتي مالك يا عديمة الرّباية

ولقد أضفت الجماعة الشّعبيّة على **جابر أبو حسين** صفات خيالية من فرط عشقها وولعها به واحتفائها وبقدر منزلته عندهم، حيثُ كانت تروي:

(*) كريم عين: فاقد العين.

(**) خربطيني: لخبطيني وغيري شكلي.

إنّه كان "**مقطب**" وفى ليلة من الليالي قابله القطب **سيدنا الخضر** عليه السلام وكمان كان يحكي هو عن **أبو زيد "بركات"** إنّه قابله الخضر هو وخضرة الشّريفة وهو طفل صغير وباركه وبشّر أمّه فكما أضفى هو على **أبو زيد** أضفى النّاس عليه، هذا الأمر الذّي يحكي في معظم البلدان الّتي عرفت **جابر**، بل أكثرها وخاصّة عشاق **جابر** الملازمين له والمتتبعين لياليه أيْنَما كانت.

فروي إنّه ذات ليلة قابله رجل فقير حيثُ كان **جابر** يجلس تحت شجرة؛ ليستريح ومعه ركوبته العرجاء ومعه منديل به غداءه من الجُبن القديم وفصوص الخبز الّلدن، وبدأ يتناول طعامه، فإذا برجلٍ كبيرٍ في السّنّ رثّ الثّيابِ على هيئة الدّراويش يُلقي عليه السّلام، ويطلب أن يأكل معه فيجلسه **جابر** إلى جواره ويقدِّم له الطّعام وتركه يأكل، حتى شبع وحمد الله على ذلك، وأثناء قيامه؛ لمواصلة المسير، طلب منه الرّجل أن يأخذه معه على دابته؛ لأنّه لا يقوى على السّير فآثره **جابر** على نفسه وقام برفعه فوق الدّابة وسحبها ومشى، وقبل أن يصل إلى المكان المدعو إليه **جابر**، طلب الرّجل أن ينزل فأنزله وقال له: أرحتني أراحك الله وحبَّب فيك خلقه.

وتُروى نفس هذه القصّة برواية أخرى، قال له الرّجل: "يا ولدي رضيتني روح الله يرضيك أقول يا ولدي: انت باين عليك راجل فقير تاخدها في جيبك ولا تاخدها في بوزك" فأراد الله وأتمّ له الكرم أخذها في فمه كما يقول الإخباري **جابر**: النّهارده بالعربي لو قال: **"حراتي يا فجل حراتي"** النّاس تقول الله.

والشّاعر الشّعبيّ(*) هنا يتحدّث عن قصّة سيدنا **الخضر** مع **أبو زيد الهلالي** وأمّه **خضرة** الشّريفة بعد أن طردها **رزق بن نايل** وكانت معهم سعيدة زوجة العبد **نجاح** عبد رزق **وأم أبو القمصان** نديد(**) أبو زيد.

فيقول **الحاج ضوي**:

يا سيدي خضر ساعة وصلها

واقف وذكر الجلاله

(*) الشاعر الشعبي: الحاج ضوى - قوص - قنا.

(**) نديد: في مثل سنه.

ولى لورا وبيده عدلها

صرخت وقالت: آه يانا

****

قال: خديه يا خضرة وسيري بيه

حقك عليا يا بداية

وفتح بوزة وتف له فيه

وهو طفل ختم القراية

****

قال: خديه يا خضرة وسيري بيه

ما مكتوبلك يا أسمر فاضل

وعند كبار أعداه وديه

عند الزّحلان فاضل

ويَحكي إخباري: إنّ **جابرًا** كان يُحيى ليلة في عنيبس مركز جهينة وكان يروي قصّة الحرب بين **أبو زيد وخليفة** وهو في غاية الاندماج والنّاس معه:

قاموا على بعض الاتنين بضربات

ومن الهول يالا السّلامة

فأصدرَ أحدُ الموجودين صوتًا مستنكرًا ... فضحك الحاضرون وسكت النّاس وخرج **جابر** من حالته ثمّ قال على الفور وكان صاحب اللّيلة اسمه عباس:

يا عباس ما تسكّت النّاس

النّوم حرم عن عنيبس (عن عينى بس)

يبقى الحرب في أرض تناس (أرض تونس)

و.......... في عنيبس (عنيبس اللّيلة)

ويُروَى أنّ **جابرًا** كان يُحيى ليلة في الطّليحات - هينة - بسوهاج وكان يحكي في بطولة **أبو زيد** وأخذ يعيد ويزيد فقام أحد الحاضرين غاضبًا وأشار إليه بعصاه قائلًا: **"أومال وديت فين خليفة"** وكان الرّجل من أنصار **الزّناتي خليفة**.

ويشتهر الصّعيد بالفُنون الارتجالية مثل: الموّال وفن الواو وجر النّميم والرّمى بالموّال والمساجلات الشّعرية وكلّ هذا بشكلٍ عفويّ وتلقائيّ؛ لتزجية أوقات الفراغ والتّسلية، وهم في (جرون) الحصاد وفي اللّيالى القمراء وفى الخلاء الواسع الفسيح وفى الدّور والدّواوير والدّواوين حتى تحسّ أنّ الجميع يقرض الشّعر، ويملك ناصيته فواحد مثلًا يقول:

البيض زرعوا النّجيل خضرة بلا مية

فيرد عليه آخر فيقول:

والسّمر ترياق للى تلسعه الحيّة

وكما أضفى الخيال الشّعبيّ على **أبو زيد** من الصّفات الأُسطورية والخارقة للعادة في إنّه شخصية تحوطها العناية الإلهية وكما زارها "قطب الرّجال" سيدنا **الخضر** عليه السلام **إنّما** هو استكمالٌ لنبوءة ولادة **أبو زيد** وكذلك نبوءة موته فكما ولد **أبو زيد** بنبوءة الطّير مات أيضًا بنفس نبوءة الطّير ولغة الحوار بين **أبو زيد** البطل الشّعبي والطّير الذى يعرف لغته ويفهمه كما لم يفهمه إنس ولا جان، ويقول **أبو زيد** في نهاية حياته وهو ينوي الذهاب إلى الحج عن طريق سيناء: إنّه يقال إنّه مات بغزة وإنّه عند عودته من الغرب مارًا بالعلمين ونقر الغراب قربة الماء بغزة الّتي كان يحملها وضاع ماؤها على الأرض يقول الشّعبيّون: إنّه ضرب حربته في أرض العلمين ويتخيّلون إنّ مكانها موجود حتى الآن وتتفجر منه المياه وتوّجه بعدها **أبو زيد** إلى سيناء، حتى مات بغزة ويقول **عز الدّين نصر الدّين:**

قال يا غزة غزك البين

ما فيكي ماء في الأرض جاري

وجرحي في جوفي معين

وربي ما عنده خياري

الفصل الرّابع

الممارسات الشَّعبيّة

في شلاتين وحلايب



هذا الفصل الذَّي أقدِمه بين أيديكم هو خُلاصةُ تجربةٍ حياتيةٍ عشتُها في مدينة شَلاتين حيثُ كان عملي كباحثٍ للتراث الشَّعبيّ منذ ١٩٩٧م وحتى ١٩٩٩م بتكليف من أطلس الفولكلور المصريّ حيثُ قمنا بتأسيس أوَّل قصر للثقافة في منطقة المثلّث (مثلث حلايب وشلاتين) مثلّث الذّهب حيثُ كنّا نسمع عنه؛ حيثُ إنّها المنطقة الوحيدة في مصر الَّتي كانت تمتلك مناجم ذهب الفراعنة وأنَّ بهذه المنطقة البجاه أوالبقاه والبيجاوي هو الحارس الأمين لذهب الفراعنة وقبيلة البجة في هذه المنطقة هي قبيلة قوية وشديدة البأس والمراس، وهي القبيلة الَّتي ذابت وتزاوجت وتصاهرت مع القبائل العربية الَّتي قامت بفتح هذه المناطق إبان الفتح الإسلامي لجنوب مصر الشّرقيّ عبر درب الأربعين الذَّي يأتي ويمتد من ليبيا وبلاد المغرب العربيّ ويخترق وادي النّيل من الغرب، حتى يصل إلى الشّرق مخترقًا **كوم أمبو** في أسوان حيثُ وادي خريط ممتدًا إلى الشّرق لشلاتين وأبو رماد وحلايب.....

خلال تواجدي بالشّلاتين أمكنني الذّهاب إلى أبو رماد والّتي تبعد ١٣٥كم من الشّلاتين والذّهاب إلى حلايب والّتي تبعد ١٨٥ كيلو مترا من الشّلاتين وهي مدن هامّة من مدن البحر الأحمر حيثُ الصّيد والقوارب والصّيادين وميناء الحج القديم.

ومن خلال أنشطة ثقافة الشّلاتين الجوّالة في هذه المناطق عرفنا أنَّ **أبو رماد**، كان يوجد بها ميناء الحج المصري القديم إلى جدة بالأراضي الحجازية، وهو الميناء الذَّي كان يأتي إليه حجاج المغرب العربي إلى هذا الميناء المصري القديم والّذي كان يتمُّ الذّهاب إليه برًّا بالجمال؛ لركوب المراكب الجلّابة الَّتي كانت تصنع من الغاب القويّ وهو الميناء الذَّي حجّ منه سيدي **أبو الحسن الشّاذلي** وسيدي **المرسي أبو العباس** تلميذه لأكثر

من مرَّة حتى تُوفِي سيدي **أبو الحسن الشّاذلي** الذَّي أتى من المغرب ودُفن في **وادي حميثر** شرقي **سيدي سالم** في طريق إدفو مرسى علم وهو الآن له مقام شهير بقرية سيدي **أبو الحسن الشّاذلي** التّابعة لمرسى علم إحدى مدن البحر الأحمر الشّهيرة.

من خلال تجربتي المعيشيّة في منطقة الشّلاتين والمثلّث والّتي أتردد عليها حتى الآن؛ لارتباطي الشّديد بهذه المنطقة وبأهلها، ولأنّي أمتلك قطعة أرض غالية على ١٥٠م أعطاها لنا مجلس مدينة الشّلاتين لكلّ من أمضى عامين؛ للعمل في هذه المنطقة ولكنّني في الحقيقة ارتبطت كثيرًا بهذه المنطقة الَّتي سميتها بلاد الحُلم في أحد دواويني الشّعرية **(بلاد الحلم)** والمطبوع من قِبل الهيئةِ المصرية العامّةِ للكتاب حيثُ رحلة السّفر من إدفو إلى هناك والغزلان تتراقص أمام ضوء العربات الصّاعده من إدفو إلى شلاتين، حيثُ إنّك تشعر طول الوقت بأنَّك في صعودٍ مستمرٍ حتى تصل إلى هناك.

ومن حسن حظي أنَّني عملت بما أشار به عليَّ الأطلس الرّائع بالذَّهاب إلى هذه المنطقة كباحث للتراث الشَّعبيّ بقصر ثقافة الشّلاتين. أشار بكتابة نصّ مسرحي، وأشار بحرب الدّراويش ومنطقة ميسح الَّتي تبعد عن الشّلاتين ٨٥ كم كما أشارت المصادر، وبالفعل وفقني الله وهداني إلى كتابة نص (نشل البير) عن أغاني العمل، ومجلس العرب والسّماية والعرس، وعادات وتقاليد المنطقة إلى حرب ميسح والدّراويش الَّتي انتصرت فيها قبائل البشارية والعبابدة على البقَّارة وطردهم من الأراضي المصرية منذ عام ١٩٠٦م.

ما زالت الشّلاتين تعيش بداخلنا وتسكننا؛ لأنّها بالفعل بلاد الحلم في الجنوب الشّرقي لمصر الحبيبة والّتي نحلم لها ولأهلها الطّيبين رقيًا وازدهارًا؛ حتى نرى السّياحة قريبًا مزدهرةً على شواطئ الشّلاتين وحلايب وأبو رماد الَّتي لا يوجد نظيرها في بقاع كثيرة حيثُ مياه البحر الأحمر الصّافية وكثيرة الألوان، والجزر الرّملية الرّائعة الَّتي تمتد إلى داخل البحر كبحيرات رملية.

وهذا ليس ببعيد أنّنا حين ذهبنا إلى هناك لم تكن توجد أيّة قرية سياحيةٍ على طريق مرسى علم الشّلاتين، الآن أكثر من عشر قرى سياحية من مرسى علم حتى برنيس قبيل الشّلاتين بحوالي السّاعة، وشلاتين ينتظرها مستقبلٌ مشرقٌ على يد أبنائها الّذين حصلوا على المؤهلات العليا في شتى مناحي العلم والدّراسة في جامعة سوهاج وقنا وعلى يد أبنائها ورجالها ونسائها، حيثُ تشارك المرأة الرّجل كتفًا بكتفٍ ويدًا بيدٍ في الإعمار والتّنمية والثّقافة والفُنون.

الفُنون الشَّعبيّة في شلاتين وحلايب

يتشابه المجتمع في بلاد البحر الأحمر من القُصير والغردقة وشلاتين وحلايب حيثُ الطّبقة الصّحراوية بيئة الوادي الجديد والواحات إلّا أنَّ شلاتين وحلايب تنتشر فيها قبائل البشارية والعبابدة والرّشايدة والبيجاوية.

وهذه البلاد تحبُّ الفرح والرّقص والغناء، وهي قبائل، والقبائل فروع وبطون ولها عادات اجتماعية وتقاليد شأنها شأن المجتمعات الصّحراوية.

عادات وتقاليد

في العرس حين يتقدَّم العريس لخطبةِ العروس يدور حول قطعة الأرض بجمله وهي الَّتي يبني فيها (عُشَه) من الخيش وصوف الغنم والخشب والصّاج ... ثم يُعطي المهر لوالد العروس جملين تلاته ولخالها جمل أو اثنين حسب الاتفاق ويدخل بعروسه عند بيت أهلها ولمدة شهر حتى ينتقل إلى عشته هو، ولا يذهب إلى العروس إلّا في المساء؛ حتى لا يكشف العروس في مدة الشّهر وهي لا تراه ولا يراها حتى ينقضي الشّهر ولا تخرج من عش أبيها ... والفرح بين هذه القبائل يُسمى (عُرس)، الجميع فيه يرقصون **الهوسيب والبيبوب**، وهي رقصات شهيره بالدّرق والسّيف ويصطفّون صفًا أو صفين متقابلين ويخرج من الصّف اثنان اثنان يستعرضان اللّعب بالسّيف والدّرق ... وهم يُصفِقُون له جماعيًا ويغنون أو يرددون التّشجيع والتّحية له... وعادات

البشارية والعبابدة تختلف عن عادات الرّشايدة، الرّشايدة تحلب المرأة النّاقة ويقولون لك: **"هذه القبيلة من الشّرق"** أي من الجزيرة العربية السّعودية، وهم سلالة **هارون الرّشيد** ويسمُّون الزّبيدية نسبة إلى زبيدة زوجة هارون وابنة عمِّه، أمَّا عند البشارية والعبابدة الرّجل هو الذَّي يحلب النَّاقة، في هذه البلدان آبار المياه تُسمَّى بير الجاهلية وبير الشّلاتين للشرب وسقيا الإبل. ويسمَّى "نشل البير" ولهم مواعيد لسقيا البهايم من البير مُتَعارف عليها بين القبائل بعضها البعض.

وتنتشر في هذه البلاد المحميات الطّبيعية كمحميات جبل علبة أعلى جبال البحر الأحمر في حلايب وتنتشر فيها الغزلان والأرانب البريّة والتّيتل نوع من الغزلان إلى جانب الحيوانات المتوحِّشة الأخرى: كالفهود والنّمور.

ويحلّون مشاكلهم فيما يُسمَّى بمجلس العرب وهو مجلس عرفيّ يحتكمون فيه لشيخ القبيلة أو مشايخ القبائل ويصطادون الغُزلان، ولهم طرق لتعليم الفتيان الصّيد والقتال ويقولون لك: **(اللّي ما يتدرق يتعور)** فلا بدَّ للجميع أن يحمل الدّرق والسّيف ويُدرب عليه من صغره، وفُنون الشّعر عند الرّشايدة هي أشعار السّيرة الهلالية الخاصَّة بهم، أمَّا فُنون العبابدة والبشارية تعرف بفنّ (الدّوبيت أو الدّلوكة) مثل:

زول ظريف يا ريته ما لقاني
شال كبدتي ومن فوقها مصراني
وقت الكبرتيت وقتن عشانا نبيت
وقتن ناكل التّابا (اللحم) وعليها نبيت

يأكلون اللّحم وكبدة النّاقة ويقولون:

احنا من فوق سنة سته بنعشي الضّيف
احنا ما يهمنا الفلس والضّيق
احنا بنركب الهايجة هيال السّيف
احنا ما يجضفنا شراب الرّيق

احنا بنرجي الرّفيق وقتن ياجينا نفيق
(هيال السّيف سيف الجبل أو سن الجبل)

وللإبل في هذه المناطق ما يُسمَّى بالوسم أي يدقون له وسمًا أو علامة تفرق الملكية بين القبائل بعضها البعض سواء الملكية الجماعية أو الملكية الفردية، فلكلّ قبيلة وسم عامّ خاصّ بالقبلية، ووسم خاصّ بالفرد صاحب الجَمل. الوسم **(حلقة)** في الرّجل وفي الرّقبة، حلقة ومضرب عند "الشّلوفة بتاعته".

ويغنُّون من أغاني "نشل البير" بالرّطانة للبِشاريّة، وبالعامية للعبابدة، والبشارية لهم رطانة، أمّا العبابدة فاكتسبوها بحكم الجوار والتّاريخ المشترك بين القبيلتين في هذه المناطق.

وهناك اللّهجة البيجاوية، وهي فروع موغلة في الصّحراء الجنوبية من قبائل البشارية "هبيلادو".

الايكواسا (خروج الماء من البير)

كراماتا هبيلادو (سقي النّياق من البير)

أوجيل هويته (ويتمّ حلب الإبل والسّاعة ٢ يمشوا للرعي من فوق البير يرعون ثمّ يعودون للبير)

(تايجراما)

الله أوبرهاما (عند نزول المطر نسقي بها بهايمنا).

الله أوبرهاما
الله أوغيث هاما

تراحموا اسا (والمطر ما تغرقنا ما تكسرنا نبقى سالمين وبهايمنا)

والبشارية والعبابدة يُقال: إنَّهم ينتمون إلى **الزّبير بن العوام** أو **عبد الله ابن الزّبير بن العوام**، والزّراعة في هذه المناطق بسيطة عبارة عن ذرة، العيش أو الدُّخن (ذرة حمراء مختلفة عن الذّرة العويجة) على المطر... والإبل تسير في الصّحراء "كوتا كوتا" أي عشرة عشرة أو خمسة خمسة، ويمتازون بكرم الضّيافة والطّباع العربية الأصيلة الَّتي ما زالت شائعة حتى الآن وعلى

الفطرة، وحرصت هيئة قصور الثّقافة على إنشاء فرقة للفُنون الشّعبيّة بالشّلاتين ١٩٩٣م والآلة الموسيقية المعروفة هناك الطّنبورة ذات السّلم الخماسي.

مثل المجتمع الشّعبيّ في أسوان الذّي يمتاز بالتّنوع السّلالي بين سكانه من (الأصولية والنّوبيين والبشارية والعبابدة والجعافرة والصّعايدة)، وأهالي محافظات مصر من العاملين بالسّد العالي والمصانع هناك، ولكنّ السّمة الغالبة على السّكان هناك في الفُنون الشّعبيّة هو الطّابع النّوبي.

لأنّ غالبية السّكان من النّوبيين وفي مراكز أسوان تنتشر قبائل الجعافرة الّذين ينتمون إلى **جعفر الصّادق بن علي بن أبي طالب**، وينتشر جر النّميم والدّوبيت وأيضًا السّيرة الهلالية في إدفو وكوم أمبو وممّا لا يدع مجالًا للشك أنّ فرقة أسوان للفُنون الشّعبيّة النّوبية والأسوانية هي من أهم فرق مصر، وفي رأيي أنها تأتي في التّرتيب الثّالث لفرق مصر بعد فرقة رضا والفرقة القومية وتأتي هذه المرتبة لخصوصية وطابع هذه الفرقة المتميّزة والمتفرّدة لما تقدّمه من تراث نوبيّ له امتداد أصيل وضارب في أعماق التّراث النّوبي الذّي لا يشبه أيّ فولكلور في العالم اللهمّ إلّا التّراث الأفريقي والسّوداني، ولكن تتشابه مع حلايب والشّلاتين والوادي الجديد وكافّة المناطق الصّحراوية أوالبدوية في أداء الرّقصات بشكلٍ جماعيّ وخاصّة رقصات الكفّ، والكفُّ هذه رقصة عربية منتشرة في أرجاء الوطن العربيّ ويتشابه التّراث النّوبيّ مع التّراث السّودانيّ والإفريقيّ في الرّقص الجماعيّ واستخدام الطّنبورة ذات السّلم الخماسيّ والتّصفيق والكفُّ الجماعيّ في صفوف مُنتظمة مُتقابلة ومُستطيلة وتمايل الجسد والرّأس كذلك بحركات مميزة ... والفتح العربي للسودان وأفريقيا جعل كثيرًا من الأصول العربية الّتي في مصر موجودة حتى الآن في السّودان الشّقيق وإفريقيا وكذلك عادات الرّقص والغناء بالشّكل العربيّ في بعض المناطق.

ولقد طافت فرقة أسوان للفُنون الشّعبيّة دول العالم في مهرجانات دولية مثّلت من خلالها مصر ولقد شاهدتُ الفرقة عام ١٩٨٤م على مسرح قصر ثقافة سوهاج، فهي إحدى فرق الفُنون الشّعبيّة لهيئة قصور الثّقافة، ومن أهمها.

وشاهدتُها عام١٩٩٧م بسوهاج أيضًا فوجدت أنّ الفرقة تتطور وترتقي للأفضل من حيثُ التّحسُن الفائق والرّوعة في الأزياء والملابس المُعبّرة وتنوُّع الألوان وجمال التّصميم ومواكبتها للرقصات الشّعبيّة واللُّوحات الّتي تؤديها الفرقة أو التّابلوهات المُستوحاه من التّراث النّوبي وتنوُّع برنامج الفرقة بحيث إنّه يُرضي جميع القاطنين لمحافظة أسوان من غيرالنّوبين فأضيف إليها من فُنون الصّعيد كالعصاية والمزمار ولوحات خاصة بالبشّارية وما يثير الدّهشة في تابلوه البشارية شيءٌ رائعٌ وعظيمٌ وكان ملفتًا للنَّظر، صدقُ هذه اللّوحة وطبيعتها وبعدها عن التّزيد والتّجمل وملابسها الّتي أحسست بأنّهم البشارية، هم كما كنت أشاهدهم في أسوان وأنا في سن الطّفولة والصّبا في منطقة البشارية وفي الماضي كان يغلب على الفرقة الّلغة النّوبية وهي بطبيعة الحال لغة محلية خاصة بالنّوبيين فقط مما كان يصعب الأمر على غيرهم فهم معاني الأغاني وفهم مفردات ومعطيات الأعمال المُقدمة، اللهمّ إلّا الاعتماد على الفهم بفحوى ومضمون هذه الّلوحات من خلال الأداء المُعبّروالتّشكيلات الجماعية الحركية والطّقوس المُؤداة وهذا الاتجاه كان في الماضي يقلل إلى حد ما من الاستمتاع الكامل بالأعمال المُقدمة ولكنّها الآن تضيف إلى المُفردات النّوبية مرادفات عربية بحيث أصبحت لغة الّلوحات هي مزيجٌ من الّلغة النّوبية المُطعمة باللّهجة العامية في تيسير الأمر على الفهم إلى حدٍّ معقولٍ بحيث لا تفقد الفرقة خصوصيتها وسمتها وميزتها التّراثية النّوبية وفي نفس الوقت تصل بمضمون أغنياتها التّراثية المُصاحبة للوحاتها وطقوسها لكافة النّاس في الصّعيد والوجه البحري وبلدان العالم وليس للنوبيين فقط.

ومن الأشياء الرّائعة أنّ موسيقى أعالي الصّعيد فيما يرى الثّقاة لا تزال تحتفظ بميراث مصر القديمة نغميًا؛ لأنّ السّلم الخماسي الفرعوني لا يزال سائدًا ومعه قيثارة الطّنبورة. (حفيدة آلة الهارب الفرعونية) الّتي لا يزال ضبط أوتارها يجري على مقتضى نفس هذا السّلم أيضًا السّائد في كلّ من السودان والحبشة وهذا فوق أنّ أغاني المناطق المُجاورة لأسوان ـ النّوبة

ذات سلم خماسي أو ما قبل الخماسي في مصر العليا يصحب غناء الجماعة دق إيقاع الأقدام وهذا ممّا يشتهر به فن الرّقص النّوبي حيثُ يربط الرّاقصون إيقاعهم بإيقاع الأقدام والأيدي معًا.

نقل **هيرودوت** عن موظف مصري في معبد المعبودة **نتيفي** بصان الحجر: أنّ النّيل يولد بين "سيبين" و"إيلفنتين" وأنّ شطرًا من مائه يجري إلى مصر، والشّطر الآخر إلى النّوبة، وسيبين كانت ضاحية من ضواحي إيلفنتين، وإيلفنتين مدينة قديمة كانت بجانب المكان الذّي تقوم فيه الآن مدينة أسوان وكانت عاصمة لإقليم يُسمَّى باسمها؛ إذ المصريون الّذين كانت سيبيت وإيلفينتن من مدنهم كانوا يوقنون من غير شك أنّ النّيل لا يجري شطر منه إلى مصر، وشطر منه إلى النّوبة، بل يأتي من النّوبة جاريًا إلى مصر، وقد أرسل المصريون قوافلهم التّجارية وحملاتهم العسكرية وسفنهم التّجارية والحربية إلى النّوبة وإلى ما وراء النّوبة من الدّولة القديمة، ووصلت فتوحاتهم في عهد الدّولة الحديثة إلى ما وراء الشّلال الرّابع، ولا تزال آثارهم في هذه المنطقة قائمة، يكشف عنها العلماء ويدرسونها؛ فهم إذن ركبوا النّيل إلى ما وراء الشّلال الرّابع، وتدل الآثار على أنّ المصريين غزوا النّوبة في عهد الملك **زوسر** أحد ملوك الأسرة الثّالثة في نحو (سنة ٢٨٦٠ ق. م)، ثم غزوها مرّة ثانية في عهد الملك **سينفرو** أحد ملوك الأسرة الرّابعة وعادوا منها بـ ٧٠٠٠ أسير و٢٠,٠٠٠ رأس من الحيوانات، ثم غزاها الملك **أوناس** أحد ملوك الأسرة الخامسة مرّة ثالثة، ثم صارت في عهد الملك **بيبي الأوّل** أحد ملوك الأسرة السّادسة مستعمرة مصرية تصل حدودها إلى (ناباتا) وإلى (مروى) بعد الشّلال الرّابع.

فهذه هي فتوحاتهم في عهد الدّولة القديمة، أمّا في عهد الدّولة الوسطى فقد توالت فتوحاتهم لها في زمان الأسرة الثّانية عشرة، والأسرة التّالية لها، وانتقلت إليها الحضارة المصرية في عهد الدّولة الحديثة حتى كان **آمون** يُعبد في عاصمتهم "ناباتا" كما كان يُعبد في طيبة.

ويقول **أحمد كمال باشا** إنّ المصريين وصلوا إلى الخرطوم (ص ٣٢٧ من كتابه الحضارة القديمة) وإلى ما وراء الخرطوم في عهد الأسرتين الحادية عشرة والثّانية عشرة، وكونوا عند مجمع النّيل الأبيض والنّيل الأزرق مملكة مصرية في عهد الأسرة الثّالثة والعشرين، وهذا السّرد التّاريخي إن دلّ على شيء إنّما يدل على الاختلاط والامتزاج القديم بين بلاد النّوبة ومصر ومنذ عهود قديمة قبل الميلاد"(١).

وامتزاج الشّعب المصري بالشّعب السّوداني يدل على وحدة مصر والسّودان منذ آلاف السّنين وليس فقط في عهد **محمد على** باشا والملك **فاروق** في العصر الحديث ويدلّ كثيرًا على مصرية السّودان وسودانية مصر فمصر والسّودان توأمان؛ ولذا كان وما زال يُسمى دائمًا السّودان الشّقيق، فليس سهلًا اختلاط الدّماء المصرية بالدّماء السّودانية وذوبان الشّعبيّن في حضارة النّيل الواحد؛ فمصر والسّودان هبة النّيل، فهذه حقيقة واردة أنّه ما زالت توجد في السّودان امتدادات عرقية، والعكس صحيح، فهذا تاريخ، ولا يطرب الشّعب المصري إلّا للفنّ النّوبي الذّي يمثل فنًا قائمًا بذاته لسمته وخصوصيته في الغناء والطّرب والملابس والحلى والعادات والتّقاليد في العرس والزّواج والموّاليد وغيرها من العادات.

تاريخ البجه

البجه هم سكان الصّحراء الشّرقية هم في المشهور بادية بني كوش بن حام وإنّهم عرفوا عند كتاب الرّومان باسم "البلانس" وفي ظنّ البعض أنّهم البقو (BUKA) أو البقة المدونون على الآثار المصرية أوالبقينة المُدونون على آثار اكسيوم ... وأمّا البجه (أوالبجا أو لبيجه أوالبجاه) فهو الاسم الذّي عرفوا به عند مؤرخي العرب في صدر الإسلام ولهؤلاء المؤرخين كلام طويل في شأنهم.

---

(١) علي هامش التاريخ المصري القديم، الدكتور عبد القادر حمزة - مطبوعات كتاب الشعر ص ٩، ١٠.

قال **أبو الفدا** في جغرافيته: وبلاد البجه بين بحر جبال منيعة "وقال في القلزم وبين بحر جبال منيعه" وقال في القلزم وبين بحر النّيل وبينهم وبين النّوبة.

وفي تاريخ **ابن سعيد** "من أمم السّودان البجه وهم شديدو السّواد عُراة الأبدان ويعبدون الأوثان، وهم أهل أمانة وحسن مرافقة للتُّجار وفي بلادهم الذّهب وهم فوق الحبشة إلى جهة الجنوب على النّيل".

وقال **القزويني** في كتاب أخبار البلاد: "البجه بلاد مُتصله باعلى عِذاب في غرب منه أهلها ضيف من الحبش وبها معدن الزّمرد الأخضر السّلفي الكثير المائية يُسقى المسموم منه يبرأ فإذا نظرت الأفعى سالت حدقها.

وقال **ابن الوردي**: البجه شديدو السّواد عُراة الأبدان يعبدون الأوثان ولهم عدَّة ممالك، وهم أهل أُنس وحسن وتلطُّف مع التّجار وفي بلادهم معدن الذّهب وليس بأرضهم قرى ولا خصب، وإنّما هي بادية جدبة يصعد التّجار فيها إلى وادى العلاقي، وهو وادٍ فيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه آبار عذبة.

وقال **المقريزي**: "البجه بادية يتبعون الكلأ حيثما كان .. ويحتمي الرّعاة بأخبية من جلود وشعر، وليس لهم مدن ولا قرى ولا مزارع إلّا ما سيأتي ذكره ومعيشتهم ممّا إليهم من أرض الحبشة وأرض مصر والنّوبة، وقيل في أصلهم: أنّهم قبيلة من الحبشة إلّا أنّهم أشدُّ سوادًا من هؤلاء ويتزيّنُون بزي العرب، وهم كالعرب قبائل وأفخاذ، لكلِّ فخذ رئيس، وكان لهم قديمًا رئيس يرجع جميع رؤسائهم إليه وإلى حكمه (رئيس البجه) يسكن بقرية تعرف (بهجر) في أقصى جزيرة البجه وفي أوديتهم شجر المقل والأهليليج والأنطروا والشّيح والسّنا والحنضل وشجر البان، وغير ذلك، وبأقصى بلدهم النّخل وشجر الكروم والرّياحين، وغير ذلك، ممّا لم يزرعه أحد، وبها سائر الوحوش مثل: السّباع والفيلة والنّمور والفهود والقردة وعناق الأرض وقطر الزّياد، ودابة تشبه الغزال (التّيتل) حسنة المنظر لها قرنان بشعب على لون الذّهب وقليل البقاء إذا صِيدت، ومن الطّيور: الببغاء والنّقيط والنّوبي والقمري أو دجاج الجيش وحمام بازين، وغير ذلك، ومعظم الحيات ببلدهم

وبكثير أصنافهم ورُئِيت **طيَّة** في غدير ماء قد أخرجت ذنبها والتفت على امرأةٍ وردت فقتلتها من شدة الضّغطة وبها حيَّة ليس لها رأس وطرفها سواء منقوشة ليس بالكبيرة (الدّفينة أو الطّريشة)، إذا مشى الإنسان على أثرها مات وإذا قُتلت وأمسك بها القاتل ما قتلها به من عودٍ أو حربة في يده ولم يلقه من ساعته".

ولقد حدث نسب ومصاهرة بين قبائل البجه والعرب الفاتحين لبلاد السّودان مقابل عدم مهاجمة البجة للقوافل التّجارية العربية، وهذه البلاد تورّث ابن الأخت وللخال مكانة كبيرة؛ إذ له نصيب في المهر المُقدَّم من العريس لابنة أخته، ومن القبائل العربية الَّتي استوطنت هذه البلاد جنبًا إلى جنب مع قبائل البجه العبابدة والبشارية وحدثت بينهم أنساب ومصاهرات... حتى صار البجه الآن وكأنّهم بطن من بطون قبائل البشارية، وتعرف هذه البلاد السّحر حتى يُقال للسحر، إنَّ أحدًا من البشارية عمل له طوق من السّحر يشبه حزاما يلبسه، فيختفي بكامل جسده عن المراقبة في الحدود؛ فيستطيع الهرب بما يحمل من ممنوعات ومهرَّبات وإذا صوب عليه أحد سلاحه النّاري لا يُصيبه فحدث أن ألبس هذا الحزام لكلب وصوَّب عليه مُسدسه وحاول إطلاقه عليه "فكذَّب المُسدس" أي لم يخرج الطّلقه...

ومن الفُنون الشَّعبيّة المُنتشرة بين قبائل العبابدة والبشارية المُنتشرين في بلاد محافظة البحر الأحمر بالشّلاتين وحلايب والقصير وإدفو بأسوان، وحتى قنا برقصة الهوسيب والبيبوب بالدّرق والسّيف أثناء الأعراس والاحتفالات الاجتماعية وذبح الغنم والإبل في هذه المناسبات.

وهذه الفرقة الشَّعبيّة سواء فرقة القصير للفُنون الشَّعبيّة أو فرقة الشّلاتين تكونت في نهاية الثّمانينات وبداية التّسعينات من القرن الماضي، وتُقدّم هذه الفرقة لوحات من فُنون التّراث البدوي المتمثل في قبائل البشارية والعبابدة مثل: (التّربالة) ورقصة السّيف والدّرق وبعض الأغاني البدويَّة في الفرح، ورقصة الصّيادين وبعض الأغاني اليمانية وزفة العروس حتى إنَّك تلحظ أنَّ غالبية سكان القصير من مدينة **قفط بقنا** وهم قبائل من اليمن أصلًا والجزيرة العربية إلى جوار قبائل البشارية والعبابدة والمغازية.

وتطوّرت الطّنبورة في الشّلاتين وحلايب إلى السّمسمية في القصير ورقصة المربوع وفرح العبادي، وسري اللّيل، والواد ساري وزفة العريس لفرقة القصير للآلات الشّعبيّة (وأغاني نشل البير من مجموعة الممارسات اليومية والطّقوس الّتي تؤدى حول البير الّتي يقوم بها الرّعاة من قبائل البشارية والعبابدة والرّشايدة والأشراف بمنطقة مثلث حلايب جنوب شرقي مصر على البحر الأحمر (شلاتين أبو رماد وحلايب)، وتعبّر عن أغاني العمل وطقوس الاجتماع الشّعبيّ حول البير للرعاة وأرباب الإبل حول مصدر المياه.

هيبلادو

هيبلادو

وا محمديه

حلبوكي لي

في روض حي

أم العواي

لبنك دواي

العنز الغر

لبنهن مرّ

يوجع في القرّ (البطن)

سمنهن زين

دوا الرّكبين

أبيض جراي[1]

أسود شديد[2]

أحمر لبّان

****

هو بلادي

---

(١) بمعنى: الأبيض السريع.

(٢) بمعنى: القوي.

ليه هجرتي

ما بدرتي

ليه هجرتي

ما فجرّتي (الفجر)

حوضك بركي

يشبه البركي

هون بلادي

هون بلادي

وأسبوع المولود يُسمَّى عند قبائل البشارية والعبابدة (السّماية)، أي يسمُّون المولود فتغني المرأة.

هودنا يا هودنا

لولا يا لولا (مثل نام نام)

****

هودنا يا هودنا

بت العسكر جبنا

بت المدير جبنا

تمشي وتدير حبيا

يا عبد الله شيل الحله

الحله تقيله

وقعت منّي

كسرت سنّي

جابوا الضّابط

أحسن منّي

ويغنّون: لولا يا لولا

أبو كي سافر مكه

يجيب ليك صندوق كحكه

الصّندوق عند الدّكان

والدّكان عايز مفتاح

والمفتاح عند الحداد

والحداد عايز فلوس

والفلوس عند الوليد

والوليد عايز لبن

واللّبن تحت البقر

والبقر داير حشيش (عايز)

والحشيش داير المطر

والمطر في ايد الله

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

ويقولون أيضًا:

الفات فات

في ديله سبع لفات

والحية وقعت في البير

صاحبها واحد خنزير

والهون ضرب التّلفون

والعسكر واقف طابور

عم علي بيّاع الزّيت

أم قرقر فاتت عليه

وأم قرقر (حشرة من حشرات الصّحراء)

ويغنُّون أيضًا:

الغالية دور

الغالية واعزك

في الحوش شرد وزك (الوز)

يا غله السّاقي

يا المحلب الشّايقي

وايا قوما يا رايق

الغالية وو

الغالية واعزك يا

والغالية واعزك

في الكون ظهر حسك

يا ناقشة الحنّة

أنا ليه باتنمى

إن شا الله يتهنى

الغالية وو

الغالية واعزك يا

الماشية تتمخطر

زي مشية العسكر

يا منورة السّهره

وعقولنا منبهره

يا حبيبتي لي زهره

ودي رقصة المهره

الغالية وو

الغالية واعزك يا

ويُسمى الدّوبيت أو فنّ المربع الشّعري والموَّال أو فن الواو بالهبايات مثل:

زمان الفراق عند الحجير فارقن

اليوم السّعيد أمسن بروقن بارقن

واتحققن اللّيالي من تريده يفارقن

ابكي يا عيون يا كباد اتحرقن

يا مرض العقول بعد الوجود اتفارقن

ومن الأغاني البدويّة أيضًا والّتي تبدأ بموّال:

الغزالة مشت ليه ومش غاوي
خدت قلبي بحر جبال عليه
ساكن بعيد عن النّاس والأقوام
ساكن برايا مع النّغمات الرّنانة

المغني:

وين وين أشوفك وين اشوفك أنا يا غزال
يا ساكنة المطر فوق الخضار وسط الجبل فين يا غزال
وين وين أشوفك وين أشوفك أنا يا غزال
فوق الجبل وسط الخضار
آه يا يالبسه الحجل فايته الإبل سايقة الدّلال
ولابسه الجديد، الفين جديد، والواد جميل، وين الغزال؟
يا ماشيه البحر لابسه الخفيف زي الزّراف وين يا غزال
وين وين اشوفك وين اشوفك وين اشوفك
أنا يا غزال

وإذا نظرنا إلى أغاني الألعاب الشّعبيّة عند الأطفال في منطقة مثلث حلايب وخاصّة الشّلاتين نجد: أنّه يوجد تشابه كبير بينها وبين أغاني الألعاب الشّعبيّة في محافظات مصر وخاصّة محافظات الصّعيد.

فإذا نظرنا إلى:

لولا يا لولا
أبو كا سافر مكه
يجيب ليك صندق كحكه
الصّندوق عند الدّكان
والدّكان عايز مفتاح
والمفتاح عند الحداد
والحداد رايد فلوس

والفلوس عند الوليد
والوليد رايد لبن
والّلبن تحت البقر

نجد عندنا في سوهاج (طهطا وساحل طهطا)

التّاجر عايز فلوس
والفلوس عند الصّراف
والصّراف عايز لبن
والّلبن عند البقرة
والبقرة عايزة برسيم
والبرسيم عند الفلاح
والفلاح عايز مسمار
والمسار عند الحداد
والحداد عايز بيضه
والبيضه عند الفرخه
والفرخة عايزة ميه
والميه عند السّقا
والسّقا عايز بيضه

وكذلك في شلاتين:

الفات فات
في ديله سبع لفات
والجبة وقعت في البير
وصاحبها واحد خنزير
والهون ضرب التّليفون
والعسكر واقف طابور
عم علي بياع الزّيت
أم قرقر فاتت عليه

وعندنا:

التَّعلب فات فات
وف ديله سبع لفات
والجبة وقعت في البير
وصاحبها واحد غفير

وكذلك نجد في مثلث شلاتين وحلايب وأبو رماد

بت العسكر جنبنا
تمشي وتسكر جنبنا
بت المدير جنبنا
تمشي وتدير جنبنا
يا عبد الله
شيل الحله
الحله تقيله
وقعت منّي
كسرت سنّي
جابوا الظّابط
أحسن منّي

وعندنا في الصّعيد:

حادي بادي يا قمع زبادي
بت العسكر
طلعت تسكر
مين سكرها
الورق الأصفر
يا عشار يا بقار
أخنق قطه وطلع فار
واستناني علي باب الدّار

من أجيب العدة والمنشار
حد كمان بطال يا حمار

ومن الألعاب الشّعبيّة لدى الأطفال الذّكور يقولون لك: (يتكابسو) أي حرب حراب الّتي عندنا في منطقة الصّعيد وخاصّة أسوان يلعبها أربعة كلّ واحد يحمل زميله على ظهره ويتناوب المحمولون الضّرب بالأرجل والأيدي.

وحتى من الحكايات الشّعبيّة الّتي يذكرها النّاس **حرب ميسح** أو حرب الدّراويش، وهي **هجوم جماعة البقارة** على أهل البلاد وحتى وصلوا ميسح في بني رماد قبلي شلاتين وقصدت لهم قبائل العبابدة المصرية وهزمتهم وطردتهم شرّ طردة؛ حتى أنّ آثار هذه الحرب في هذه المنطقة حتى الآن والمعروف أنّ **أبو رماد** بها ميناء عيذاب على البحر الأحمر الذّي كان يحج منه المصريون والبلاد العربية من المغرب العربيّ وليبيا بالمراكب الجلابة والوصول إلى هذا الميناء بالجِمال؛ حتى أنّ سيدنا **أبو الحسن الشّاذلي** حج منه أكثر من مرّة ومات ودفن بوادي حميثرعند سيدي **سالم** في طريق إدفو مرسى علم، منذ أكثر من سبعة قرون، وله مقام شهير هناك وسُمّيت القرية قرية **أبو الحسن الشّاذلي** يقصدها النّاس من شتى بقاع مصر والعرب والعالم .... وهي تابعة لمرسى علم من مدن البحر الأحمر.

ومن الحكايات الشّعبيّة: حكاية واحد تزوّج واحدة كلّ ما يجيب حاجة: لحمة، فاكهة يتمُ استهلاكها وتوزيعها على الفقراء والجيران ويسألها عن الحاجة وتقول له اعمل الطّيب وارميه البحر، فشكاها إلى أحد أصحابه قاله زوجتك دي فقر لا تلد ولا تعمِّر بيت، تزوّج عليها تزوّج غيرها وبالفعل تزوّج من غيرها؛ عشان تلد له الابن وفي هذه الأثناء أخذ صيغتها (ذهبها) وباعها وعمل معاها مشكلة وطلّقها بأنّها سرقت الذّهب وأعطته لأهلها ولكنّه هو أخذ الذّهب ورماه البحر وطلّقها.

ولكنّه بعد أن تزوج من غيرها حملت بمولود ففرح فرحًا شديدًا ولمّا اقتربت من الولادة جاء لها بسمكة كبيرة ففتحها ووجدت ببطنها كيس به الصّيغة (المصاغ)، وهي صيغتها فلبستها وجاء زوجها قال لها: ما هذا

الذّهب؟ قالت له: يبدو أنّ فيه حرامي سرق ذهبي ولمّا اتزنق رماه البحر وأهي سمكه جاءت بيه وردّه الله إليّ فقال لها: فعلًا اعمل الطّيب وارميه البحر وعرف أنّه على خطأ وأنّها على حق وهذه حكاية ينبع منها مثل شعبيّ "**اعمل الطّيب وارميه البحر**".

شمُّ النّسيم في شلاتين وحلايب(١)

يحتفلُ به أهل شلاتين وحلايب، لكن على غير عادات الوادي، فهناك تُوضع بصلة تحت رأس النّائم ويذبحون خروفًا للأهالي مع بعضهم البعض؛ احتفالًا بشم النّسيم ويقيمون الأفراح برقصات "**الهوسيب**" و"**البيبوب**" ويأكلون الأرز والرّغيف والعيش ولا يأكلون الفسيخ والفسحة على شاطئ البحر الأحمر وأكل السّمك معروف هناك.

الأمثال الشّعبيّة في شلاتين وحلايب(٢)

لو عربت خربت مثل شعبي عند الأعراب فهم يقولون: "الأعراب أشدُ كفرًا ونفاقًا".

- يا توب البرد تستحمل الجيد (أي لما أبرد تغطيني).
- يا توب السّخانة يا تجيب الطّراوة (لما اسخن تبردلي جسمي)
- خاطينك للصغيرة وعايزينك للكبيرة.
- الصّغيرة تخلصها والكبيرة تطفيها (كالمثل عندنا في الصّعيد شايلينك للكبيرة أو شايلينك للعازة) (او للعوزة).

(عاداتُ وتقاليدُ نشلُ البيرِ)

سامن الجمال

تبريك الجمال وينزل السّرج

يوجهوه للبير

---

(١) سيد أحمد كاتول ٤٠ سنة قبيلة الكربلاب (البشرية).
(٢) محمد بطران ٦٦ سنة زراعي عمد حمدًا روب (بشارية).

تطلع الدّلو

تنشل الميه من البير بالدّلو أو تعبي الحوض أمامه صينيه (حوض) (يتلموا الجمال حلقه حواليهم).

اتنين ينشلوا - بدلوين واحد فاضي وواحد مليان لواحد تالت يشيل ويفضّي في الحوض.

لو خست الميه ينزل واحد تحت ينشل بالكوز يعبي الدّلو "سُقى للأبل"

هبلادي هبلادي

هبلادي هبلادي

الّلاكواسا

(اطلع يا دلو، الإبل العطشانة ربنا يسقيها)(١)

في سقيا الغنم

المعزه الغُرّ

لبنهن مرّ

سمنهن زين

دوا الرّكبين(٢)

أوّل دخول النّاقة إلى البير فيه ناس كلّ صبح ناس قاعدين كلّ يوم على البير في الصّيف، يقولون: **يا مرحبًا محمداي هيبلادي هيلادي كراماتوب.**

لمّا تيجي ناقة مش تبعك يسقيها كرامة.

لازم يسقوا أي ناقة حتى لو غريبة وسط النّياق، لو ضربت أو لم يسقوها يعقد مجلس عرب يعمل غرامة للنّاقة أكثر من غرامة الإنسان نفسه ويقولون عن النّاقة: طالعة الجبل وأنا وراكي نازلة من الجبل معاكي.

وهناك أمثال شعبية عن (جدِّي مسروق ما حقي) (غنم ليس ملكي).

(عتودي الحرام دبحته وقام).

وعن موج البحر (روف روف يمشي مثل الخروف).

وفوق البير يُقال:

---

(١) عيسي على خير.
(٢) عيسي أحمد الخير.

لو ما يتجن لحوضهن / يستاهلين يا مرحبًا.

(إلّا هلوبي سموم جوزي (نجم سخانه).

قالت حوضي: جات للبير بتاعها.

(هابلات و الّلاي وسايا).

وتعني: (هيلا هيلا الله يروي كلّ العطشان).

غناءُ الإبلِ:

وهناك من يغنّي على القاعود الذي يملكه:

القعود ولد بجه بيجه أم راسين (رأس الجمل)

يمشي درب العشرة في يومين (العشر أيّام في يومين)

القعود يا ناس القعود

كسر الكور سواه وقود

الحويه (السّرج وأخشابه الّلي من كثرة السّرعة صارت وقود)

(كوزكوز في البير مركوز) مثل شعبي.

وعن الألغاز الشّعبيّة يسمونها **حجيوه**.

١. وهي عن المسواط (المفُراك عندنا) الذّي تقلب به العصيدة والمديدة فهو يقلّب العصيدة والعصيدة تُصدِر أصواتًا على شكل أرياح الإنسان.

٢. كريت كريت تبارم البيت (تلف حول البيت وتمر مرورها).

٣. جدتي تتي تتي رجلينها ستة تتي تتي زرقاء وأقرب إلى السّواد.

ويُقال:

شين جابتنا الفرائض

موناس أبو علم

كلّ الرّاي العكيس

يا تقول الفهم التّعيس (يا قليل ولا قلة فهم)

والفرائض (اسم جبل).

أبو علم (اسم جبل).

شين / شفت نظرت

والّذي أتى بنا إلى هنا في جبل الفرائض هو العُشب والتّرحال، حيثُ العشب والكلأ فأهل **أبو علم** سمعوا أنّ هناك مطرًا ينبت الزّرع وتخضرُّ الأرض وعندما ذهبوا إلى جبل الفرائض لم يجدوا زرعًا ولا ماءً وهذا رأي معكوس وقلّة فهم منهم.

وهناك مثل شعبيّ يقول: **"يدخل بيتي ما أدخل بيته"** (وهو السّيف يدخل بيتي ولا أدخل بيته أي: جرابه).

وما زالت أغاني سقيا الإبل:

دلو الميه يكون تقيل أو جلد لسحب الميه.

هيبلادي هيبلادي.

الّلاكواسا (كل حاجة عطشانه أسقيهم يارب).

وفي شلاتين يَروي **عيسي عبد الرّسول سعيد** موظّف بالبريد:

اسمعوني يا أهل البلد

أقول ليكم وصفه جدّ

أبو سنون زي البَرَد (الثلج)

الّلي عيونه ساحرات يا مدد

والعيون ساحرات يا مدد

شعرها جرّ تعلى الخبط

(أي تغطي الجسم)

ويغني **محمد جامع** مطرب الشّلاتين على الطّنبورة:

المريود شويّة شويّة

ناره شديد عليّ

المريود شويّة شويّة

نار الشّوق كبيره عليه

خاطة الحنّة في يديها

ماشية مع البنات تتنى

ورتني النّجوم الفوق

قالت ليه اصبر روق

****

ويغني عم عوض

في ضل الضّاحوية

هوا القبورية

سوي الجبنة يا بنيه

في ضل الضّحاوية

سوي الجبنة واسقيني

بالفنجان كفيني

لو غشك على عيني

قلبي بيعرف الزّينة

قلبي بيعرف الزّينة

ويحكي عم عوض حكاية شعبية: "نفرين كانوا ماشين صحباتنا، بعدين ماشين في الخلا، دا معاه ميه ودا معاه ميه، دا معاه كان بيخزنها لنفسه ما بيريد سحبه، ضلوا ماشين ماشيين بيقوله: إديني جغمه (رشفة) من الميه إديني جغمه من الميه لغاية بطنه لمّا كملت

- قاله: يا أخي أنا عطشت خلّي بالك.
- قاله: نمشي قدّام شويّة.

مشوا قدّام شويّة: تعب من العطش.

- قاله: يا أخي اسقيني.
- قاله: طيب خليني أدُقلك عينك، أدُقلك عينك وأسقيك ميه.
- قاله: افقع واسقيني.

فقعه وسقاه، شرب، مشي قدام عطش.

- قاله: إيه اسقيني؟
- قاله: افقعلك عينيك.
- قاله: طيب.

فقعله عين فطبعًا بقى عميان.

إللي معاه الميه قعد ماشي ماشي جه في الخلا خلّاه ومشى، ساب الأعمى وراه، خلّاه وأخد بعضه، فك الأعمى باللّيل يحبي يحبي، جه جنب سجره كده، والسّجره تحته بير، حكمة الله ربنا يرزقه يقول ليه: كُل من ورق السّجره دي، هتفتح، والميه تحت السّجر، بعدين شال من السّجر أكل، فتّح شاف البير تحت السّجر شرب منها، فيها دل ملى قربته، شرب كويس، هسّه خلاص، ملى المواعين بتاعه، وشاله في عبه كده.

فيه ملك، والملك دا بتُّه عميانه، دا شال قوت من السّجرة ديه ماشي يدوب جه في الحلة دي زي ما تقول: عزبة زي ما نقول عزبتنا ديجه في العزبة تبرك قاله: اقضي وقت، جه واحد شايل ماعون، زمان كان الماعون دا من الخشب ذاته، المواعين بالتّراث جابه ليه لبن وبعدين يعمل البتاع بتاع السّعف، ده يعملوه يحلبوا فيه اللّبن اللّي هي (السّحف) شال ودّاله الأكل واللّبن واتعشى وشرب جبنته (القهوة) واتمشى، وجه راجع تاني قصاد البيت.

- قاله: اللّي كان عميان جاله
- قال: عاوز تمشي ولا تبيّت
- قاله: إن لم تصبح الشّمس أمشي قُدّام، لكن ما أعرف البلد دي فيها شنو
- قالوا: يا أخي البلد دي فيها ملك كده كده في الحته الفلانية عنده بت عميانه آه واللّي يلحق يعالج البت دي، آه أنا أديه نص المال والبت.
- قام بعدين قاله ورايه ليه، إن كان ربنا سوى قسمه أنا وبختي، مشى، مشى وراه.

الملك قاله: شوف الزّول ده قاله: شوف المره دي موتوا تسعه وتسعين نفر في الشّباك معلّقين كمان هتبقي طلاق الميه، دا الملك آه إذا كان عالجتها عالجتها ما عالجتها أعتقلك، قاله تمام، توكّل على الله ومن اللّي اداه الله إداها، بقت كويسه، فتحت واجوّز وخد نص المال.

لف يا زمن تعالَ يا زمن، لف يا زمن تعالَ يا زمن يجي صاحبه داكا، اللّي عماه، اللّي قدد عينيه هناك، جه فايت بالشّارع لمّا هو كان فوق البيت من فوق شافوه فايت بالشّارع يا فلان قاله: إنت منو؟ قالوا تعالى اندار ورحله، فضلوا وضيفه وأكله وشربه سقاه قهوه، كلّ حاجة.

قاله إيه الحكاية بتعتك؟ قاله إنت خليتني في المكان الفلاني عند السّجرة الفلانية فوق البير، أكلت من السّجرة ولقيت الميه شربت وجيت ربنا إداني آااه..!!، الحمد لله رب العالمين.

صاحبنا داك بيت وفي الصّباح مشى عايز يمشي البير عشان يلقى منها الدّواء، مشى أوّل ما عمل من **السّجره** كده اتزحلقت السّجره كده جات فوق البير، جاء وقع جوه البير بعد ما وقع جوه البير جيه ناس فايتين سمعوا كورًا قات جوه البير، قال: دا فيه الشّيطان راح وركبوا جوه البير جابوا خشب كبوه جوه البير حرقوه انتهت الحكاية)[1].

وهذه الحكاية عندنا في الصّعيد كما هي مع اختلاف في بعض الألفاظ وبعض التّفاصيل حيثُ كانوا مع الإثنين زاد وزوّاد وراكبين مركب، وواحد منهم اتسلّى على زاد وميه الثّاني لحد ما نفد ولما طلب منه فقع عنيه واحدة تلو الأخرى، وهذه الحكاية عندنا تسمى **الخسيس والأصيل**.

ولمّا سألت **عم عوض** عن العُرس واللّعب عندهم فقال: "في اللّعب الرّجال تلعب براها والحريم تلعب براها، أوّل ما يكون في عرس يجيبوا البروش دي يفرشوا يكبوا فيها بلح عجوه يقوموا يقعدوا العريس ويلبسوه أوّل ما يلبس الهدوم يقوموا يقبلوه على القبلة، الشّباب يمشوا وراه يمشي وراه واحد مسافة.

---

(١) عم عوض - الشلاتين - عبادي ٦٠ سنة.

يجوا راجعين لافين يعني يعملوا دايرين محلة البيت بالسّيف، يعني دايرة البيت يقوم يبني البيت في نفس المحل داه النّساوين ياكلوا لوحدهم يقوموا يعملوا (قبوريه) على النّار زي السّلات يقوموا دول بجهتهم ودول يعملوا بجهتهم يغنُّوا يصفقوا يلعبوا اهوسيب، يلعبوا راقيصة أيّوه النّساوين، النّساوين يرقصوا، ويغنُّوا بالرّطانة ما بقدر أقولها لكن بالعربي حبة حبة:

يقولوا ما يحسبو الزّمان ميَّال

ادوها لتقيل المال

ساعة قسم الأقدار

ما إدوها في النّوار

هنا الرّجال يغنّوا، يصفقوا، ويمدحوا بالطّنبوره، الزّول اللّي بيمدح بالطّمبورة هوه اللّي بيغنّي، دول بيمدحوا دول بيلعبوا بالسّيوف الرّجال دول. النّساء يصفقون، مسافة منهم بعيد؛ لأنّه زمان ما في خلط زي هسه، النّاس بتختشي، كانت القبيلة الفلانية، لكن هسه الاختشا قل، الشّباب يدور مع بعض يغنُّوا بالطّنبورة، السّيدات غناهم ما كنَّا بنتداخل فيهم.

في ضل الضّحاوية

سوي الجبنه يا بنيه

صُبى فنجان واسقيني

****

فنجان بشمالها

يساوي الدّنيا بحالها **(بيشكروا البنت)**

العريس ما بينام اليوم ده للصباح، اللّي يرق يرقص، اللّي يلعب بالسّيف، تالت يوم التّلات والأربع والخميس بيدخلوا العريس الوزير بتاعه، الوزير دا يوصلوا بيته، يشرب الجبنه معاه، والوزيره بتاعتها تجيبها من بيت أمها.

يقعد العريس أربعين يوم ميكلمش نسيبته، يروح يصالحها يجبلها توب الوزير صديق، الرّفيق اللّي معاه ما يخلي العريس يمشي واحده، ما يغيب

الشّمس بره البيت يعزموا، لوجه بعد ما تغيب الشّمس العريس يغرموه يدبح دبيحه.

السّنكاب: دا بيعمل واو بالشّعر، دا تبرك لحد ما يجيب أولاده، لحد ما تولد المره، يغير البيت بتاعه.

المهر: زي ما خدت أمها من أبوها جمل تأخد جمل، خروفين تأخد خروفين. الرّاجل بيدفعوا خروفين تلاته إن مكنشي معاه خرفان يدفع فلوس، البت العزبة تاخد نص اللّي خدته أمّها.

العلاج: يا كيه من نار، يا جرعه من عسل، يا آية من قرآن

إحنا ما بنكتب، ما بنعرف كتابة، من السّجر، دوا لكده وكده.

خططنا في الأرض بنقرا حسبتنا.

وجدنا الزّبير معروف من نسبتنا.

الإبل: في الوقت اللّي بيمرق منه الجنين تلف رقبتها كده تطلع الوساخة أنت ما تقدر تيجي جنبها، بتولد واحدة الإبل شفته، البهايم المربابة فيه أحمر، فيه أسود، فيه أبيض فيه أغطش، فلان داك بهايموا كويسه في الرّكوب يقولك بهايم فلان أخيَر من فلان، دا كويسه حسب تربيتك أنت كويس في البيت، زمان كان في واحد عبادي اشترى شويّة معزة فضلوا يموت منهم يموت منهم لحد ما وصلوا تلاتين فضلوا تلاتين.

فقال إيه:

معزة الهصهاصة

ما ينفعن في السّفريه

دايره اللّيل داير شوية ميه

صاروا تلاتين

بعد ما كانوا عددهم ميه

إحنا بنستبخت النّاقة لمّا تكون ضاره بترضع ولدها نستبختها، في الجبل لما يكونوا ماشين بالجمال يجادعوا بعض، يقربوا المسافات لبعض بالونسه دا يجيب قصه لده ودا يجيب يحكي لده.

مثل شعبي: **"اللّيل والنّهار واحد مع العميان"**

واللّوم والشّكر واحد مع الغبيان[١]

الخبز: (القبوري) (قبوريت) نفتها فتة نكبّ عليها لبن، أو نكبّ عليها أي ملاح طبيخ وبناكل دي بيعملها الرّجال في الخلاء. الرّقاق: على الزّلط، الكسرة: فوق صاج، قراصه: فوق صاج.

الرّحاية: اسمها المرهاكة زمان الغلة نجيبها بالقدح نجيب المرهاكة نطحنها نجيب الحلة نحط فيها الغلة نقول اسم الله الرّحمن الرّحيم أكلنا اسم الله شعبنا اسم الله.[٢]

الإبل: أنواع بالقبائل كلّ قبيلة عندها إبل بنوسمّها علامة عندنا اسمها الشّعبة.

في نشل البير نقول:

المعزة الغُرّ

لبنهن مرّ

يوجع القرّ (البطن)

العبابدة نسفوا البقارة (المهدية) عند بير ميسح

العنجرب النّار ماشية عليهم ما يتصابش

أخدنا سرقة الجمل

أخدناها شطارة

وعمرنا ما سقرنا خميرة الجارة

ويشهدولنا بكرة عُمَد هوّاره

حرب ميسح:

جدودي يثبتوا العساكر ويأخدوا السّلاح بتاعهم أو يخلّوا السّلاح ما يضربش بحيلة واحد (غلي البلبله في القرعة من غير ميه)، إنّ العيش غلّى فيه نصر،

---

(١) عبد الرسول سالم أحمد مؤاليد ١٩٥٥م عضو مجلس محلي عبادي الشلاتين.

(٢) فاطمة عوض ٤٠ سنة عبادية الشلاتين. عايدة عبد الماجد ٥٥ سنة عبادية الشلاتين

فثبتوا سلاح البقارة ومنهم برضوا (واد قمر) اتقتل فيها من البقارة، واد بركة قائد العبابدة قتل، لحد **ميسح** انتصر العبابدة كانوا خمسة بينشنوا (قرباوي وجبران وتلاته تانين) واحد من الخلايفة، واحد من العقدا، من كلّ بيت أخدوا راجل أخدوا زول، وفيه وادي عبادي لجدنا الكبير **سلمان أبو شايبة** جدنا الكبير نزل فيه وكانوا يقولوا:

يارب بهم وبآلهم — **عجل بالنّصر وبالفرج**

خصيم السّوء يعـالجني — **لهلاك راح عن مهجي**

كانت النّاس تمشي بالنّجوم، انتي تمشي قصاد النّجمة دي هنا اللّيلة تمشي مع النّجمة.

ديله العرب سوّاح
مُرّه والحلا بيهم
يأكلوا العشب مع اللّحلاح (نبات كالصبار)
والحنضل حلي ليهم
لبيت حويط عالي
وشافت العين ولانداري
البحر المالح
اللّي ما بينقطع بالعوم
وبنات الرّجال اللّي ما بيتلقن كلّ يوم
قالت لحيه: دا خالي غيري وغيرك
زول ما فيها
وسوت لي جبنه في الحيه بنطريها(١)
هانقول عرفتني فنان
عشان أغنّي عليها
دقت عودها دربكه

(١) عبد الرسول سالم أحمد عبادي. عبد الله عبد القادر راعي عبادي. عبد الله نصر الدين عتالي.

وكمان ترباس يعزف ليها
أخدتلي فنجان من بكريها
شفت القاهرة وتجارها وجميع ما فيها
جبنة المركز لم تعود ليها
تاني الحله ما بيقدر يفرط فيها
ومع الجلد ومع الرّأس
حتى النّزلة بنداويها

قبائل البجه: **محمد البدري حسن** فنان تراث البجة ٤١ سنة يقول الأم عبادية والأب هدندوه بيجاوية، نفرتيتا طوال النّفس نيفر، تيتا توأمان. سنوسرتا موجوده في اللّغة البيجاوية وعلي بابا على بابه قالوا هدندوه.

المنّاحة: لمّا يموت زعيم بتاع قبيلة يكونوا النّساء يحملن السّيوف يربطن بحبل واحد، الكلام يقولوا بلحن اسمه غنّا تسمع غنّا، فلان تبكيه الأرض والسّماء، وفاته وفاة قوم كامل.

النّقارة: يدقوا النّقارة تدق في حالة الحرب وفي حالة ممات زعيم قبيلة. لمّا كان فلان موجود في رأس القبيلة، لمّا يقوم حرب رجالنا ما بيتراجع والوراء، الآن رجالنا يتراجع والوراء، شيخ القبيلة لا يوجد مثله، نساء بيشكروا مثله.

بالمناسبة **جمال بشاريين** بالأخصّ الجمال البشارية مشهورة بيحدث السّبق أنا حضرت جمل اتباع بـ ١٨٥ مليون دا جمل بشاري الجمل دا سيده لو لقي جمل سريع بيكسب الجمل بيدوه بلح وسمن ويوم ما يتولد يدوه ١٠، ١٥ رطل لبن واحد يحمموا، أمراء يشتروا الجمال دي.

بيشكروا الفصيلة بتاع الإبل، سلالة إبلنا سلالة ما موجودة في الكرة الأرضية، إحنا عندنا في الأفراح تشكير العريس يغنولوا على الحنّة لمّا يحنُوه وزغرتين يا بنات حنُوه دا اليوم دايرين ليه.

حياة الإنسان البيجاوي مرتبط بالجمل وبالمحبوب (أوهاري) الجمل يروح لوحده للمحبوب، فيه جمال بيعلموه السّرقة مبيعملشي صوت بيسرق محبوبة يمشي بيها في اللّيل في الجبل.

كان زمن الاستعمار كان يخدوه خبير بتاع درب انت خبير بتاع الدَّرب، الجمل ماشي في الحتة اللّي فيها محبوبته قاله **البيجاوي** قاله: نبيتَ في الحتّه دي داك قاله ما نبيت دا قاله نبيت **محمود** ولد فلج دا الفارس بتاع الحتّه دي سمّوها باسمه؛ لأنّ الإنجليز قتلوا الزّول وبعدين ندموا عليه هو قتل وهرب على الجبال باختصار جبوه فكانوا يعذبوه؛ علشان يعجزوه بيسألوا النّاس في البجة يقول: وهم أكتر حاجة بتعجز البيجاوي هو البيجاوي شنو؟ هوه البيجا وي ده من أشرس النّاس فلمّا سألوا قالوله جابوا محبوبته دي من العيوب الخالصّة عند البيجه فأمه ما في حاجة باسته في خشمه بدال ما يرضع شطرها وتقول بيت من شعر:

ولدنا متعود يبوس في خشم يقبلن

أنا رضعت شطر أمي كيف أرضع شطرك

يقول لمحبوبته، داك قالولوه اجري قدام البنات أمه تقوله: اجري يا ولدي يقول: يا أمي كيف أجري، باختصار جابوه وقعدوا في صاج وقبل ما يقتلوا أمه بتقوله: الرّاجل قبر واحد وسمعته كبيره ما تموت وتجرس قدام الكافر، إديني عيش فلما اداله كلوا في خشمه، ندموا لانهم قتلوا فارس سموا المنطقة الفلج وبير حفروه اسمه بير فلج.

وإلى جانب قبائل البشارية والعبابدة والبجه توجد قبيلة الرّشايده والأشراف، والأشراف ليس لهم رطانه وهم أهل خلاوي وهي أماكن لتحفيظ القرآن والتّعليم والرّشايدة أيضًا ليس لهم رطانة، وهم من أصل عربي خالص وهذه القبائل كلُّها تنتشر في جميع محافظات مصر كمكوّن رئيسي من سكانها منذ مئات السّنين.

وتنتشر السّيرة الهلالية بين أهالي الرّشايدة الّذين يؤكدون نسبهم لبني عبس ويؤكد ذلك الكاتب الرّشيدي **مبروك مبارك سليم** في كتابه "الرّشايده طنايا عبس بين اليوم والأمس" (فاشهر شعوبهم أي الشّعوب العدنانية ربيعة ومضر ومن نسل ربيعة وائل وبكر وتغلب، وأمّا مضر فيُقال: لها مضر الحمراء ... وأشهر أبنائه إلياس وقيس عيلان وغطفان ومنهم عبس المتفرعة

منها قبيلة الرّشايدة) ومن المؤكد أنَّ الهلالية أيضًا ينتسبون لقيس عيلان من نفس نسب بني عبس (ومن غطفان عبس وذبيان وتقطن هذه القبائل في السّابق شرق المدينة وشمالها بحيث تتصل بلادها شرقًا بالقصيم من نجد وشمالًا في حرار، وأوديتها وهي الآن مناطق الرّشايدة أحفاد عبس وغطفان ويجاورها جنوبًا بنو سليم الّذين تقع بلادهم بقرب المدينة ممتدة على أطراف جبال الحجاز وحرارة الشّرقية من شرق المدينة نحو الجنوب حتى تتصل ببني عامر من قيس عيلان)، وبني عامر هم الهلاليون وكذلك ينتمي **الزّير سالم** إلى قبائل بكر وتغلب من نسب قيس عيلان أيضًا أي يرتبط أبطال السّير الشَّعبيّة الثّلاثة **الزّير سالم، عنتر بن شداد العبسي، أبو زيد الهلالي العامري** إلى قيس عيلان وهي من أشهر القبائل العدنانية.

والرّشايدة في حلايب وشلاتين يهتمون بحفظ السّير الهلالية وهي متوارثة عندهم من السّلف إلى الخلف.

إيش بلانا في الخلا بألف فارس

وإحنا تلاتين ما إحنا من العد زايد

ها خمس منّا لاهنا ولاهنا

والخمس منّا ينظرون الشّهايد

وخمس منّا يعلقوا السّنايف

****

حلايته قصب وحنا حرايق

عصير المساهبت هبوب الوقايد

أبو زيد في يمينه وأنا في يسارهم

والماسطة فيها سرور بن قايد

كل ما قلنا وطونا وعلونا

ولاجنبهم من يم أبو زيد بايز

هادي يدير بيها وهادي يعوقها

هادي عن طريقه يسايف

****

عالية هلالية عنود من الظَّبا

تمان على عالية لما تبسمت

كما مزنة تبرق وترعد رعودها

هلالية كاني قراطيس خدها

بعيدة معلق طوقها عن نهودها

ويقولون يا أبو زيد عالية دقاقا

وإحنا قايلين عال القماش دقاق[1] (رقيق)

(١) الراوي حامد خليفة الرشايدة الشلاتين ٤٥ سنة.

الفصل الخامس

الفُنون الشّعبيّة في صعيد مصر

تتميّز مناطق الصّعيد بزخمٍ عظيمٍ من عناصر التّراث الشّعبيّ؛ لما لهذه البلاد من تراثٍ فرعونيّ وحضارة قديمة ترجع لآلاف السّنين، وتُلقي بظلالها على الحياة الشّعبيّة في الصّعيد تاركةً مترسّباتها ومُعطياتها، مؤثِّرة في حياة أهل الصّعيد حتى الآن، ويظهر ذلك جليًا في العادات والمُعتقدات والتّقاليد الموروثة والمُتراكمة عبر العصور المُختلفة الّتي طبَعت النّاس بهذا الطّابع والمزاج الفنيّ والإبداعيّ، والصّعيد مليء بكنوز التّراث الشّعبيّ والمبدعين والقوّالين ورواة السّيرة والمدّاحين والمغنين والحكّائين الشّعبيين في كلّ قريةٍ ونجعٍ من بلاد الصّعيد.

(فن الواو) في الصّعيد

ينتشر هذا الفنّ - (فن الواو) - بين أهل الصّعيد، وهو عبارة عن مُربعات شعريّة شعبيّة قريبة الوزن من "بحر المُجتث" في الشّعر "مستفعلن فاعلن" وهو قريب الشّبه من فنّ الدّوبيت الّذي ينتشر في الإبداع الجنوبيّ في أقصى جنوب مصر بين قبائل البشاريّة والعبابدة والجعافرة في أسوان وقنا، وفي السّودان.

وينتشر (فن الواو) أكثر انتشارًا في محافظة قنا المليئة بالقوّالين المُحترفين لهذا الفنّ بشكل كبير، وليس هذا غريبًا؛ لأنّهم توارثوه من **ابن عروس "الشّيخ أحمد الفداويّ"** المولود في قرية مزاتة مركز قوص محافظة قنا ١٧٨٠م (حتى أننّا نحسّ أنّ **ابن عروس** أو **أحمد بن عروس** هو شيخ فن الواو) في محافظة قنا وكذلك في صعيد مصر ... حتى أننّا نلحظ صدقه الشّديد في التّعبير عن الحياة والنّاس حيثُ عانى كثيرًا معاندة الأيام وقسوة الآلام وأفعال النّاس معه، ويبدو ذلك جليًا في أزجاله)[١]

---

(١) ابن عروس، تأليف: أحمد سليمان حجاب، دار الكتب رقم الإيداع: ٤٢٥٩/ ١٩٧٥.

كيد النّسا يشبه الكيّ من مكرهم عُدت هارب

يتحزّموا بالحنش حيّ ويتعصّبوا بالعقارب

****

سجرة المحبين تنشاف ليها ورق أخضر يلالي

هلبت م المحبين تنشاف لو طالت عليها اللّيالي

****

لا بُدَّ من يوم معلوم تترد فيه المظالم

أبيض على كلّ مظلوم وأسود على كلّ ظالم

****

إن طابلك الرّيح دريه وطول إيد المداري

وإن ما طابلك الرّيح داريه راجل صحيح من يداري

****

وبالتّأكيد إذا صح القول: إنَّ **ابن عروس** هو شيخ (فن الواو) إلَّا أنَّني أجزم أنَّ هناك من كان قبله يُبدع الواوات في صعيد مصر ولا يستطيع أحد كائنًا ما كان أن يجزم في وقتنا هذا "لمن تنتسب هذه الواوات"؛ وذلك لكثرة القوّالين وكثرة الواوات فهي بحر كبير ينهل منه صعيد مصر فلا يستطيع أحد أن يُحدد القائل الحقيقيّ لها؛ وذلك لأنَّ (فن الواو) في رأيي إبداع جماعي أبدعته الجماعة الشّعبيّة وأنتجته وأخبرت به وانتخبت منه ما يصلح لحياتها وظروفها وآلامها وآمالها، وانتخبت أيضًا قوّاليه وشعراءه.

وإذا نظرنا لهذا الفنّ نجد أنّه يظهر جليًّا بين شعراء السّيرة، الورثة الحقيقين، لها فنجد فنّ المربع على غرار (فن الواو) ونلحظ أنَّ "**جابر أبو حسين**" أبدع بمفرده فن التّربيع أو المربع الخاصّ به وبسيرته الهلاليّة فهو الشّاعر الوحيد بشهادة الباحثين والدّارسين الّذي تفوّق على نفسه في إعادة صياغة السّيرة الهلاليّة القديمة من خلال الموروث المطبوع في الكتب الصّفراء والحمراء والذي ينطوي على الشّعر المُشطّر التّقليديّ، محوّلًا كلّ ذلك بعبقريّة فائقة إلى مربعات شعريّة ذات خصوصيّة فنيّة عالية ترتبط

بالشّاعر **جابر أبو حسين** وخبراته المُتراكمة وأثر بيئته الصّعيديّة فيه وتغريبته الّتي عاشها في مصر والإسكندريّة، ومَلَكة الإبداع الفكريّة والموهبة الفذّة الّتي يمتلكها، فامتلك بذلك ناصية القول بين رواة السّيرة في صعيد مصر وتفوّق على الجميع بحيث لا يباريه أحد حتى في أداء السّيرة بعبقريّة حسّه الدّراميّ كشاعر، ولأحداث السّيرة المتتالية وحكمته وفطنته وذكائه الخارق في التّكيف والتّفاعل والتّوحد مع النّاس في "لياليه الهلاليّة الحيّة" كأحسن مؤدٍ وممثّل وشاعر نادر، فلقد روى **جابر** أكثر من مليون بيت شعر.

ومن عباءة **جابر أبو حسين** خرج مُعظم رواة السّيرة في صعيد مصر وكما تأثّر هو وغيره بالإبداع الشّعبيّ في صعيد مصر، أثّر تأثيرًا واضحًا في شعراء السّيرة في سوهاج وقنا وغيرهما، كما أثّر أيضًا على شعراء العاميّة المعروفين في بلاد الصّعيد والذين عايشوه والتصقوا به وأحبّوه، فكان بمثابة "الأستاذ" لمدرسة الشّعر الشّعبيّ الصّعيديّ وخاصّةً في السّيرة الهلاليّة، حتى أنَّ الشّاعر الكبير "**عبد الرّحمن الأبنودي**" نفسه كان من عشاقه والمولعين به وهذا الشّاعر الوحيد في صعيد مصر الّذي استوعب وهضم ثقافة الصّعيد الشّعبيّة من شَعر رأسه حتى أخمص قدمه؛ ليُخرج لنا في النّهاية شعرًا أبنوديًّا له مذاقه الخاصّ وخصَّ وصيتّه الفنيّة على مستوى عالٍ متفرد ومتميز جعل منه "فارسًا للشّعر العاميّ في مصر".

(وإذا كان المُربع يتكون بنائيًّا من بيتين أو أربعة أشطر فإنّه مُصاغ عروضيًّا من بحر "المجتث" الّذي لا يأتي إلَّا مجزوءًا على وزن "مستفعلن فاعلاتن" وهذا الشّكل من الموّال لا شكَّ يتفوّق على قالب الموّال في أنّه شكل قديم مُستقر صالح لحمل معلومة كاملة مفيدة بين شطراته الأربع في حين أنَّ الموّال يحتاج إلى وقت أطول لصياغته، كما أنَّ "الواو" يُستخدم في التّدفق الملحميّ كما في السّيرة الهلاليّة الصّعيديّة)

الصّاحب اللّي أداديه

وتبان منه الوجيعة

إن مال في المال أدّيه

وإن مـال في العـرض أبيعـه(١)

وكما خرجت من الأمثال الشّعبيّة الصّعيديّة حكمة ابن عروس وغيره من الشّعراء والقوّالين، فانظر إلى هذا المثل الشّعبيّ الّذي يقول: "إن رعيت **إرعى النّوار، وإن ركبت اركب الأمهار**"، وأيضًا: "إن سرقت أسرق جمل **وإن عشقت أعشق قمر**" فانظر إلى هذا المربوع:

إن راعيت إرعى النّوار
والشّوك لا ترعى فيه
وإن ركبت اركب الأمهار
أصيـل بيـدك مربيته

فأيهما أسبق، الموّال أم المربع؟

وانظر كيف تأثّر الموّال الشّعبيّ أيضًا بالسّيرة الهلاليّة في موّال لـ صادق **تواضروس** من الصّفيحة نزلة مسلم طهطا سوهاج ٨٠ سنة في ٦/١٦/ ١٩٩٧م ماذا يقول؟

كان فيه بت بيضة تلبس كلّ يوم غيارين
ظنّت في بالها مزيهاش في البلد غيارين
وقفت قبالي تتباها بجمالها
كيف "شهبة دياب" عارفة الواد خيالها
عايـزة ولـد عـال بس يكـون خيـالهـــا

وانظر إلى مربع واو متأثّر بالسّيرة لراوٍ آخر من سوهاج

أبو زيد قال: يا عرب!

ياك تجعلوا أمي فرخت بي
وحياة اللّي عروضه نضيفة
لأبيع اللّي فرخت بي
وأكسي عروضي الشّريفـة

---

(١) فنّ الواو دراسة توثيقيّة عبد الستار سليم مجلة حوار ص ١٣، ١٤ العدد ٥ إقليم وسط وجنوب الصعيد.

ومن قدامى الزّجّالين في قنا الشّيخ "**أحمد محمد القوصي**" مواليد قوص ١٨٦٠م، تلقّى علومه بالأزهر الشّريف ودار العلوم واشتغل بالتّدريس، ونورد هنا نماذج من روائعه الكثيرة:

اللّي جفانا جفيناه
وتركناه من القلب واصل
قدح المحبـة كفيناه
ولو مال جـوه الحواصل
دنيا خسيسة ورديّة
والنّفس فيها كليلـة
ما فيهاش عيشة رضيّة
واليوم تشوفوا كليلة

وكما أبدع وأجاد في (فن الواو) من زجّالي قنا "**حسن عبد الرّحيم الفرشوطي**" مواليد ١٨٧٣م بقنا وله منها:

حفر لي حفرة عزولي
من سو بخته جا ... ذاته
وقـع فيهـا عـازولـي
أهلـه ... فقلنا جـزاتـه

والمثل الشّعبيّ يقول: "**من حفر حفرة لأخيه وقع فيها**"

ويقول "**صبري المجنون**" من جزيرة شندويل في هذا المعنى:

قالولي: المركب اللّي كتر رجالها إنفيها
يحرم عليّا السّفر ياما حتى النّزول فيها
لمّا بصت الجميلة أم كحلة للعبيط
ياما تتهزله نواصيها
من فحر حفرة لأخوه
لازم يوقع فيها
لكن الخليفة النّدامة
تجيب العـار لأهـاليهـا

وللشّيخ **حسن عبد الرّحيم القفطي** نماذج كثيرة من (فن الواو)، وللشّيخ **عبد الله زجّال إسنا:**

لمّا النّقود فارقت كفي
دبّرت للدّهر حيلة
قلت: أم الفلافل تكفي
للـي فلوسه قليـلـة

وكما ينتشر (فن الواو) في قنا فينتشر في سوهاج (فن العدِّيد) و(الحجِّيج) وفن العدِّيد من أقدم أنواع الشّعر الشّعبيّ ويلتزم أكثر من غيره بتشطير الشّعر التّقليديّ ويختلف عن المربع و(فن الواو).

يا شورنا ولا عاد لنا شاير   **يا مين يعدل حملنا المايل**

يا شورنا ولا عاد لنا شوار   **يا مين يعدل حملنا اللّي مال**

ونموذج آخر من العديد في سوهاج:

جيت أغني تاه من بالي   **لقيت العديد مصرور على كمامي**

وجيت أغني تاه من فمي   **ولقيت العديد مرسوم على كمي**

وانظر إلى هذا المثل من فنّ الحجيج:

يا رايح بلدنا يا بشير الهنا يا رايح بلدنا   **قول لولدي الكبير يبيّض عَتبنا**

يا رايح بلادي يا بشير الهنا يا رايح يا رايح   **قول لولدي الكبير يتكّى الدّبايح**

وكما تأثرت السّيرة بالمخزون الهائل من (فن الواوات) في الصّعيد أثرت هي بالتّالي في مبدعي (فن الواو) المُنتشرين والمُتعاقبين يومًا بعد يوم

كسرة من الزّاد تكفيك   **وتبقى نفسك عفيفة**

والقبر بكرة يطويك   **وتنام في جار الخليفة**[1]

وفي سوهاج سمعنا (فن الواو) من قوّالي الموّال والسّيرة:

خليك واقف على الحد   **وخلي عيونك بصيرة**

ما فيش حد رزقه على حد   **بس المصايب كتيرة**

ونموذج آخر:

كنكتي يا دنيا كنكتي   **وآدي حال الدّنيا ماشي**

في النّار حطيت كنكتي   **والهلف مع السّبع ماشي**

ياما كنتي خضرة كما الدّيب   **وطبول تدق وراكي**

(1) وهو يقصد هنا جوار الزناتي خليفة الفارس المغوار في السيرة الهلالية.

صبحتي ركوبة مساليب   **وكلاب تعوي وراكي**

يا دنيا مالك بعوة   **راحو فين اللّي بنوكي**

راحوا فين آدم وحوا   **سكنوا التّراب هملوكي**

والله لنام على الشوك عريان   **لما يتعدلي طيابي**

لدري وأعلي المداري   **دا لو اتعدلي طيابي**

ونلحظ ممّا سبق هجرة (الواوات) من قنا على يد ابن عروس إلى سوهاج وغيرها من بلدان الصّعيد حيثُ يشترك في أدائها رواة السّيرة والمغنين الشّعبيين على المزمار والطّبل الكبير، فهي ملك مشاع للجميع.

ومن النّماذج السّائرة والمتداولة بين النّاس - وهي معلومة المؤلف - قول شهير للشّيخ عبد الظّاهر من عنيبس جهينة بسوهاج، ولكن بالفصحى الشّعبيّة:

لا تكد مع المكد   **إنَّ المكد كان كدودا**

ومن قرقشت عصاه الكلاب   **متى بالعطاء يجودا**

وعلى نفس المِنوال للشّاعر الكبير **حفني ناصف** "يصف قنا":

قالوا: قنا حر

فقلت: وهل يرد الحر قنا

قالوا: سكنت السّفح

قلت: وحبذا بالسّفح سكنا

ومن (فنّ الواو) إلى فنّ آخر هو (فنّ الموّال القصصيّ الدّينيّ) ومن رواته والمبدعين الكبار الشّيخ **محمد عبد المجيد الشّبيتيّ** وهو مدّاح قديم من الشّبيتيّة بالمراغة بسوهاج وكنّا نسمعه ونحن صغار في ليالي الأفراح والختان والزّواج، وكان مشهورًا جدًا وكان يُلحن لنفسه بالدّق بمسبحته على الميكروفون ليضبط أداءه القصصيّ، وتعرفه قرى ونجوع طهطا بأكملها وسوهاج، وتوفي في بداية السّبعينيات، وله قصة شهيرة "حليمة السّعديّة":

لمّا ولد النّبيّ نادى المنادي

تنبيهًا على رضاعة درته البهيّة الفرديّة
فقالت الملائكة: ربنا مرنا أن نحمله إلى السّموات
ونقوم بتربيته خير قيام
وقال الغمام: ربنا مرنا أن نحمله معنا
إلى جوانب الأرض الشّرقيّة والغربيّة
وقالت الوحوش: ربنا مرنا أن نحمله معنا إلى أوكارنا
وقالت الطّيور: ربنا مرنا أن نحمله معنا إلى أعشاشنا
ونلتزم بكفالته حق الالتزام

ولقد أوضحنا فيما سبق أنّ **جابر أبو حسين** يتناول قصة حليمة السّعديّة في استهلاله الدّينيّ في السّيرة الهلاليّة وغنّاها أيضًا الشّيخ **أحمد التّوني** من كبار المداحين الآن ومن خلال اللّقاءات الميدانيّة وجدنا انتشار هذا اللّون في محافظة سوهاج (المّوال القصصيّ الدّيني) وعثرنا على نماذج عديدة منه.

ومن المأثور الشّعبيّ الّذي أثّر في إبداع القوّالين وشعراء السّيرة في سوهاج أغاني (العدّيد) وأغاني (الحجّيج) حيثُ إنّهم تأثّروا أيضًا بطريقة الأداء اللّحنيّ لكلا الفنّين "في المد والتّطويح" حيثُ هناك تشابه كبير في الأداء اللّحنيّ بين أغاني (العدّيد) و(الحجّيج)

ومن (العدّيد) في سوهاج:

يا قعدتي وإيدي على راسي   عتبي على ربي إللى كسر باسي
يا قعدتي وإيدي على خدي   عتبي على ربي اللّي كسر قلبي

ونموذج آخر من (العدّيد) في سوهاج:

سبع السّبوعة تقّلوله قيده   فرحت الأعادي إنهار صيده
سبع السّبوعة تقّلوله القيد   فرحت الأعادي في صيدتك يا صيد
أوعوا تنزلوني   القبر بالجبري
حالق جديـــد   ياخـد الهـوى صـــدري

حطوا قبره جار بابه   إن كان غايب يعملوا حسابه
حطوا قبره جار الباب   إن كان غايب يعملولوا حساب

ومن أغاني (الحجيج) في سوهاج:

ما فض قلدها قربتك يا   يا حاجج ما فض قلدها
ما فض قلدها عند حرم   النّبيّ ملاها وسندها
وفوطة حرير حزموني   ولبسوني وفوطة حرير
وفوطة حرير تكون شديد يا   يا حاجج في جار الخليل
ما جات العوايد ماجه بابور   السّفر وجات العوايد
تسير في العصاري وشد حيلك   يا حاجج تـزور البقيـع

ونعود إلى (الواوات) المهاجرة إلى سوهاج:

أنا اللّي كبرت من دون جيلي
كلمتي في المجالس بطلوها
أنده على المرة ما تجيلي
حتى عيلها في البيت تبّعوها
إن جضّيت قالوا: العليل جض
وإن سكّت يا غلب حالي
سقوني اللّبن بلا خض
لبن الـــبنات البكــــاري

واستمعت إلى قوّال في أخميم بسوهاج يقول (عم عبد الحليم وعم مختار العبد):

النّسـر يقـول للعقـاب   مـا ترحـل بنا يا طير
من دي البـلاد الرّديّـة   دي الرّحل منها خير
وأبو الفصـاد لما انتصف   عملوه كبير ع الطّير
وأبو القـويـقـة حـكـم   والحكم بقي في إيده
شوف الزّمـان اتقـلـب   العبـد قـتـل سيـده
بلد سكنها الخسيس   الرّحـل منهـا خـيـر

ونموذج آخر يقول:

يا رب أنا عملت إيه — لما النّدل عاداني
واخد بتاعي وابتاع — النّاس وعاداني
تستاهلي يا عين — كويك على الجنبين
والحبس سنتين — والسّجان يكون درزي
باللّي تعاشر قليل الأصل — وترجع عليه تاني

وفي المنيا "ملوي" من الفُنون الشّهيرة (التّحطيب) السّحجة، فُنون شعبيّة وإسلاميّة وفرعونيّة، فالمنيا هي تلّ العمارنة وهي البهنسا ومقامات الأولياء وشهداء التّابعين من الصّحابة وعمود القطيعة ومزارات السّبع بنات وهذا الجو الشّعبيّ التّاريخيّ، فانظر إلى الأغنيّة الشّعبيّة الجماعيّة في مناسبة الختان:

يا مزين يا عريب — ما توجعش ولدي
يا مزين يا ليدي — ما توجعش وليدي
طاهره واديك ريال — طاهره دا أخو العيال
طاهره واديك جنيه — طاهره دا ولد البيه
طاهره ولد الكرنبة — طاهره دا ولد العمدة
يا مزين عيطته ليه — فلوس أبوه هانت عليه

وتنتشر أغاني تهنين الأطفال وتتشابه كثيرًا في كافّة بلدان الصّعيد فهذا نموذج من "سوهاج" ساحل طهطا في مناسبة "طهور الذّكور".

طاهره وخليله حتة
طاهره خي البنتة
طاهره وخليله شراتة
طاهره خي التّلاتة

نموذج آخر يقول:

يا جوهرة بين عقودي — يا رمش عيني الشّمال
لألبسك بدلة مقصب — وأركبك ع الحصان

يا جوهرة بين عقودي — يا رمش عيني
لألبسك بدلة مقصب — وأركبك ع الهجين

ويتشابه أيضًا الغناء الدّيني من بلد إلى بلد نظرًا لهجرة كثير من عناصر التّراث الشّعبيّ مع الجماعة الشّعبيّة ونلحظ ذلك بين سوهاج والوادي الجديد؛ نظرًا للهجرة الكبيرة الّتي تمّت في السّتينات من سوهاج إلى الوادي الجديد لمئات من المزارعين؛ لإعمارها وزراعتها أيام **جمال عبد النّاصر**.

وانظر إلى هذا النّموذج من الغناء الدّينيّ القصصيّ في عنيبس جهينة سوهاج:

لما النّبيّ في حالات النّوم — نزلت دموع أبو بكر عوم
على خد الرّسول صحاه — قاله: مالك يا صديق
بتبكي ليه وحاصلك ضيق — قاله: الثّعبان في الوكر عتيق
قرصني يا رسول الله — قاله: قرصك فين يا حبيبي
قاله: في كعبي اليمين يا زين — قام النّبيّ تفله فيه
ريق الرّسول مرهم وشفاه

وهذا النّموذج في الوادي الجديد يقول:

جات الغزالة للزّين — تبكي بدمع العين
وتقوله إنت الضّمين — أحمد نبيّ الله
أبو بكر في الغار — وبصحبة الأخيار
لدغه ثعبان جبار — شفاه رسول الله

وحيث كانت تعتمد أفراح الصّعيد في أغلب الأحوال قديمًا على الغناء الدّينيّ واستقدام المُنشدين وليالي الذّكر وكانت السّيرة الهلاليّة القاسم المُشترك في ليالي الزّواج والعرس.

في سوهاج "عنيبس":

يا دليل يا دليل — دلنا ع الهادي يا دليل

مسلم وساكن جار حنا   وعجنا الخمرة مع الحنة

ياما نفسي أزورك يا نبي   ياما نفسي أزورك يا نبي

إحنا قاعدين على كبري إسنا   وصفطنا الهوى ونعسنا

واللّي شبكنا يخلصنا وسلم   علي ولدي يا ولدي سلم علي

ونفس الغناء واللّحن في المنيا:

يا رايحين ع المدينة   صلوا ع الهادي نبينا

يوم القيامة يشفع لينا   يارايحين يا زايرين

يا رايحين المدينة

ما برضوا نبينا وجماله   راح العاشق وصرف ماله

والورد فتح كرماله   حبيبي سلم علي سلم علي

ولدي يا ولدي سلم علي

وفي أسوان:

الورد كان شوك   من عرق النّبيّ فتح

حبابك عشرة   عريس عريس عريس

والفُنون في الواحات في البيئة الصّحراويّة تنتمي إلى منطقة الصّعيد المليئة بكنوز التّراث الشّعبيّ والتي ترتحل عناصرها وتهاجر من بلدٍ إلى بلدٍ ومن مكانٍ إلى مكانٍ حيثُ تصل إلى أقصى الواحات في الوادي الجديد مع هجرات النّاس وارتحالهم بين هذه البلاد حيثُ نجد تأثير هذه العناصر التّراثيّة المُرتحلة في التّراث المُتناول لأهالي الواحات فانظر إلى نماذج من تراث هذه المنطقة.

يا حلو ياللّي عليك اللّبس لما خال
وأفضل أغني من رجب لما يجي شوال
لما تيجي العروسة قايدة المشعال
ترمي السّلام وتقول نورت يا نوار

****

يا حلو ياللّي عليك اللّبس لما يخيل
وأفضل أغني من رجب لما يجي أمشير
لما تيجي العروسة قايدة القنديل
ترمي السّلام وتقول نورت يا نوار

****

يا زين يا حلو الملابس ياللّي
واسقة الجنينة والعنب متدلي
ودخلت من بره لقيته قاعد
واما يطلع م العنب ويدلي

ونموذج آخر يشبه الاستهلال الدّينيّ في السّيرة الهلاليّة

نوح الحمام على الغصون وشجاني
ورأى العزول صبابتي فبكاني
نوح الحمام مخافة للقوي
وأنا أخاف مخافة الرّحمن

وتنتشر في الوادي الجديد فُنون التّراث الشّعبيّ وفرق الفُنون والآلات الشّعبيّة ومن أبرز الفنانين التّلقائيين عم "**مسلم حامد مسلم**" وعمره ستون سنة وتصاحبه آلة المقرونة "المجرونة" يعزف عليها عم "**أحمد محمد مدني**" ومن أغاني الوادي الجديد **لعم مسلم حامد:**

داديه داديه مر علقم داديه داديه
لا تعادي صاحب العيب أوف أوف
من جبلها نازلة غزالة من جبلها
قلبي محبوبي صورتك فيه
ياعين ما تنعيش من فوق دوار عجاجه
مر علقام مر علقام والبل ما قدرت أسوقه
جابولي الطّعام مر علقم ما قدرت أدوقه

قص ونحاس ما عيب الدّهب يا خي
قص ونحاس وعيب القبيلة من الرّاس
وعيب الفتى من لسانه أوف أوف يا رب
قص ونحاس وعيب الخيول الحرانة
وعيب القبيلة من الرّاس وعيب الفتى من لسانه
يا بـاي يا بـاي يا بـاي يـا بـاي

ونفس الأغنيّة الآتية تنتشر في سوهاج والوادي الجديد، وطهطا وجهينة وفي الوادي بنفس اللّحن والكلمات.

كيف العمل يا أحمد ...... في طلعة المشهد
والأنبيا تشهد إنك رسول الله
ارحم محبينك محلى سواد عينك
ماتوا على دينك أحمد رسـول الله

وننتقل إلى الفُنون الشّعبيّة في محافظة أسيوط حيثُ تتميز بوجود رواة المّوال والسّيرة الشّعبيّة الهلاليّة وعلى رأس فنانيها الشّعبيين عم "**علي مصبّح**" من ساحل سليم يبلغ من العمر ٦٥ سنة ورث السّيرة - كما أقرّ هو - عن **جابر أبو حسين وزيدان أبو خليل** وعم **يوسف البدري (يوسف أحمد يوسف)** من البداري، ورث السّيرة والمّوال عن والده **أحمد يوسف سيد** الّذي مات وهو يناهز الثمانين عامًا والاثنان من عازفي الرّباب ومن شعراء السّيرة والمديح والمّوال الشّعبيّ، وأحمد الله أنّني التقيت بهذين الرّجلين من جيل الرّواد في السّيرة الهلاليّة وفنّ المّوال وسجّلت معهما تسجيلات حيّة حين كنت أبحث في أسيوط ومراكزها عن الآلات الشّعبيّة لمشروع أطلس الفولكلور المصريّ ولحسن الحظ أنّني سجّلت معهما قبل أن يفارقا الحياة منذ سنوات قليلة جدًا - كما علمت من مصدر ثقة - ولقد شاهدتهما مع فرقة التّلقائيين بمهرجان الفُنون الشّعبيّة بسوهاج، ويقول عم **علي مصبح**:

أنا بمدح النّبيّ الزّين
اللّي نزل كامل على الميزان

عاش على قدر ما عاش لا داق الحرام ولا زان(1)
على بن عم النّبيّ فـارس وعقـــله زان(2)

على حامد مصبح ساحل سليم ٦٥ سنة عازف ربابة ويروي المّوال والسّيرة ويقول في السّيرة على منوال المّوال الشّعبيّ:

خضرة جابت تلب قالوا من البلا خليه
طلع الولد أسمر لأبوه لا خال ليه
كشفم على نسبته ليكوا النّبيّ خال ليه
حلف رزق بن نايل للولد يرحل
من هذا البلد ولا أخليه
بكت خضرة الشّريفة ونار القلب واهجاها
نادمت على بدير قوم قاضي العرب جاها
قالت له: يا بدير ربيلي الولد رباية عز ووجاهة
لأجلن مـا يكـبر ويـسقيلي العدا خـليـه

يختلف أداء وروي ونظم السّيرة عند هذا الشّاعر عمّا هو معروف في سوهاج وقنا فالسّيرة هنا تُروى على هيئة موّال يبدأ بـ "فرش وعتب" أربع شطرات "خليه" وثلاث شطرات "صيد" "واهجاها، جاها، ووجاهة" والشّطرة الأخير "قفلة وغطا" تتفق مع قافية شطرات الفرش "خليه"

وانظر إلى الفنان الشّعبيّ **يوسف البدري** من البداري أسيوط شاعر وموّال سيرة وعازف رباب ويتّضح من عزفه وطريقة أدائه للسّيرة أنّه قريب الشّبه من أداء **جابر أبو حسين** ويحاكيه.

ويقول في السّيرة:

بعد مدحي في أكحل العين
محمد جلب البشاير

---

(1) ولا زنا.
(2) موزون.

جمعت الكلام من فريقين

عرب نجد يسمو الهلايل

أبوزيد نادم يا عربنا ... نعمين يا ولد الشّريفة

خايف قوي من تعبنا ... بحوره غزيرة خليفة

بحور خليفة ما تتعام ... ياما طال باط الزّيادة

قتل أبو سعدي ما تنقام ... ماتعملش للقرم حاجة

اتحملي حمل لما تسه الخيل ... ياما تكون قالعة اللّقايم

إن كان خليفة سهران اللّيل ... يصبح عن الأكل صايم

الجازية قالت: يا أبو زيد ... يا أسمر يا ولد الشّريفة

إنكملوا ضيق القيد ... إحنا اتغلبنا لخليفة

أبو زيد بطل سلاب ... والعايبة لم يجيها

لما اتفض جه نايم ف باب ... قوم أريح البل فيها

خربوا جنينة قال دياب ... دي مكان غريبة

على بهايم دياب خضاض ... يا سلام عنبها غريبة

خربوا جنينة لمدكور ... خلبط كلّ اللّي نايم

ميّة وتسعين مبروم ... جابوا سروطها للبهايم

خربوا جنينة لمعبد ... ترى الغرب يا أبو عزيزة

ميّة وتسعين مرقد ... حكم السّفيرة عزيزة

طبوا جناين العلام ... وقف عليها الأسمر سلامة

حوش البل يا نضموه ... من جناين أبو علامة

طلبني وأنا كنت محسوب ... ما هان العزيزة عليّا

جناين العلام بارت ... زي الأخوات الشّقاقة

طلبني كنت محبوب ... دا أنا جيت هنا في الرّياضة

سيبوا جناين العلام ... روحوا إملوا جناين خليفة

قوم خليفة ياخدوه بالسّيف ... من حيت أبو عرض مايل

يا عرب ميتي قانون ... تسيبوا بلكم في الجناين

أصلي ع الحبيب صلّ

وانظر إلى هجرة (الواوات) - كما ذكرنا من قبل - عبر بلدان الصّعيد بل وفي مصر شمالها وجنوبها ومن **واوات ابن عروس** الّتي هاجرت إلى أسيوط وعلى لسان عم **يوسف البدري**:

دنيا غرورة وعقصة

كيف السّمك ف المداور

تدي كلّ زول[1] رقصة

وقت الضّرورة لم تشاور

****

لكن دنيا غرورة بلا ساس

زهت قوي للي بنوه

تاريها قراطيس وكياس

سكنوا التّراب هملوها

وما زال حبل التّراث الشّعبيّ في محافظات الصّعيد طويلا ومتواصلا حيثُ يشتبك الماضي بالحاضر ويتشابك القديم بالحديث ويصبّ البحر في المحيط، والبيئة الصّعيديّة مليئة بكنوز التّراث الشّعبيّ، وكما عرفنا أنّ هناك كثيرًا من عناصر الفولكلور المُرتحلة والّتي تُهاجر من إقليم إلى إقليم ومن منطقة إلى منطقة.

فانظر إلى عم **مسلم حامد مسلم** بالدّاخلة بمصاحبة عم **أحمد محمد مدني** عازف المقرونة ولعم **مسلم حامد مسلم** صوت جميل في فنّ الموّال والأغاني الشّعبيّة التّراثيّة في منطقة الواحات.

مقبل عيني ترعى مقبل

والإبل مدت خباها

وعيني اليوم ترعى مبحر

(1) وكلمة زول هنا أي شخص لا ينطقها إلّا أهل جنوب مصر في قنا وأسوان ولكن أهل أسيوط وسوهاج لا ينطقونها أبدًا.

على حبابها اللّي وراها

****

فوق دوارعجاجي فوق دور عجاجي

إن على فوق دواري

وكنس الحصى والأراضي

على زين لابس مدور

****

تعالى يا طبيب المبالي شق دربي

وهات القلم والدّواية

وامسكني من إيدي ودور بي

على الله تلقفي دوايه

آه آه آه آه

بعيده مراقيه بعيده مراقيه

وأرضي حجر سد مونه

دا الجن والآف سكنوا فيه

كيف العمل في نزوله

أنا أنزل على الجن هافيه

والآف أقلع سنونه

يـا بـايا يـا بـايـا

وفي سوهاج تنتشر السّيرة وينتشر الموّال الشّعبيّ فانظر إلى عم علي **قارون الصّفيحة** - الشّيخ حماد:

صلي على اللّي خلقته نور وجمال

يا تعب اللّي زارك يا نبيّ وجه مال

ما تعب غير جنته لا زكّي على مال

قدامه صراط ممدود بوجود حكمته

وآدي فاعل الخير هلب وراح جنتـه

وآدي فاعل الرّديّة النّار داقة في لحمته

عطشان ونشفان ملقيش لوح مدتـه

يـجي النّـبـيّ ع الصّـراط ممدود

يـادي مـع أمتـه معاريف وجمـايل

وانظر إلى عم **صادق تواضروس** نزلة مسلم في ١٦/٦/١٩٩٧م

يا مصر أسمك يزيد رسمك مافيش منه ولا في باريز

علو بناكي كتير هواكي مافيش منه ولو في باريز

رفعوا العلم فوق زاد الألم في باريز

هترن ضرب في بولندا طلع جيش هوا بره

يا مصر خيرك كتير واخدينه الإنجليز بره

لو تدي معاه غير الشّعر والنّاحية

وأطلب من الله سعد باشا م التّراب يحيا

وتحيـا مصر على كلّ الدّول وبـاريـز

وانظر إلى **عبد الوهاب سليمان** من قنا فنان مديح نبويّ:

يا رب توبة يا اسم كامل يا محمد

تذكر واحد مقتدر مالك

خلق آدم من الطّين كما العجين مالك

نحمدوه ونشكر فضله هو مقتدر مالك

ياما خلق من خلقته سلاطين وممالك

خلق آدم وحوا ليه

يوم خلق آدم لحوا كانت صلاة النّبيّ حواليه

ويوم الحشر جمعًا يا بايا الكل نصلوا عليه

من صلى عليه يتخبى من عـذاب مـالك

وانظر إلى فنان السّيرة المعروف في قنا **محمد اليمني**:

أنا أمدح نبيّ زين ومدح النّبيّ غالي

اللّي يصلي عليه دائمًا غالي

اسمه محمد وعند الإله غالي

سيبك من المال أصل الأدب غالي

بعد المديح صلوا على الزّين

****

أيوه الولد نادم يا قمصان

أدعي اللّي نشاني

يا ولد اطلع لقدام

من اسطبلي هاتلي حصاني

****

أمانة قلي يا حلقان على فين

شوف مين واقف قبالك

طلبك يا سيدي على العين

أمـانة قلي على بكـانــك

سأل زيدان قال: إلا شويّة البنات طالعين خلوا بالكم من الحكاية:

ألا شويّة البنات طالعين

قام الولد يبحلق فيهم

لقيهم الكل حلوين

أما سبيكة حلوة عليهم

الفُنون الشّعبيّة في أسوان

يمتاز المجتمع الشّعبيّ في أسوان بالتّنوع السّلاليّ بين سكانه الأصليين من الأسوانيين والنّوبيين والبشاريّة والعبابدة والجعافرة والصّعايدة والبحاروة من كلّ محافظات مصر ممّن كانوا يعملون في السّد العالي ومصانع السّماد

والحديد والصّلب في أسوان، ولكنّ السّمة الغالبة على السّكان هناك في فنونها الشّعبيّة هو الطّابع النّوبيّ وإن كانت دخلت فُنون الصّعيد كالتّحطيب والعصاية وأصبحت من نسيج فُنونها الشّعبيّة لتمركز أهالي سوهاج وقنا في أسوان منذ الخمسينيات من القرن العشرين وحتى الآن وأصبحوا عنصرًا مهمًا من عناصر المجتمع الأسواني وتمّت بينهم وبين أهل النّوبة وأسوان صلات نسب ومُصاهرة.

وتنتشر قبائل الجعافرة حتى أدفو ودراو وكوم أمبو من مراكز أسوان وينتمون إلى **جعفر الصّادق** حفيد الإمام **على بن أبي طالب** وتنتشر في هذه المناطق فُنون الشّعر الشّعبيّ (جر النّميم) و(الدّوبيت) وأيضًا (السّيرة الهلاليّة).

إنّ موسيقى أعالي الصّعيد - فيما يرى الثّقات - لا تزال تحتفظ بميراث مصر القديمة نغميًّا، حيثُ السّلم الخماسيّ الفرعونيّ لا يزال سائدًا ومعه قيثارة "الطّنبورة" حفيدة آلة الهارب الفرعونيّة وهي شقيقة آلة الرّبابة الصّعيديّة.

وممّا يؤكد الصّلة التّاريخيّة الوثيقة بين أعالي الصّعيد بمصر والسّودان في الفُنون وتشابه التّراث الشّعبيّ حيثُ (كان آمون يُعبد في ناباتا[١] كما كان يُعبد في طيبة ويقول **أحمد كمال باشا**: إنّ المصريين وصلوا إلى الخرطوم وإلى ما وراء الخرطوم ... وكوّنوا عند مجمع النّيل الأبيض والنّيل الأزرق مملكة مصريّة في عهد الأسرة الثّالثة والعشرين، وهذا السّرد التّاريخيّ إن دلّ على شيءٍ إنّما يدل على الاختلاط والامتزاج القديم بين بلاد النّوبة ومصر ومنذ عهود قديمة قبل الميلاد)[٢]

وكما ذكرنا انتشار قبائل الأنصاريّة - الجعافرة - العبابدة في مراكز أسوان حيثُ يميّزها **(فن النّميم)** وهو فن تلقائيّ ويمارس بدون آلات وهو يشبه (فن الدّوبيت) السّودانيّ أو ما يسمّى عندنا بالصّعيد: **الرّمي بالموّال** وفي أسوان (الجر بالنّميم) ويختلف عن الموّال، وهذه أغنيّة تبدأ بفن النّميم على حرف الحاء:

---

(١) منطقة في السودان.

(٢) على هامش التاريخ المصري القديم، د. عبد القادر حمزة، مطبوعات كتاب الشعر ص ١٠.

حبيبي حبيب حبوب
صغير ع الحب يدوب
لكن حركاته تجنن
خلاني دايب دوب
****
حبيبي سيد الحلوين
صغير تحت العشرين
حير قلبي المسكين
ومش قادر منه يتوب(١)

وينتشر فنّ (الكف) وهو فنّ ارتجالي ويسمَّى بـ (الكفافة) وفنّ (الكف) فنّ منتشر في جنوب مصر وفي بعض بلاد وقرى ونجوع الصّعيد الّتي ينتمي أهلها لأصول عربيّة ويوجد هذا الفنّ إلى الآن (في جزيرة عرب محروس بسوهاج والوادي الجديد وقنا) وتفوقت أسوان بفنها الشّعبيّ ووصلت إلى مكانة مرموقة حيثُ خصوصيّة موروثها الشّعبيّ وتفرده وتميزه وتراثه النوبيّ الأصيل الممتد الضارب في أعماق "التّراث الفرعونيّ" ولا يشبهه أيّ فولكلور في العالم اللّهم إلّا التّراث السّودانيّ والأفريقيّ إلى حدٍّ ما.

وأسوان تتشابه مع حلايب وشلاتين والوادي الجديد وبعض المناطق العربيّة البدويّة في صعيد مصر (في قنا وسوهاج وأسيوط) في فُنون (الكف) إلّا أنّها تستخدم آلة الطّنبورة ومناطق الصّعيد تستخدم آلة الرّباب والدّف والطّبول حيثُ الرّقص الجماعيّ والتّصفيق بالأكف والدّق بالأقدام.

و(الكف) فنّ عربيّ خالص وقبائل النّوبة من (الفاديجدا - الكنوز - العليقات) ورقصة (الكف) ترقصها قبائل الكُنوز، ورقصة السّيف ترقصها قبائل العليقات، وهذا يبين لنا هجرة الفنّ العربيّ البدويّ من خلال الفتوحات العربيّة الإسلاميّة لهذه البلاد وتسلل الدّم العربيّ بالنّسب والمُصاهرة وامتزاج

---
(١) القناة الثّامنة، سهرة جنوبية في أسوان ١٢/٨/١٩٩٧م.

العادات والرّوح العربيّة البدويّة في أهل هذه البلاد ويقال: إنَّ الكنوز والعليقات من أصول عربيّة خالصة.

الألعاب الشّعبيّة (التّحطيب) في صعيد مصر

العصا هي اللّعبة الشّعبيّة الشّهيرة في محافظة سوهاج في صعيد مصر وتتميز بها كافّة قُرى المحافظة فالكلّ يلعب العصا كبارا وصغارا حتى سن العاشرة، وحتى بعض السّيدات يُجدن لعب العصا على المزمار البلدي والطّبل الكبير، وهي اللّعبة الّتي تتميز بها محافظة سوهاج عن غيرها من المحافظات وهي معشوقة بالفطرة وبالسّليقة لدى السّوهاجيّة كبارًا وصغارًا ويتوارثونها جيلًا بعد جيل.



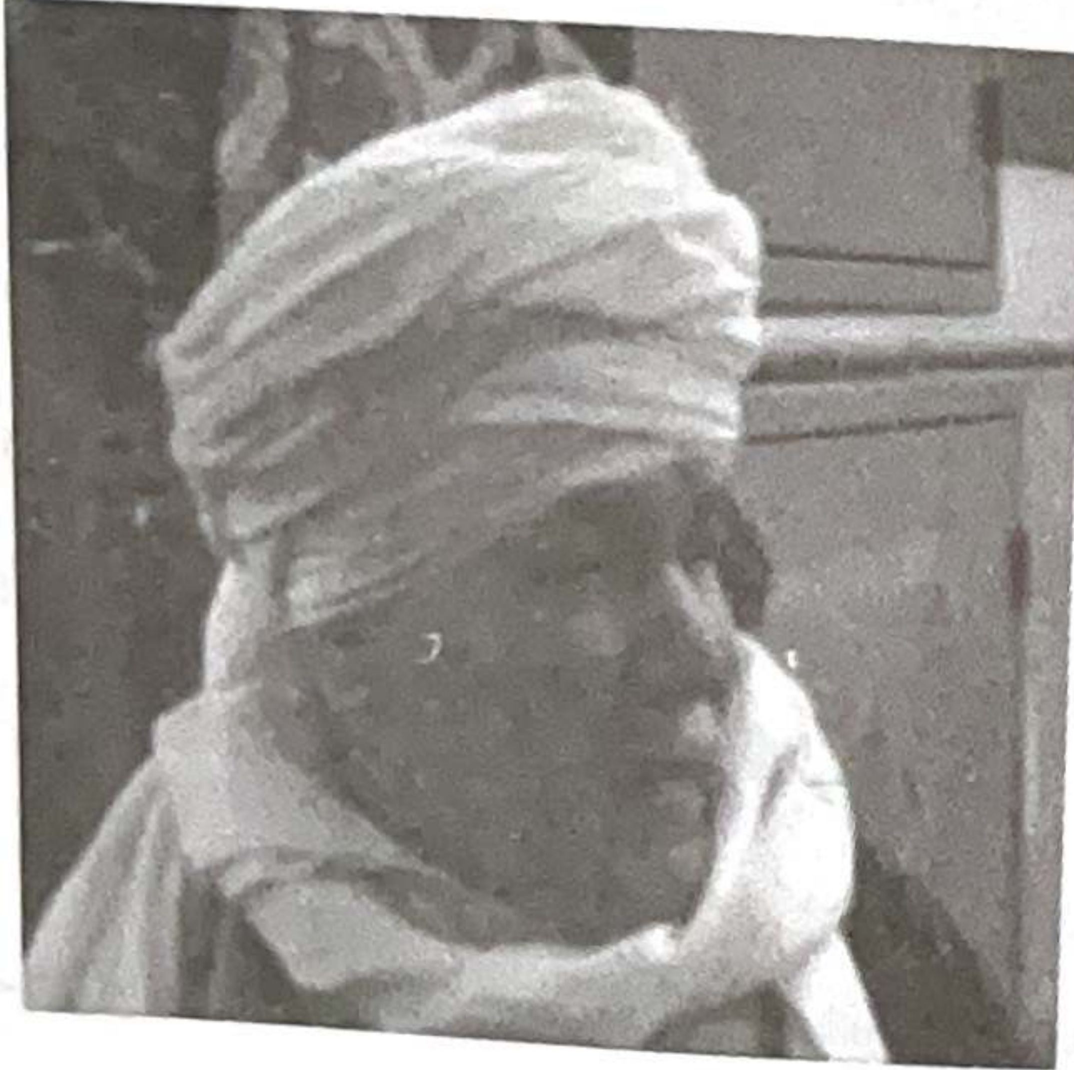


(ولعبة العصا) هي في الأصل لعبة فرعونيّة وجدت على نقوش جدران المعابد وخاصةً **مقابر بنى حسن** بالمنيا ممّا يؤكد اهتمام منطقة وسط وجنوب الصّعيد بهذه اللّعبة وانتشارها في هذا الإقليم من المنيا وحتّى أسوان.

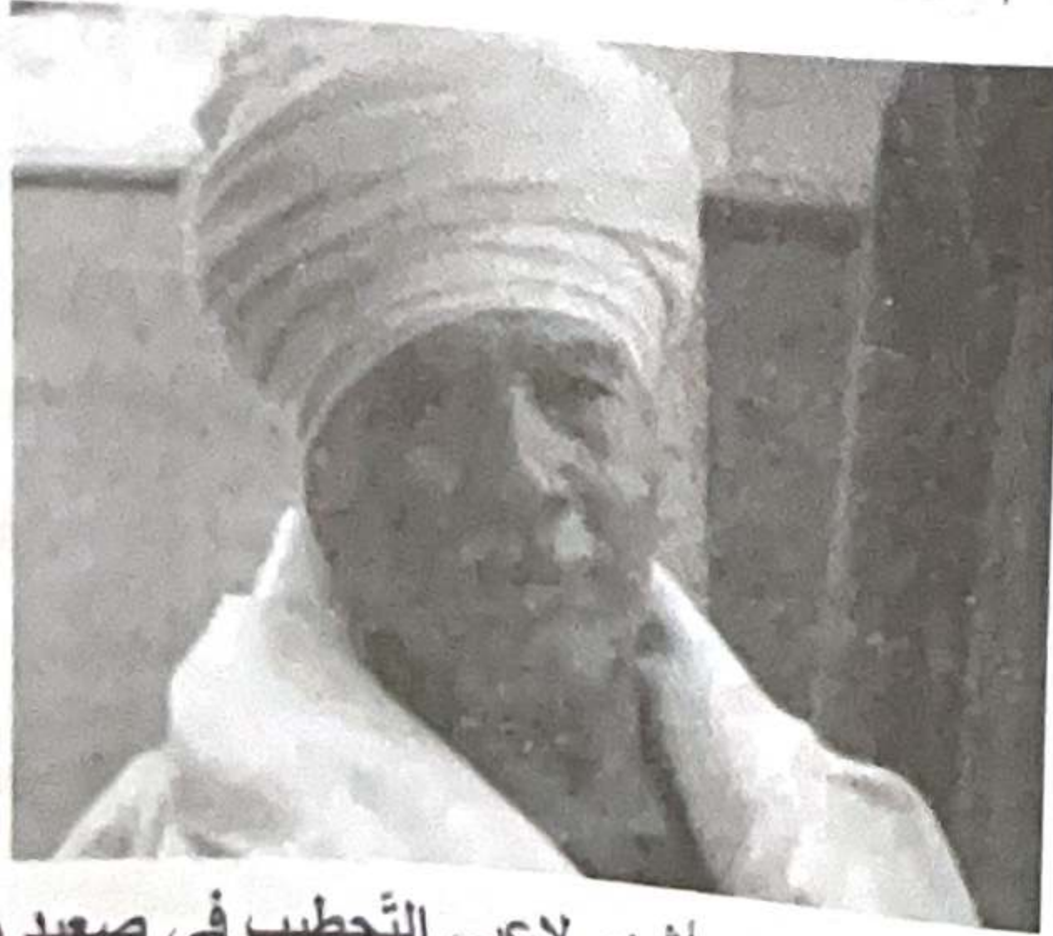
وحيث تصل لعبة العصا إلى حد الاحتراف تسمّى (القليو أو القليوى أو القلاوى) وأيضًا (السّو) وفي عصريّة كلّ عُرس وفرح ينصب السّامر بالتكك والحُصر الحلف وأحيانًا يتحلّق النّاس على الأرض حسب مقدرة صاحب العُرس ويأتي الطّبل البلديّ والمزمار ليرقص الجميع رقصات تسمّى في سوهاج (النّزاوي) ويرقصها السّوهاجيّة بشكلٍ جماعيّ رافعين العصيّ ويدورون في حلقة وراء بعضهم البعض ويلحقهم الطّبل الكبير والمزمار بتوافق الأقدام يمينًا ويسارًا وتوافق رفع الأيدي بالعصي وبعد أن يأخذ كلّ واحد أو كلّ مجموعة (خمستها أو عشرتها) وبعد ذلك تشتد المنافسة على لعب العصا حيثُ يتسابق لاعبو القلي، واثنان وراء اثنين ويبدأون بتطويح العصا إلى الأعلى ويقدّمون فاصلًا من استعراض جماليّ وبدنيّ من الرّقص الشّعبيّ بالعصا ثمّ يبدأون في الصّراع والهجوم لكل واحد منهما أمام الآخر حيثُ يبدأ الصّد والدّفاع ووضع العصا بشكلٍ أفقيّ أمام الوجه والصّدر لصد الضّربات المتتالية من الخصم حيثُ يحاول كلّ منهما أن يضرب الآخر على الأجناب يمينًا ويسارًا فيوقف العصا بشكلٍ رأسيّ بجانبه وأمامه وبكلتا يديه ليصد ضربات الأجناب والرّأس ويبدأ الّذي كان في حالة الدّفاع لفترة ما سرعان ما ينقلب إلى مهاجم ويبدأ في تسديد الضّربات وكل ذلك يتمّ سواءً بالوضع وقوفًا أو جلوسًا على الأرض ويظلّ تفادي الضّربات والهجمات متبادل بين الخصمين حتى يصل الحد أن يجلس كلّ منهما جلوسًا تامًا على الأرض ويبدأون الزّحف والتّحايل حول بعضهما البعض لدرجة الاستلقاء على الأرض أو على الظّهر لصدّ الهجمات، وذلك أمرٌ متبادل بين الطّرفين حتّى يستطيع واحدٌ منهما في غمرة الصّراع وما بين الهجوم والدّفاع أن يجد (بابًا مفتوحًا) ليضرب ضربته الموجعة والّتي تصيب الخَصم سواء في الرّأس أو في الجنب فيصبح الضّارب فائزًا.

ولقد كانت هذه اللّعبة قديمًا عنيفة جدًا وتؤدّي إلى إصابات بالغة جدًا حتّى تخفف الأمر بين النّاس واستقرّ الحال على أن يُعلّم أو يلمس الضّارب خصمه لمسًا أو تعليمًا؛ ليسجل عليه (نقطة) بمعنى الفوز حين يجد منفذًا وبابًا لتوجيه ضربته، وذلك في الأجناب.

وإذا تمّ اللّمس أو الضّرب على الرّأس يخرج اللّاعب المضروب من اللّعب ويحل غيره؛ ليستمر اللّعب على هذا المنوال طوال الوقت وفي كلّ الأحوال، ويكون اللّعب مُتسمًا بالرّوح الرّياضيّة والتّسامح وتقبُّل الأمر الّذي لا يصل الآن مطلقًا إلى حدِّ العراك أو الاقتتال إلّا في حالاتٍ نادرة جدًا.



عم فارس أشهر لاعبي التّحطيب في صعيد مصر



عم حسين محمود من أشهر لاعبي التّحطيب في صعيد مصر

وقديمًا جدًا كان يُحكى أنَّه كانت تحدث وفيات إثر هذه الضَّربات وكان يقال: الَّذي يموت في هذه اللَّعبة قديمًا (ليس له دم أو ديَّة) أي لا يصبح له ثأر عند الآخر.

أمَّا الآن تمَّ تدارك الأمر بالاتفاق الجمعيّ بالتَّراضي؛ لأن تصبح هذه اللَّعبة الرِّياضيَّة القتاليَّة للاستعراض والتَّسلية والتَّفريح أمام النَّاس فيقولون: إنَّ لاعب العصا (مريوح أو فرايحي) أي يسمع صوت المزمار والطَّبل البلدي من أبعد مكان فسرعان ما يهتز بدنه وجسمه بكليته ويقولون: (يتخبل جسمه؛ لأنَّ عليه ريح) ويبدأ هذا اللاعب ولا يستريح إلَّا إذا توجَّه سريعًا إلى الطَّبل ونزل للعب بالعصا أو الرَّقص البلدي والقليو مع أحد الموجودين في الحلقة (الحلبة).

وهكذا يستمر اللَّعب من فترة العصر حتى غياب الشَّمس، حيثُ كانت الإنارة ضعيفة قديمًا في فترة السِّتينيات والسَّبعينيات ثمَّ بدأ ينقرض جيلًا بعد جيل لاعبو القليو من كبار السِّن، ولكنَّه يظلُّ لعب العصا والرَّقص البلدي مستمرًا حتى الآن، حيثُ تتوارثه الأجيال التَّالية ولكن هناك من كانوا يلعبون بحِرَفيَّة عالية أمثال: **أحمد مقلد** في بني حرب وغيره كثيريون في شتَّى القرى والنَّجوع من محافظة سوهاج ومحافظات الصَّعيد بأكملها.

(ويرجع تاريخ لعبة (التَّحطيب) إلى مقر عصر التَّاريخ عندما كانت وسيلة للدفاع عن النَّفس ثمَّ تطورت اللَّعبة إلى الرِّياضة حينما أراد الله سبحانه وتعالى أن يراوض نبيه **موسى** عليه السلام تعليمًا فقال له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخرى﴾ (سورة طه ١٧، ١٨) فكان من مآرب موسى اللَّعب بالعصا مع أخيه هارون على طريقته التَّرويحيَّة ساعة القيلولة حين خلود الغنم لراحة الظَّهيرة كما كان من مآربه استعمالها في الحراسة والدِّفاع عن النَّفس ضدَّ الحيوانات الضَّارية وفي القفز فوق الجداول والقنوات وفوق الأماكن المرتفعة، واستعمالها أيضًا في إظهار زعامته لقومه وقيادته الدِّينيَّة لهم وصور لجاهه فيهم.





ظهرت رياضة اللَّعب بالعصا بظهور رسالة **موسى** عليه السلام في سيناء ثمَّ نقلها عمالقة الصَّعيد في قنا كرياضة خشنة للشّجعان. نقلوها مبارزة بالعصا فانتشرت بين جميع طبقات الشّعب ثمَّ تحولت على مرّ العصور بين الطَّبقات العليا من الشّعب إلى المبارزة بالسّيف ولكن المبارزة بالعصا بقيت أصليّة في قلب الرّيف البحريّ والقبليّ على السَّواء يلعبها السّواد الأعظم من الشّعب فهي رياضة لا خطر منها وكانت "الموضة" في ذلك العصر هي حمل العصا أثناء السّير ولذلك فقد أنشئت عدة مدارس لتعليم فنّ المبارزة بالعصا

أو التّحطيب، وكان الرّجال **يمارسون** هذا النّوع الجديد من المبارزة كرياضة وإن كانت بدورها كثيرًا ما تسفر عن نتائج خطيرة، ثمّ تطورت اللّعبة بوضع قواعد ثابتة تجعلها تميل إلى الرّياضة الفنيّة والأسلوب الرّاقي في فنّ الدّفاع والهجوم الذّاتي ثمّ انتشرت اللّعبة الجميلة وبان حُسنها وجمال فنها فتعاهدتّها الفراعنة وشملتها بالرّعاية والعناية ممّا جعلها تنتشر بسرعة في ربوع الصّعيد.. وهناك على حائط معبد الكرنك بالأقصر لوحة منقوشة تمثّل الإله **حورس** وهو يعلّم الملك **امنحتب الثالث** (١٤٤٨-١٤٢٠) قبل الميلاد هذا الفن الجميل من الرّياضة الشّعبيّة.

وقد أثبت المؤرّخ **هيرودوت** في كتاباته بأنّ المتبارين كانوا يصيبون بعضهم البعض بإصابات قاتلة، ولو أنّه لم يُسجّل في التّاريخ المصريّ القديم أيّ إشارة لحدوث حوادث مُؤسفة نتيجة لتلك المباريات الّتي كانت أشبه بمعارك غايتها النّيلُ من الخَصم بإصابته بإصابات ربمّا كانت شديدة تمنعه من الحركة، أو ربمّا شجّت رأسه وكسرت ضلوعه وقضت عليه.

ويضيف الكاتب **أحمد الصّباحي عوض الله خليل** في كتابه (المهارات والألعاب الشّعبيّة) والّذي صدر تقريبًا في السّتينيات من القرن العشرين وهو يتحدّث عن تطور لعبة التّحطيب فيقول: "تطورت لعبة التّحطيب مع تطور المدنيّة ومع استتاب الأمن، فصارت تهدف - دون العراك - إلى جمال الحركة ورشاقتها وسرعة البديهة واليقظة والمحاورة والمداورة والكرّ والفرّ، كما تطورت عصاها من هراوة غليظة فتصل إلى عصا رفيعة المقبض من ناحية - غليظة من النّاحية الأخرى ثمّ إلى عصا مُستقيمة من "الشّوم" إسطوانيّة الشّكل متناسبة في السُمك والطّول، وتدرجت إلى عصا خفيفة رفيعة من الخيزران، ثمّ من الحديد ثمّ من الصّلب، وهو ما يُسمّى حاليًا بالسّلاح أو الشّيش.

وتطوّر معها لعبها، فأصبح يتّصف بالمهارة والخفّة والشّجاعة والشّهامة، وثبات العزيمة وقوّة الذّراع وطول الباع وعنق النّفس ممّا جعل كثيرًا من سراة القوم يتّخذونها رياضتهم المحببة فوق ظهور الخيل "البرجاس" بدلًا

من المقاتلة بالمزراق والسّيف ويضيف المؤلف في كلامه عن (التّحطيب) في وسط وجنوب الصّعيد في محافظتي قنا وأسوان يقول: "يُعدُّ (التّحطيب) عند أهالي محافظتي: قنا وأسوان نوعًا من الاستعراض، حيثُ يدور اللّاعبان في دائرة، بينما يحجلان بأرجلهما في حركة راتبة ونغمة توافقيّة ثمّ يرفعان العصا إلى أعلى، وعندما يتقابلان يهجمان وسط الدّائرة ويكرُّ أحداهما ويدافع الآخر ثمّ يتراجعان ويعودان إلى الدّوران في نفس الدّائرة ويهدفان من هذا النّوع الدّفاع عن الرّأس فقط.

وعن محافظتي سوهاج وأسيوط يقول: أمّا التّحطيب في محافظتي سوهاج وأسيوط فيكاد يكون مماثلًا للتّحطيب في محافظتي قنا وأسوان إلى أنّ العصا لا تُرفع إلى أعلى ولا يحبُّون الحجل، بل تُلعب اللّعبة في حذر شديد بينما ينتهز اللّاعب الفُرصة عند كشف الخصم فيصوّب الضّربات إليه بعنف، وعندهم الغالب هو الّذي يتمكّن من خصمه ليضربه ضربًا عنيفًا.

تفاصيل اللّعبة ومُجريات أحداثها

حين يبدأ التّحطيب أو لعب العصاية بعد انتهاء عشرة أو خمسة الرّقص - كما يسمونها - ليبدأ الطّبل والمزمار يأخذا جانبًا بعيدًا عن حلبة (التّحطيب) حيثُ لا يستطيعان أن يدخلا وسط لعب العصا.

١. تبدأ العصاية بالسّلام برفع العصاية للأعلى.
٢. ثمّ يتم ما يسمّى بالرّش بالعصا بشكل دائريّ من فوق الرّؤوس.
٣. ثمّ تبدأ المُسالفة حيثُ يتسالف الزّميل مع زميله ويسد عليه الأبواب.
٤. يتم اللّف على الأرض برفع العصا والوقوف على قدم واحدة من كلا الطّرفين.
٥. تتم الضّربة القاضية في حالة لمس الرّأس فقط ويخرج المهزوم أمّا الرّجل والذّراع تُسمّى نقطة ويستمر اللّعب.

ويقول لاعب العصا **فارس محمود على** من البارود جزيرة شندويل سوهاج: (أولّ ما نبدأ نصلي على النّبيّ - إن كان في مولد نصلي العصر

في السّاحة ودى ملفوفة دكك أو كراسي ويجمعوا خمسة ستة من اللّى بيلعبوا - ما تقوم يا حج فارس افتح الباب تقوم تقرأ الفاتحة لأصحاب العصاية، دى صحابها عفايا إن مكنشي ماشي زين عدجيله مصيبة، عمها عفي العصاية أومال هي فوضى، نقوموا نلعبوا، ما تهوونا يقيموا غيرنا لما المغرب يقول: الله أكبر نروح قايلين: الفاتحة نبطلوا).

ويضيف عمي **فارس** بقوله: (أول ما يبتدئ يرفع العصاية ويهزها جامد تعرف إنّه هيحطب ويضرب العصاية في الأرض بعد ما يهزها جامد يبتدئ تحطيب - من البداية حد قباله، دا بياخد خمسته ودا بياخد خمسته، هو يرفع العصاية ويضربها في الأرض بيقول لأصحابه: يلّا خش).

وعن قواعد لعبة العصا:

١. لا تضرب الخَصم من الظّهر.

٢. لا تضرب الخَصم على يديه الّتي تمسك العصا.

٣. لا ترمي شال الخَصم.

٤. عدم الاستهتار بالخَصم الضّعيف.

حيث يقول عمي **فارس**: إذا كان مش كفوه يسيبه ما ينازلهوش.

ويقول **السّيد شوقى أحمد أبو كساب** باجا سوهاج عن طريقة لعب العصا حيث إنّه من لاعبي العصا في قرية باجا: [كانت تتلعب على خيل - رقص الخيل بالعصاية - أمّا على الأرض فطريقة اللّعب الأول يبدئ ويدّي إشارة بالاستعداد بالمبارزة يتأشر للاتنين مع بعض للبداية للتّصويب والمبارزة بين الطّرفين - المبارزة والصّد واحد يضرب والتّانى يصد عن نفسه (صدره، الجنب الشّمال والجنب اليمين، ثمّ الرّأس) وليها أصول وقانون متعارف عليه أنك ما تحرج الطّرف اللّي قدّمك في المجلس، عندما تجيب فيه "الباب" تاشّر عليه من بعيد].

كان عندنا **الشّيخ عبد الجابر خليفة** و**نصر الدّين أحمد اللّبي** و**الحج عز الدّين أحمد اللّبي** من لاعبي العصا عندنا في باجا ويضيف عن اللّعبة:

بأنها قتاليّة تنافسيّة موجودة من ٢٠٠ سنة وهي فنّ القتال بتعلمك إزاي تدافع عن نفسك في أحلك الظّروف؟ وليها شعبيّة كبيرة والنّاس يشجعونها في القرى والمركز بالكامل - فيها حماس تشد انتباه النّاس كلّها - ليها تأثير نفسي بتعلم التّقل وحُسن التّصرف في جميع الأحوال وتدي ثقة في النّفس - بتكوّن العضلات وفيها شموخ وعزة بالنّفس للشّخص المتعلم.

العصاية ليها قواعد محدّش يقدر يتخطاها متنفعشي اللّعبة الجلابيّة - تتلعب في الدّوار أو السّاحة الكبيرة، نظرة النّاس لها نظرة احترام وتشجيع - طبعًا كلّها حركة، فهي مجموعة من الحركات والشّيء الأساسيّ أن تمتّع المشاهدين - ندعي اللّعيبة من جميع القرى من المحاميد القبليّة والبحريّة والرّوافع وولاد نصير وتونس نجع شرف وإدفا وولاد عزاز - كانت تيجي جميع من يلعب عصاية يتفرج على صبر الشّيخ عبد القادر خليفة من رموز العصاية، كان يلعب لآخر حياته مات على ٧٠ سنة.

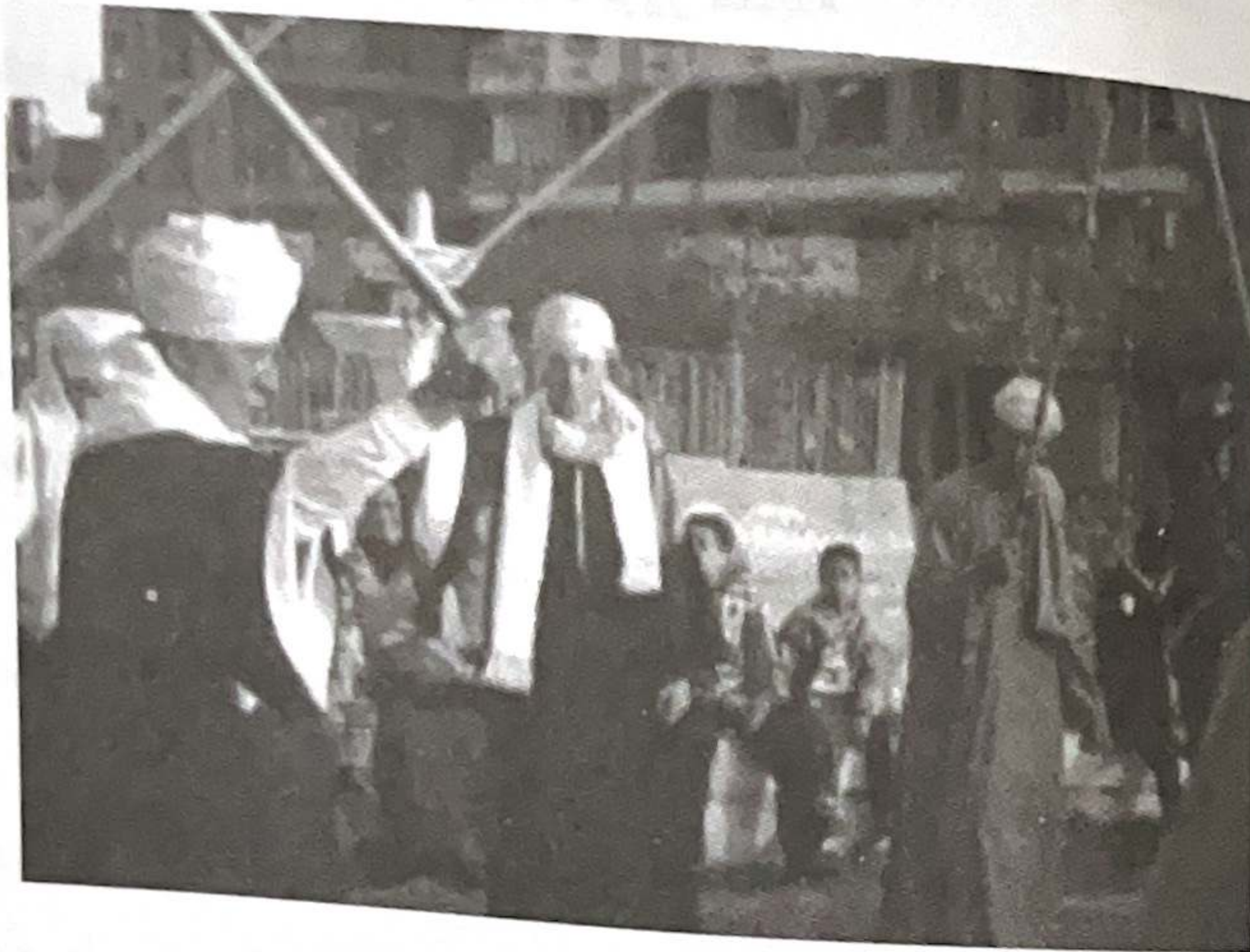
زمان كانت تؤدّي إلى خصومات بين العائلات ويضيف **عبد العال بخيت عبد العال** من إدفا سوهاج بأنَّ لاعبي العصا المشهورين عندنا فيقول: (مشهورين عندنا من عائلة أبوالبقا ومن عائلة أبو رضوان وأبو ترازي - هاني عبد القادر من أبو البقا ٢٧ سنة - في صبري حماد أبو البقا ٤٢ سنة - في صبري جاد أبو رضوان ٤٥ سنة - في فؤاد أحمد حمادي أبو رضوان ٥٥ سنة كلّ دول من إدفا وفي غيرهم كتير) ويضيف **حمدي أبو السّعود** من بلصفورة سوهاج يقول عن العصاية: (العصا عتم ياما كانت من خلال ساحة - في ميدان سيدي محمد شيخون يجمعوا في المولد أو أي معاد على مستوى البلاد، يتبارزوا فيما بينهم ويشهدها جمع من النّاس، يتفعلوا مع العصا مع الفنيّات بتاعت اللّعبة يدي "سد" بالعصا.

كان من أشهر لاعبي العصا ببلصفورة على مستوى المحافظة **علي أحمد مهران** اتوفى (وكانت النّاس بتيجي مخصوص تتفرج عليه) ويُعدُّ **حمدي أبو شحات** أحد رواد لعبة (التّحطيب) في بلاد العسيرات وسط قرية أولاد بهيج الّتي ينشأ فيها الرّجال الأقوياء.



نشأ **حمدي أبو الشّحات** وسط أجواء مليئة بالمناسبات السّعيدة الَّتي يعتزُّ بها الرّجال فيقومون بالإبداع في لعبة التّحطيب وهي من الألعاب المتميزة الَّتي تُنشئ جيلًا مُهذَّبًا له أسس ومبادئ وأخلاق وكذلك من لاعبي (التّحطيب) **على بدري صالح الوحيلي** من الوحيليّة مركز البلينا ثمَّ يضيف **محمود إسماعيل العجاجي** من الشّيخ مكرم سوهاج ويقول: (نبدأ بالدّوران حوالين بعض، بعد كدا واحد يضرب، والتّاني يتلقَّى منه العصاية ع الأجناب وفوق الرّأس، لازم يجيب باب وبعد كدا يبدؤا يلفوا تاني، عشان أنزل ألعب لازم أكون شديد ألَف اللّفة التّانية عايز أخلص الباب اللّي جه فيّا، أقول: "سو" هيطلعوهم؛ علشان ميحماش اللّعب وعلشان ميعوروش بعضيهم، في ناس بتتعور وفي تكسير وأحيانًا كان زمان لمّا واحد يتغلب يأثَّر في نفسه يموت - أشهر ناس عندنا في لعبة التّحطيب **عبد الرّحمن قراعي** اتوفى خد بطولة الجمهوريّة في التّحطيب وكان معاه **الظّهري عبد الرّحمن ادريس** من عائلة زعفان اتوفى دول على مستوى الدّولة - السّو عندنا أو العصاية تبدأ من سن ١٥ سنة حتى ٧٠ سنة أمّا بعد السّبعين ميقدرش يلف لا يناور مع الخصم - إذا جلس اللّاعب لا بُدَّ التّاني يجلس، ضربهاله في الأرض التّاني يتهز - السّدة بتاعته بيحاول يجيب فيها باب والتّاني يحاول يغطي نفسه على الأجناب والرّأس - اللّي بيموت في اللّعبة ديّة ليس له دم ولا تار لذلك ما يلعبش قدام أي واحد يلعب قدام واحد فيه محبة - الطّورة اللّعبة بتجيب أبواب تعليميّة "يعلّم عليه" ويضيف عن **شروط اللّعبة** فيقول: شروطها تحتاج إلى البنيان

القوي، الذّكاء، قوة الملاحظة، يقرأ اللّي قدامه، عنده ذكاء، عنده خبث، يبص على إيدين اللّي قدامه، اتنين بس ينزلوها وعندما يشتد وطيس المعركة يدخلوا اتنين تاني، لما واحد يصفق ينزل واحد مكانه، لمَّا بيهيج يلاقوا بعضيهم، من دوران إلى رفع لأعلى ولف وذكاء وقوة، كيف حصاد في قمح طايب "فيها تحميس للشّباب لدخول في اللّعبة ولولا كدا مكنتش قعدت لغاية دلوقتي، هي لعبة شعبيّة أشهر واحد أحمد محمد رضوان زعفان خمسين سنة).





ومن اللّعبات القديمة الّتي كانت تُمارس في الصّعيد على ظهور الخيل لعبة الزّان أو الزّانة وهي الرّمي والنّزال بالزّان وهي عصا من الغاب وقديمًا كانت المُنازلة برمح ولعبة الزّان شهيرة إلى وقتٍ قريب وحتّى الآن في (مرماح الخيل) ويسمّى المرماح في الموالد الشّعبيّة الشّهيرة كمولد **سيدي عبد الرّحيم القنائي:**

خيال وماسك سجر زان

وقاصد يزور المدينة

لما سافر وسجر زان "وصي جار زين"

قال يصير محبة في نبينا

* * *

خبير سافر بفرسان — ونفسه يضيق الخليقة (الخلق - ضاق الخلق)

ومن العصر والنّقر بفرسان — ولما الشّمس عليت الخليقه (نقراياسين)

خبير سافر بترسان — ونفسه يضيق الخليقه

دخل المدينة بترسان — شهدتله كلّ الخليقه (بتر راسين)

خبير سافر بريح ودار — وقعوا وضنينة السّلامة

قال قدامكم الرّيح اندار — ضنين الرّجوع بالسّلامة (رياح دايرة)

****

ويكون التّسابق والبراعة في نزول الفارس بالفرس حتى تصل بطنه إلى الأرض؛ ليلتقط المنديل من على الأرض أو يتسابق الفرسان وراكبو الخيل "في المدمار" من بدايته ونهايته بحيث تُحدد المراكز الفائزة في نهاية السّباق الأول والثّاني والثّالث، ولقد شاهدتُ ذلك بنفسي في مرماح الخيل بقرية "كلح الأمام العربيّ بمركز إدفو أسوان في مولد الأمام العربيّ" وقديمًا كانت تُلعب لعبة الزّانة والرّمح، والزّانة عبارة عن قصبة غاب طويلة، أو جريدة يتمّ التّسابق واللّعب بها على الخيل، وهي تمثّل الطّعن بالحربة أو بالزّانة والزّانة تكون للتّعليم بعيدًا عن ميادين القتال الحقيقيّة، وفي السّباق يتمّ تسجيل الغالب والمغلوب ويسمّى راكب الخيل "واد خيّال" والفرسة

مرهونة على يد "سياس خبير" يعلّمها كيف ترقص على الطّبول وتؤدّي حركاتها وعليها الفارس؟ أيضًا يؤدّي بعض الحركات الّتي تنبئ عن الفروسيّة حيثُ يقف على صهوة جواده "ظهر الفرس" وقوفًا كاملًا وكلّ هذه الألعاب من تحطيب ومرماح تتمّ في الأعياد وفي الموالد الشّعبيّة كمولد **سيدي** عبد الرّحيم ومولد الإمام **العربيّ** ومولد سيدي **أبو عمره** بجرجا.

ألعاب الصّبية والأطفال

١. **السّبع بلاطات:** كثيرًا ما كنّا ونحن في طور الطّفولة من ٦ سنوات إلى عشر سنوات نلعب لعبة السّبع بلاطات ترصّ فوق بعضها ويتنافس اثنان على التّنشين على هذه البلاطات بكورة شراب ويقفون بعيدًا في منطقة "الرّيد" ويكون هناك حارس على البلاطات يلقف الكرة حتى لا تصيب الهدف وإذا أصابت ووقّعت بعض البلاطات يرصّها الحارس ثمّ يخرج من اللّعبة ويدخل غيره، وهكذا تستمر اللّعبة من العصر وحتى المغرب حيثُ تغيب الشّمس شتاءً وصيفًا وخاصّةً في أجازات المدارس، يتمّ اللّعب من الصّباح إلى وقتٍ متأخر، ويلعبها الأولاد والبنات.

٢. **أول حول:** يمسك أحدهم بكرة شراب ويعطي ظهره لزملائه من اللّاعبين وهما على بُعدٍ منه؛ ليلقفوا الكرة الّتي يلعبها بقوّة شديدة من وراء ظهره وهو لا يراهم ويقول: "أوّل" يردون عليه: "حوّل" ويرفع الكرة في الهواء بيده اليسرى للأعلى ويضربها بيده اليمنى بشدّة أو العكس ويضرب الكرة إلى الخلف من وراء ظهره بحرفيّة "تُشبه الكرة الطّائرة في ضرب السّيرف" وإذا لقفها أحد زملائه الواقفين في الرّيد بعيدًا يخرج هو من اللّعب ويدخل مكانه غيره ويصبح الّذي يلقف الكرة فائزًا، وهكذا يستمر اللّعب بينهم في التّسلية والتّدريب على ضرب الكرة في الهواء للخلف من وراء الظّهر بحرفيّة ومقدرة عالية.

٣. **الحجلة:** تقوم البنات الصّغيرات من سن ٨ إلى ١٠ سنوات بتخطيط الأرض إلى ٦ مربعات وتبدأ واحدة بلعب الحجلة برجلها بالجنب لإزاحة

قطعة بلاط صغيرة؛ لتمر بها وهي رافعة بالثّني رجلها الأخرى إلى الوراء لتحجل بها بحيث تمرر البلاطة على كلّ المربعات أو بعضها لتخرجها بقدمها في النّهاية بحيث لا تلمس أيّ خط وبهذا تكون قد أحرزت "بيت وتضع علامة × على المربع" ثمّ تُعاود اللّعب مرَّة أُخرى وهي على قدم واحدة وإذا وقعت ونزلت الخالية ولمست أيَّ خط من خطوط المربعات تخرج وتصبح مغلوبة، أمَّا إذا مرَّت فيحسب لها بيت، وهكذا يستمر اللّعب، والّتي تقع تخرج وتلعب غيرها.

٤. حطة يا بطة: تأتي البنات أو الأولاد بكرةٍ تسمَّى كرة جوخ "يقال: إنَّها كانت بسبع جلدات" ويبدأ اللّعب بها على الأرض ويظهر كيف تتحكم البنت فيها تحت يدها تنططها أمامها وخلفها وإلى جانبيها شمال ويمين ثمّ تدور بدون كرة لتلحق بها في الجهة الأخرى وقبل أن تقع على الأرض وهذه الحركات تبين مرونة مقدرة البنات أو الأولاد الصّبية في التّحكم في لعب كرة الجوخ وأحيانًا تبتعد الكرة عنها فتخرج وتلعب غيرها وكانت البنات تغنين:

حطه يا بطة   يا دقن القطة

غداكي عشاكي   الرّب عطاكي

عطاكي بنيّة   تحن عليّا

ببق الميه

آدي الزّير   وآدي غطاه

وآدي النّبي   كنّا حده

نفسي أزورك يا نبي

يلي بلادك   بعيدة

فيها أحمد   وحميدة

حميدة   جابت ولد

سمّته   عبد الصّمد

حطته   ع النّقاية

خطفت رأسه   الحداية

حد حد   يا رأس القرد

أنت ولد   ولا بنت

******

واحد اتنين   سرجي مرجي

أنت حكيم   ولا تمرجي

أنا حكيم الصّحيّة   العيان اديله حقنة

والمسكين اديله لقمة

اللّعب بالكرة الجوخ كان يبيّن مقدرة البنت أو الولد في التّحكم والسّيطرة على الكرة تحت اليد طيلة الوقت الّذي يستمر فيه اللّعب وإن وقعت منها الكرة وبَعُدت تعتبر خاسرة؛ لتخرج وتبدأ غيرها لزيادة المهارة والمقدرة، تستعرض البنات في الدوران واللّف حول الكرة وهي في الهواء؛ لتلقفها من النّاحية المقابلة.

٥. لعبة "زن أو صلَّح": يلعبها من هم في سن الثّانية عشرة حتى الثّامنة عشرة وأكثر وهي لعبة مُسليّة جدًا تضرب القرعة بين الأولاد؛ ليخرج واحد ويقف في الرّيد؛ ليضع يده اليسرى أو اليمنى تحت إبطه ويمسك أذنه بإصبعه الإبهام والبنصر من اليد الأخرى ويقف وجهه إلى الحائط "الرّيد" ويُعطي ظهره إلى زملائه من اللّاعبين أو الضّاربين ويقول أحدهم: زن أو (صلّح) ويمد الجميع أيديهم للضّرب، ثمَّ يضرب واحد منهم متخفيًا بينهم، ويكون هو لامح بطرف عينه اليمين أو الشّمال لمن يضربه بصعوبة شديدة ليتعرَّف عليه فيقول مثلًا: فلان.

إذا كان هو ينكس أو يقف مكانه ويستمر اللّعب في المساء وحتى ساعات متأخرة من اللّيل، وأحيانًا ينمُّ ذكاء الواقف في الرّيد على معرفة الضّارب من أوَّل مرَّة فهو يقيّم ويعرف أصحابه وزملاءه ويقدّر قوَّة أيديهم وأحيانًا يخدعه الضّاربون بأن يكون الضّرب خفيفًا لا يكاد يلمسه لمسًا فيكون هو في حيرة فيما من قام بضربه أو لمسه، وأحيانًا يضربون بقسوة ضربة

تكاد تلقيه أرضًا أو تكسر ضلعته ولا تأتي على كفِّه الَّتي يضعها تحت إبطه ليعرضها لهم ليضربوا عليها لا على جسمه؛ فيترك اللّعب ويغضب فيقولون له: "ما تزمزغش" ويعيدونه إلى اللّعب ويكون هو المقصود في هذه اللّيلة؛ لتكمل التّسلية والفرحة.

ولكن كيف يحددون من ينكس أو يقف في الرّيد؟

يلعبون قبل بداية اللّعبة، لعبة "كيلو بامية" بأن يخبئ أحدهم تعريفة في يد أو أيّ شيء والأخرى فاضية ويضمهما ويفردوا ذراعيه ويلف كفّيه المضمومتين بحركة دائريّة ويقولوا: "كيلو بامية" والذي يعرف في أيّ يد التّعريفة يصبح ضاربًا وهكذا، حتى يأتي واحد لا يعرف التّعريفة في أي يد يصبح (ناكسًا).

و"كيلو بامية القطة العامية" فهي أيضًا لعبة تلعبها البنات الصّغيرات جدًا والأولاد أيضًا للتّسلية.

وفي لعبة (صلّح) أو (زن) يلعبون "الرّقّة بتعريفة أو قرش صاغ" "ملك وكتابة"؛ ليعرفوا من عليه الدّور في "النّكوس" ينكس واقفًا إذا لم يعرف على أيّ شيء وقعت الرّقة "التّعريفة" وقعت على الملك أم الكتابة فإذا أخطأ ولم يعرف وقال: ملك، وكانت كتابة أو العكس ينكس هو ويكون المضروب وزملاؤه الضّاربين ولعبة ملك وكتابة في حدّ ذاتها يلعبها الأولاد للتّسلية على نبق أو بلح أو قطعة خبز أو يأخذ التّعريفة أو القرش في النّهاية.

٦. **الدّنك:** ينكس أحد اللّاعبين في وضع ركوع واضعًا يده بقوة على ركبتيه ويبدأ طابور اللّاعبين في القفز من على ظهره واحدا تلو الآخر والّذي لا يستطيع ينكس مكانه ويخرج هو ليلعب مع الباقين وتسمّى لعبة الدّنك ورك الجن وهي لعبة رياضيّة مسليّة وأحيانًا يحدث بها مقالب بأن يوطي النّاكس للأسفل فيقع الّذي يقفز.

أو يقف النّاكس مُحنيًا رأسه فلا يستطيع القافز القفز وهكذا تحت مشدات ومشاغبات من باب الفكاهة والتّسلية وتمضية أوقات الفراغ وأحيانًا يقوم القافز بضرب كلتا يديه على ظهر النّاكس بشدة أو بقوة بحيث يؤلمه ثمّ يقفز

وهو نوع من أنواع العناد أو التّعند والغلظة في اللّعب ولا يكون اللّعب متقبلًا إلّا إذا رضي النّاكس بمن يلعب من زملائه فأحيانًا لا يحب أحدهم.

والدّنك تتمُّ بصورةٍ أخرى بأن ينكس واحد ويأتي القافز ليقفز فبعد أن يقفز ينكس بجواره أو على بُعدٍ منه فيأتي القافز الثّاني ليقفز على ظهر الأول ثمّ الثّاني وينكس هو ليصبح الثّالث فيأتي الرّابع والخامس وهكذا.

٧. **لعبة الفويتة:** يلعبها بنات وأولاد واحد منهم يدس الخلقة أو المنديل في عبّه أو تحت رجله واللّى عليه الدّور يجمع الفويتة يقعد يعسس في اللّى قاعدين حتى في الودان؛ لإضحاك الجميع.

٨. **المخايلة:** وهي عبارة عن نوع من اللّعب التّمثيل وكانت تُمارس في القرى قديمًا في الأفراح ففي طهطا كان هناك فنان يدعى الدّيب كان يُغني ويختلق المواقف التّمثيليّة للإضحاك والتّسلية في الفرح الشّعبيّ وكان هناك حوار يدور بينه وبين أحد الموجودين من أصحاب الفرح يقوم بلبس بنت ريفيّة بالملابس الزّاهية وغطاء الرّأس ويقوم بالتّمثيل أمام الرّيس الدّيب والذي كان مشهورا بأغنيّة:

القط دخل البنيّة

نقي الفروجة العتقيّة

القط دخل الخزانة

نقي الفروجة العريانة

وكان يغني في الحرافشة:

البسّة خطفت الهشة[1]

الرّاجل ياه وو وو ووه

وقع ف إمب وو وو وو وو وه

فالجارة حين وجدت زوج المرأة واقع في البير قالت لها:

يا مرة يا خلع

(١) (الهشّة) تعني (الفروجة) أي (الفرخة).

بطلي جلع

قولي الرّاجل وقع

تعالوا طلعوه

٩. وكانت هناك **لعبة المخايلة في الشّيخ مكرم بسوهاج** ولكنَّها انقرضت وهي عبارة عن تمثيليّة بين جماعة القرويين كما يقول **محمود العمدة** من الشّيخ مكرم: (يقوم ببطولتها واحد اسمه **جرومل** اسمه **محمد** كان طحان عند نسيبه، **جرومل** دا كان يقوم بدور المأذون وواحد تاني اسمه **السّيد المزارع** يقوم بدور العروس يلبسوه لبس ست وواحد تاني اسمه **أحمد اليمني** يقوم بدور العريس وهو معاق في لسانه شبه أخرس وواحد تاني اسمه **علي الطّحان** يقوم بدور أبو العريس "**أحمد الأخرس**").

السّيد المزارع وأحمد اليمني العريس **وجرومل** المأذون **وعلي الطّحان** أبو العريس والقعدة تلم ٢٠٠ واحد ٣٠٠ واحد زي المسرحيّة تقعد تلات أربع ساعات ضحك متواصل.

يقول علي الطّحان: يا أحمد بعت الملوخيّة في سوهاج.

أحمد: بعت يا باه.

الطّحان: عتنده تقول إيه في سوهاج.

أحمد: يا خويا "طريقة كوميديّة تضحك الجمهور".

والمأذون وهو بيكتب يجيب العريس يعملوا طرابيزة يقول: طاطي يا أحمد علشان نكتبولك. وهو عيكتب يروح عامل حركة في العريس يقوم فاطط أحمد والنّاس تفطس من الضّحك.

متابعة وتوثيق فرق الفُنون الشّعبيّة في وسط وجنوب الصّعيد

آلات الموسيقى الشّعبيّة

في مهرجان الآلات والفُنون التّلقائيّة في سوهاج وفي عرس الفنانين الَّذين تحتضنهم بلدنا من مختلف محافظات مصر الحبيبة نحب أن نتحدث

عن الآلات والموسيقى الشّعبيّة.. والّتي يتمُّ الآن جمع موادها من مختلف ربوع مصر عن طريق باحثي أطلس الفولكلور المصريّ ... حيثُ عُقدت مؤخرًا بالقاهرة دورة تدريبيّة الأطلس لمناقشة دليل العمل الميدانيّ الخاصّ بجمع البيانات الفولكلوريّة لآلات الموسيقى الشّعبيّة.

ولقد حاضر فيها د. **أحمد مرسي**، د. **محمد عمران** والأستاذ الجليل **عبد الحميد حواس** خبير التّراث الشّعبي والّذي قدَّم لنا مدخلًا علميًّا لدراسة آلات الموسيقى الشّعبيّة بالاشتراك مع د. محمد عمران ووضعا معًا دليلًا للجمع الميداني بين الباحثين في جمع كافة البيانات عن آلات الموسيقى الشّعبيّة والّتي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. آلات نبر الأوتار أو الجر عليها بالقوس.

٢. آلات النّفخ.

٣. آلات النّقر والقرع.

القسم الأول: آلات نبر الأوتار أو الجر عليها بالقوس تنقسم إلى:

أ. آلات تنبر أوتارها وهي آلات لا تعفق أوتارها كالسّمسميّة والطّنبورة.

ب. وآلات تعفق أوتارها ويجر عليها بالقوس كالرّبابة.

القسم الثّاني: آلات النّفخ.

أ. آلات بدون ريشة (السّلاميّة).

ب. آلات ذات ريشة. مثل (أبا، السّبس، الشّلبية، فردة الزّمارة، الزّمارة، السّقاويّة، المقرونة، ربعاوي، ربعاويّة، خمساويّة، مسحورة، قرمة، أرغول، طورماي، طورماي شبك)

القسم الثّالث: آلات النّقر والقرع.

أ. آلات مصوتة بذاتها.

ب. آلات ذات رق جلديّ (كالطّورة - الرّق - الدّف - الدّربكّة - النّقرزان - النّقارة - طبل الجمال - البازة - الطّبل البلدي - طبل المزمار - الطّبل السّيوي)

ويقول الأساتذة أ. **أحمد حواس**، د. **محمد عمران**: وإذا وسعنا مفهومنا لماهية الموسيقى ورددناها إلى أصلها البسيط باعتبار أنّ كلّ أداء صوتي مُنظم ومقصود ويتّخذ صياغة محددة ويطرب له أعضاء مجتمع ما، يعد تصويتًا موسيقيًّا، سواء كان صادرًا عن الحنجرة البشريّة أو كان صادرًا عن آلاتٍ مخصصةٍ لإصدار أصوات بعينها، أو أدوات ومعدّات وأجسام غير مُخصصة لذلك الرّسميّة والسّائدة، ولكنّه يغيّر أيضًا من فهمنا للموسيقى الفولكلوريّة أو الجانب الموسيقيّ في الثّقافة الشّعبيّة، وبناء على هذا المفهوم سنلاحظ أنّ النّشاط الموسيقيّ يكاد يكون مصاحبًا لكافّة الأنشطة الحياتيّة الأخرى الّتي يقوم بها أبناء المُجتمعات المحليّة التّقليديّة والشّعبيّة وخاصّة عند تجمعهم فالأداء الموسيقيّ يُصاحب كلّ المُناسبات الّتي تُحدد انتقالات دورة حياة الإنسان في تلك المجتمعات منذ الميلاد إلى الوفاة، والأداء الموسيقيّ يُصاحب كلّ المناسبات الّتي تُحدد الدّورة المتوالية للفصول والمواسم والأعياد والمواعيد التّذكاريّة السّنويّة وغير السّنويّة، والأداء الموسيقيّ موجود في أحوال الفرح والحزن، وفي مواقف الجد والهزل واللّعب، وفي أوقات العمل والسّمر والتّرويح.

فرقة المنيا للفُنون الشّعبيّة

تكوّنت الفرقة بالجهود الذّاتيّة عام ١٩٨٨م بعدد (٣١) عضوًا واستمرت في القيام بنشاطها حتى تمّ اعتمادها من قِبل الإدارة العامّة للفُنون الشّعبيّة بالهيئة عام ١٩٩٥م، وبدأت في ضمّ أعضاءٍ جدد حتى وصل العدد إلى (٦٥) عضوًا من الجنسين. شاركت الفرقة في السّرادقات المُقامة بالقاهرة وبقيّة المحافظات خلال شهر رمضان المُعظم في عام ٢٠٠٠م، اعتمدها السّيد الوزير **حسن حميدة** محافظ المنيا كفرقة قوميّة للمحافظة لتمثيلها في المهرجانات القوميّة المحليّة.

تبادل على الفرقة مُصممو رقصات محليون ومركزيون أحدثوا طفرة كبيرة في تصميم الرّقصات ومنها (الفرح المنياوي - الألعاب الشّعبيّة - البنت

المنياويّة - السّحجة - قطر الصّعيد - حسن ونعيمة - المراكبيّة - على شط النّيل - الغوازي - خسوف القمر - العصايا)

الجوائز:

- جائزة لجنة التّحكيم عن رقصة السّحجة لعام ٢٠٠٠م.
- جائزة أحسن إخراج لعرض كامل مهرجان الغردقة ٢٠٠٠م.

فرقة ملوي للفُنون الشّعبيّة

أنشئت فرقة ملوي للفُنون الشّعبيّة عام ١٩٦٤م وانضمت للثّقافة الجماهيريّة وشاركت في العديد من المهرجانات منها العريش ١٩٨٣م - الإسماعيليّة ١٩٨٣م - أسوان ١٩٨٥م - احتفالات اكتوبر ١٩٨٧م - دورة الألعاب الإفريقيّة ١٩٩١م - أسيوط وأسوان ١٩٩٣م - العريش ١٩٩٤م - الأقصر ١٩٩٥م وحصلت الفرقة على العصا الذّهبيّة وعدد أعضاء الفرقة ٥٠ عضوًا وتقدم لوحات فنيّة (صورة بلادي - التّحطيب - رقصة فرعونيّة) والعديد من اللّوحات الأخرى.

فرقة أسيوط للفُنون الشّعبيّة

تأسست فرقة أسيوط للفُنون الشّعبيّة عام ١٩٩٥م وشاركت في العديد من المهرجانات منها المنيا ١٩٩٦م - المحلة ١٩٩٦م وفازت فيها بالمركز الأول.

شاركت في جميع المناسبات القوميّة مع القوات المُسلّحة والأمن المركزيّ والشّرطة وعيد أسيوط القوميّ وعيد وفاء النّيل واحتفالات جامعة أسيوط.

شاركت في احتفالات القناة السّابعة بتليفزيون شمال الصّعيد في شهر رمضان وعيد الأضحى وعيد الرّبيع.

وعدد أعضاء الفرقة ٣١ راقصًا وعدد ٩ راقصات وعدد ٧ كورال وغناء فردي وتقدم الفرقة رقصات فرديّة - تابلوه يضم كلّ منها ٩ رقصات بنظام التّتابع الفرديّ.

كانت المفاجأة الكبرى وأنا أُتابع عرض فرقة أسيوط للفُنون الشّعبيّة والّتي قيل عنها: إنّها فرقة وليدة تكوّنت عام ١٩٩٥م، هذا شيء، أمّا الشّيء

الأهمّ هو أنَّ ما قدَّمته الفرقة من برنامج يصل لحدّ السّاعتين في مهرجان سوهاج بشكلٍ متواصلٍ وغاية في الرّوعة والجمال، ومن وجهة نظري أنا: ما تمَّ في تجهيز هذه الفرقة يصل لحدّ الإعجاز في هذه الفترة البسيطة، فقدرات الرّاقصين من التّدريب واللّياقة والانسجام والتّوافق البدنيّ والجماليّ رائعة، فالأطوال مُتقاربة والقدرات بالنّسبة للرّاقصين والرّاقصات تصلُ إلى حدّ التّناسق والتّقارب، بحيث يصعب عليك وأنت تُشاهد عرض الفرقة أن تميّز أي راقصين أفضل؛ فالفرقة تملك بصراحة كمًّا من الأزياء والملابس لا حدود له والإكسسورات، ولذلك وجدتُ الفرقة تشجيعًا وتعاطفًا من جمهور سوهاج، قدمت الفرقة برنامجها وهو في مجمله متنوع وجميل ورائع.

الألحان مُناسبة ومتوافقة ومعبّرة للّوحات المقدَّمة وإن كنتُ أعتقد أنّ هذه الفرقة تميل إلى الشّكل الاستعراضيّ بحيث إنّها في رأيي لا تعتمد على التّركيز على الصّيغ الشّعبيّة والموروث الأصيل ولكنّها تعتمد على إبداعات فنانيها من مصممين وفنانين من خلال استيعابهم ورؤيتهم لما تقدّمه الفرقة من لوحات، حيثُ قدمت الممارسات الشّائعة في دورة العمل الزّراعيّ وتفاصيله من ري وبذل وتطاويش وحصاد ودرس المحصول وتذريته وتعبئته بالمكيال في مقاطف الرّيف وكذلك قدَّمت أدوات الزّراعة وقدَّمت الفرقة كذلك طقس السّبوع إلى جانب ملامح من الفنّ القديم بشكلٍ جماعيّ كما قدمت مَحمل الأولياء لسيدي **جلال الأسيوطي** وأداء لوحة المولد واستخدام الكفوف والتّنورة المصحوبة بالدّفوف بشكل استعراضيّ كبير وكان راقص التّنورة من الرّاقصين المتميّزين بالفرقة من الشّباب "**خالد نصر** وطه **نصر** وهما شقيقان"

شالله يا سيدي جلال

نظرة يا سيدى جلال

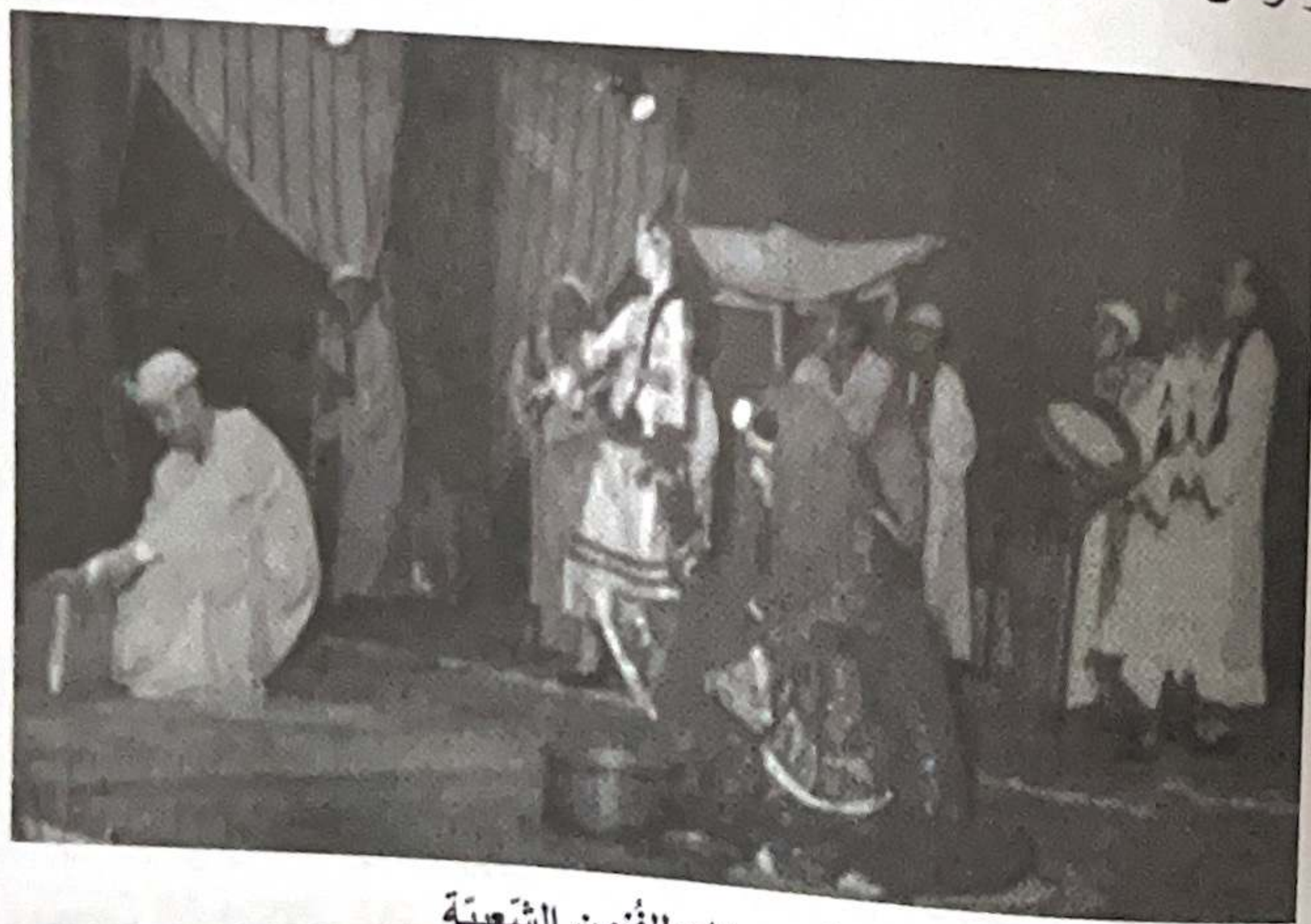
فرقة سوهاج للفُنون الشّعبيّة

أنشئت فرقة سوهاج للفُنون الشّعبيّة عام ١٩٧٠م بقرار السّيد **محمد رضوان** وزير الثّقافة، بأن تُكوَّن فرقة قوميّة على مستوى الجمهوريّة ضمن ست فرق قوميّة أُخرى، حيثُ كانت قبل هذا التّاريخ مُجرد فرقة من فرق

الهواة التّابعة للجامعة الشّعبيّة وكان يقوم بتدريبها آنذاك الفنان: **صلاح برغوث** ثمّ شاركت في مهرجانات أكتوبر من كلّ عام والّتي كانت تُقيمها الهيئة العامّة لقصور الثّقافة.

وتتكون الفرقة من عشرين شابًا وخمس عشرة فتاة بالإضافة إلى فناني الموسيقى والغناء والآلات الشّعبيّة، وقام بتدريب الفرقة منذ إنشائها وحتى عام ١٩٨٦م الفنان **عاطف عبد الحميد** وشارك بها في مهرجانات الإسماعيليّة للفُنون الشّعبيّة عام ١٩٨١م، مهرجان المحلة ١٩٧٩م واحتفالات عودة سيناء ١٩٨٢م.

ثمّ أكمل المشوار الفنيّ للفرقة بالتّدريب والتّصميم منذ عام ١٩٨٦م وحتى الآن الفنان **محمد محمد اللّيثي** وشارك بها في المهرجان الدّوليّ لآلة الغاب عام ١٩٩٤م ثمَّ في ليالي التّليفزيون اللّيلة السّابعة عام ١٩٩٤م وقدَّمت الفرقة عروضها في مهرجان مرسى مطروح للفُنون الشّعبيّة عام ١٩٩٥م في عيدها القوميّ، وشاركت الفرقة في مُعظم الاحتفالات الرّمضانيّة بالبحيرة وقنا ومرسى مطروح ومدينة رشيد أعوام ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤، ١٩٩٥م.



فرقه سوهاج للفُنون الشّعبيّة



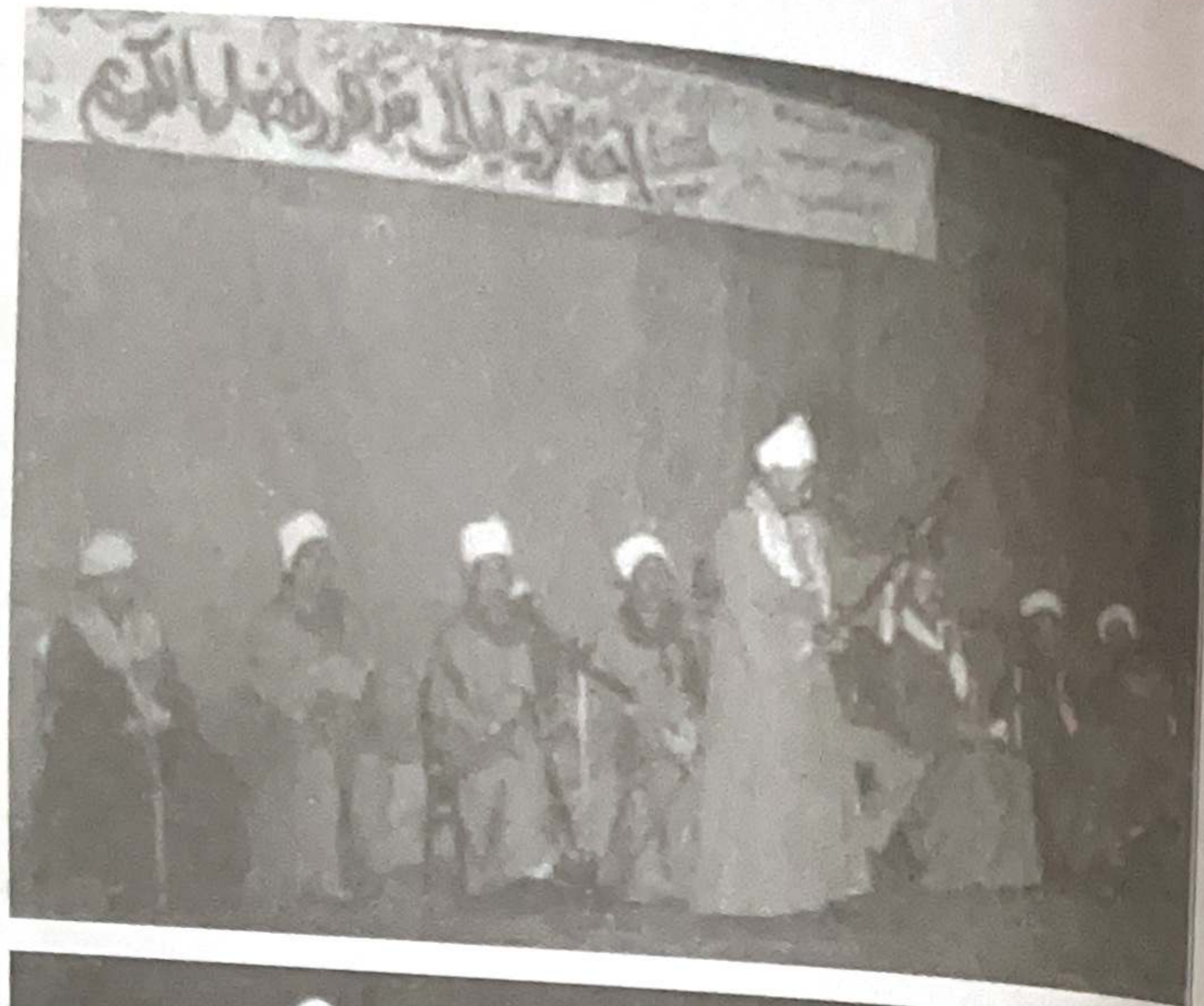
فرقه سوهاج للفُنون الشّعبيّة

ومن أعمال فرقة سوهاج للفُنون الشّعبيّة: أوبريت ناعسة السّوهاجيّة، تابلوه السّوق، تابلوه الصّيادين، تابلوه السّوهاجيّة، تابلوه الكف والفلاحين، الملحمة السّوهاجيّة، والنّول والعصاية والفرح السّوهاجيّ.

وسافرت الفرقة إلى كلّ من: بلغاريا وتونس وجنوب أفريقيا.

فرقة الآلات الشّعبيّة بسوهاج

من العلامات البارزة في الفنّ الشّعبيّ في سوهاج تكوين فرقة التّلقائيين والآلات الشّعبيّة من أبناء سوهاج وخاصّة في جنوبها (البلينا - الغابات - برخيل - أولاد طوق) والفرقة غنيّة بالمواهب الشّعبيّة التّلقائيّة وفناني الرّباب والسّيرة من شمال المحافظة (المراغة - طهطا - بنجا - الشّيخ شبل - الغريزات - جهينة) وهي غنيّة بفناني المزمار ولاعبي التّحطيب وفرق الطّبل والمزمار البلدي مثل: السّبس البنجاوي، وسافرت هذه الفرقة إلى روسيا سنة ١٩٦٦م وكرّمها الزّعيم **جمال عبد النّاصر**، وتتكون فرقة التّلقائيين من خمسة وعشرين عازفًا، ولاعبو التّحطيب بالشّيخ شبل مركز المراغة قاموا بتمثيل جمهوريّة مصر العربيّة في كلّ من فرنسا وأمريكا وبعض الدّول الأوربيّة.





فرقه سوهاج للآلات الشّعبيّة

فرقة الخارجة للفُنون الشّعبيّة

ولإحياء التّراث الشّعبيّ بالوادي الجديد أنشأت الثّقافة الجماهيريّة فرقة الخارجة للفُنون الشّعبيّة والتي تتميَّز بحضورها الفنيّ الرّائع من الشّباب والفتيات والأداء السّلس السّهل المُمتع الممتنع، والأداء الشّيق والحسّ الصّادق باللّوحة الشّعبيّة.

ومن طبيعة الرّقصات التّراثيّة التّوحد والمؤازرة فتجد النّظام والانتظام الفنيّ في الحركة والإشارة والإيماء واللّفتة في الحركة والإشارة والإيماءة

واللّفتة للرّاقصين والرّاقصات بحيث تشعر معهم بالتّوحد والتّكاتف بين أعضاء الفرقة في التّوحيد والأداء الشّعبيّ المنظّم والمرونة البدنيّة العالية والاندماج الحسيّ وذلك إن دلَّ على شيء إنَّما يدل على روح الحب والتّعاون الّتي تظهر بشكلٍ واضح ممَّا انعكس على ظهور الفرقة بهذا الشّكل الرّائع والرّاقي وصدق المُعايشة من أعضاء الفرقة من راقصين وراقصات في التّفصيلات الدّقيقة داخل اللّوحات الشّعبيّة التّراثيّة وكأنَّنا نحيا معهم في الوادي الجديد في صحرائه الممتدة الشّاسعة وتحت ظلال النّخيل بالمناجل والشّراشر.

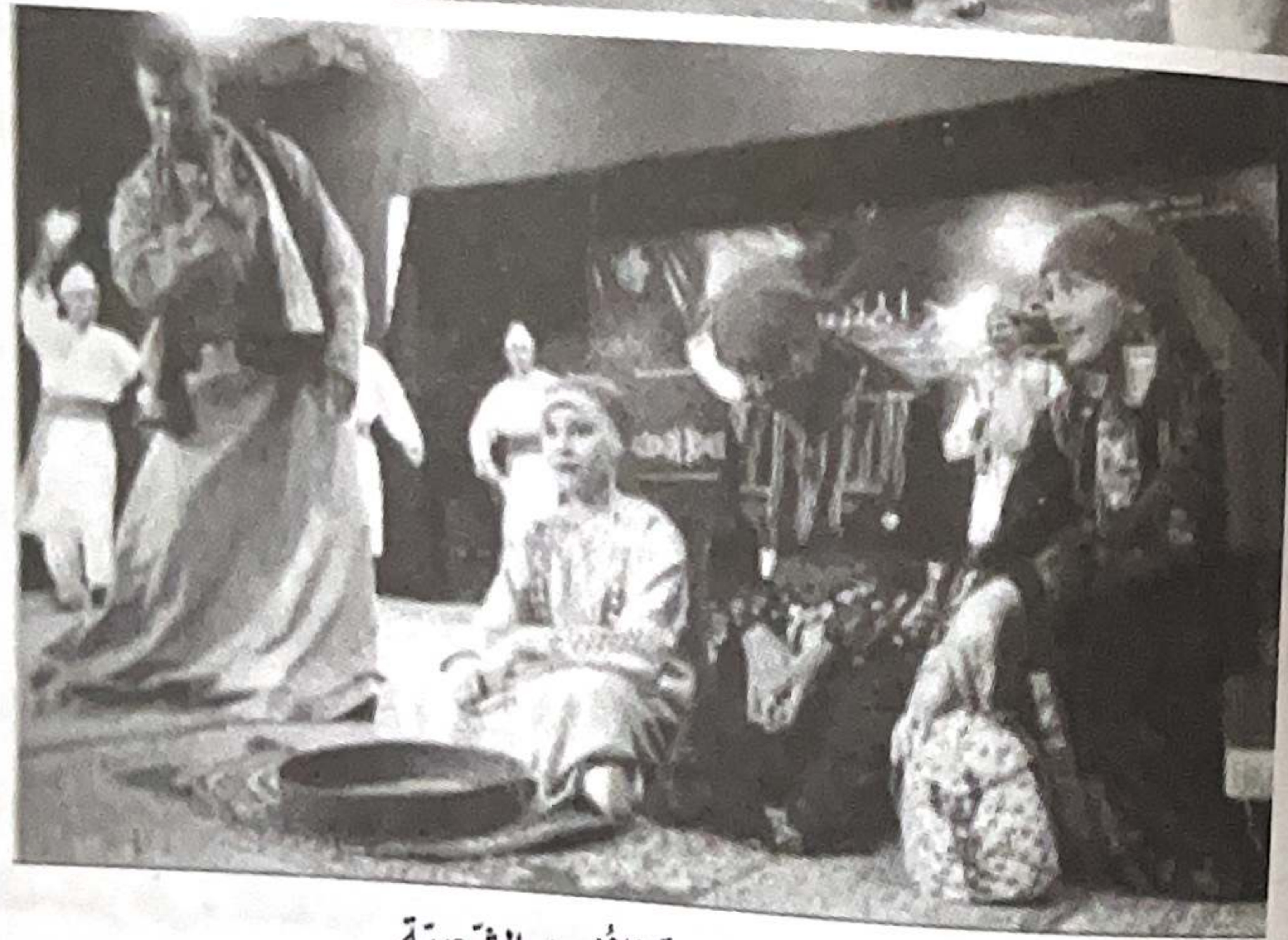
وكأنَّنا نعيش في نهاية الأمر في غرس من أغراس الواحة وكأنَّنا نعيش في فرح سوهاجيّ شعبيّ تراثيّ لشدَّة الشّبه في مُعطيات التّراث الشّعبيّ بالنّسبة للطّقوس ومراسم العُرس والزّواج والعادات والتّقاليد المُتَّبعة في هذه المناسبة.

وكأنَّنا نُشاهد المعيشة الشّعبيّة بألوانها وملابسها وما يستخدمه بنات الوادي من أقراط وأساور وحلي، وإلى جانب أدواتهم البيئية المصنوعة من سعف النّخيل وفرشهم من صوف الأغنام والمغزولة بالمغزل اليدويّ وأواني النّحاس القديمة والصّواني والأباريق والزّي البدويّ يعلوه الصّديري واستخدام الفرقة للآلات الشّعبيّة من آلات الدّف والمزمار والغاب والطّبول والطّار وهي رقصات غاية في الرّوعة والتّصميم الفنيّ والغناء الرّائع وهذا هو الاستلهام الحقيقيّ للتّراث الشّعبيّ والقرب منه بمهارة وحذق وهذا ما فعله **(حسن ناجي)** مدرب الفرقة ومغنيها حيث إنَّك تلمح أنَّ هذه الأعمال الّتي تقدمها الفرقة هي من صلب ونسيج الأعمال الشّعبيّة التّراثيّة ذات الطّعم والمذاق البدويّ ممَّا يؤكِّد لنا كيف ينجح الفنان في استلهام تراث بلده وإعادة صياغته وتقديمه من خلال عاداته وتقاليده وطقوس حياته هو وبيئته المليئة والعامرة بالكنوز الشّعبيّة والزّاخرة بالموضوعات واللّوحات الفنيّة والمليئة بالأصوات المعبِّرة.

الحقيقة هذا يؤكِّد وعي الفنَّان بتراث بلاده حيثُ يصل إلى درجة الحساسيّة والصّدق الفنيّ في أن يلتقط اللّحظات الفنيّة العالية من الواقع وبين أهله

وذويه في مواسم العمل والفرح ومواسم الجني والحَصاد ويقدمها لنا الآن في ثوبٍ بهي.





فرقة الخارجة للفنون الشّعبيّة

الفرق الشّعبيّة في الوادي الجديد

تمَّ إنشاء الفرقة القوميّة للفنون الشّعبيّة بالوادي الجديد عام ١٩٦٩م بالجهود الذّاتيّة. وشاركت الفرقة في مهرجان الإسماعيليّة الدّوليّ عام ١٩٨٦م و١٩٨٧م كما شاركت الفرقة في المهرجانات والمحافل الدّوليّة باسم مصر مثل:

- مهرجان دوليّ لفُنون الصّحراء ومهرجان الزّيتونة بتونس سنة ١٩٩٤م.
- مهرجان لينكاو الدّوليّ للفُنون الشّعبيّة باليونان سنة ١٩٩٩م.
- مهرجان رفايف الدّوليّ للفُنون الشّعبيّة ومهرجان بلغاريا الدّوليّ.
- مهرجان القصور الصّحراويّة بالجمهوريّة التّونسيّة ٢٠٠١م.

فرقة الفُنون الشّعبيّة التّلقائيّة بالوادي الجديد

أُعتُمِدَت الفرقة عام ١٩٨٦م، وهى تقدم عروضًا فنيّة غنائيّة راقصة ومنها فرح الواحة، وكل ما هو موروث من أكثر من مائة عام. كما تشارك في جميع الأعياد القوميّة بمحافظة الوادي الجديد.

- شاركت في مسابقة الإبداع على السّامر عام ١٩٨٦م وحصلت على المركز الثّاني.
- شاركت في المهرجان الدّوليّ الثّالث بالعريش عام ١٩٩٤م وحصلت على وسام المحافظة.
- شاركت في مهرجان القلعة ١٩٩٥م.
- شاركت في مهرجان أسيوط والمنيا وسوهاج.
- شاركت في مهرجان البحر الأحمر ٢٠٠٠م وحصلت على المركز الأول.
- شاركت في مهرجان الشّباب بالمنيا ١٩٩٩م وحصلت على وسام المحافظة.
- شاركت في مهرجان السّياحة والتّسوق الّذي نظمته مدينة الخارجة عام ٢٠٠١م.

فرقة الفرافرة التّلقائيّة للفن الشّعبيّ

تمَّ إنشاء الفرقة عام ١٩٩٥م وتقوم بتقديم بعض الأغاني التّلقائيّة المتأصّلة في البيئة الواحاتيّة بالفرافرة وتشمل مجاريد علم، مشقاوات حجلة، المزمار البلدي بأنواعه، آلات الغاب.

تقوم الفرقة بتقديم عروضها لجماهير مركز الفرافرة كما تشارك في المهرجانات المحليّة داخل المحافظة ومهرجان شهر رمضان والعيد القوميّ.

شاركت الفرقة بتقديم عروضها في مهرجان التّصفية بأسيوط خلال عام ١٩٩٧م كما شاركت في مهرجان سوهاج ١٩٩٨م ومهرجان قنا عام ١٩٩٩م وحصلت على المركز الثّالث كما شاركت في مهرجان البحر الأحمر ٢٠٠٠م وحصلت على المركز الثّاني. وشاركت الفرقة في مهرجان السّياحة والتّسويق بمدينة الخارجة ٢٠٠١م.

فرقة الدّاخلة للآلات الشّعبيّة

شاركت في مسابقات الثّقافة الجماهيريّة في سوهاج وأسيوط وقنا من خلال لوحاتها الشّعبيّة الّتي تعبّر عن الطّقوس والممارسات الشّعبيّة بالوادي الجديد وكان من أبرز فناني الفرقة عم **مسلم حامد مسلم** وعمره ٥٦ سنة (وذلك في ١٩٨٨م) وكان معه على آلة المقرونة عم **أحمد محمد مدني**.

وتتميز فرقة الدّاخلة للآلات الشّعبيّة بفن الموّال الشّعبيّ الأصيل النّابع من التّراث الشّعبيّ لمنطقة الدّاخلة وكذلك الأغاني الشّعبيّة المميزة لمنطقة الواحات والوادي الجديد.

وتتميز الفرقة بموردها البدويّ الّذي يعبّر عن طبيعة المعيشة في الصّحراء وظروف الخلاء حيثُ يأتي صوت الفنان في هذه المناطق وهو يقدم حداءه وراء الإبل والنّوق كما لو كان يخاطب ويحاكي كلّ مفردة من مفردات هذا المجتمع البدويّ.

ومن الأغاني الّتي تتميز بها الفرقة: لباس الصّيني يا لبيض لباس الصّيني، آه شرحلى طبيبي، لا تعادي صاحب العيب، أوف أوف من جبلها غزالة نازلة من جبلها، قلبي محبوبي صورتك فيه، يا عيني ما تنعيش، فوق دوار عجاجى.

فرقة باريس للآلات الشّعبيّة والفُنون التّلقائيّة

جاءت فرقة باريس للفن الشّعبيّ الأصيل؛ لتقدم برنامجها في مهرجان سوهاج للفُنون الشّعبيّة التّلقائيّة ويبدو أنَّ الفرقة مكوّنة حديثًا وتعتمد على صوتٍ واحدٍ للموّال الشّعبيّ والغناء هو الفنان **حسن حبيب** فيقول في مواله:

بيقولك كام ليلة وأنت يا نجم تغيب عن عيني

لا بنعس ارتاح ولا شافت منام عيني

أنا قولت بحبك مش بخاطري ودا غصب عن عيني

ريقك يا محلاه شبه العسل وحلايته تحلاه

وساعة اللّيل بشوفك في المنام وخلاه

تعجبني يا سرح العود يا شبه نخلة تخلاه

يمين بالله قبل ما أقول الآن تسبقني دموع عيني

وغنَّى أيضًا:

مين صادك يا غزال ... صادني كحل الدّلال

والعين الرّوية ... لما شايله دلال

يا غزال يعجبني دلالك ... ما شفت زى جمالك

يا كحيل العين مالك ... يا أبو شعر زى الحبال

ثمَّ غنَّت سيدة وبرفقتها ثلاث طفلات وهم لأوَّل مرَّة يقفن على خشبة المسرح وكنَّ في غايةِ الأسف والخجل والكسوف. وكان غناؤهنَّ من الموروث النّسائيّ الشّائع في الحياة الشّعبيّة بالوادي الجديد والواحات والأداء صاحبه الدّق على الطّار:

يا حلو ياللّى عليك اللّبس لما خال

وأفضل أغني من رجب لما يجي شوال

لما تيجى العروسة قايدة المشعال

ترمي السّلام وتقول نورت يا نوار

فرقة القصير للفُنون الشّعبيّة التّلقائيّة

تأسست الفرقة عام ١٩٨٦م وانضمت إلى الثّقافة الجماهيريّة وشاركت في مهرجان البوادي الأوّل بالعريش سنة ١٩٨٦م ومهرجان الفُنون الشّعبيّة للاتحاد العام لرعاية النّشء وشباب العمَّال سنة ١٩٨٨م ومهرجان بورسعيد الدّوليّ الأوّل عام ١٩٩١م وعروض مشتركة مع فرقة أسوان عام ١٩٩٥م

وجميع الاحتفالات المحليّة والمناسبات القوميّة داخل محافظة البحر الأحمر وتقدّم الفرقة لوحات من البيئة والتّراث البدويّ المُتمثِّل في قبائل العبابدة والبشاريّة وأهمّ رقصاتها التّربالة ورقصة السّيف والفراوي والفرح والأغاني البدويّة المعروفة ورقصة الصّيادين وبعض الأغاني اليماني وزفة العروس.

تستخدم الفرقة آلات موسيقيّة كالطّنبورة والسّمسميّة والطّار وتضم الفرقة عازفين مهرة على السّمسميّة وعددها ٣٥ عضوًا تتولّى المحافظة على التّراث الشّعبيّ بالقصير ومحافظة البحر الأحمر.

فرقة حلايب وشلاتين للفُنون الشّعبيّة

بدأ تطوير فرقة حلايب بداية من ١٩٩٣م وذلك في إطار خُطَّة الهيئة العامّة لقصور الثّقافة لتحقيق التّنميّة الفنيّة على امتداد خريطة الوطن، وتتكون فرقة شلاتين من حوالي ٤٠ عضوًا راقص وراقصة تكوَّنت الفرقة في مطلع التّسعينيات قبيل افتتاح قصر ثقافة شلاتين، ساهمت في تكوين الفرقة في محافظة البحر الأحمر.

شاركت الفرقة في العديد من المهرجانات الدّوليّة المحليّة وعلى رأسها مهرجان الإسماعيليّة الدّوليّ للفُنون الشّعبيّة.

أشهر رقصات الفرقة رقصة (الهوسيب) (البيبوب) ورقصة الدّرق والسّيف في مناسبات العرس وهي رقصة تعتمد على الفروسيّة وإظهار روح البطولة في تجلياتها المصريّة.

ألوان دوب (المبارزة): وهي تعتمد على المبارزة بين فارسين بالسّيف وقوفا وجلوسًا.

البيبوب (القفز): وهي تعتمد على قيام أحد أعضاء الفريق بالقفز بالسّوط والنّزول به على ساقة اليمنى ثمَّ اليسرى على التّوالي ويقوم بقية أعضاء الفريق بالغناء.

أفراح حلايب وهو استعراض يضم مجموعة من الرّقصات الّتي يعتمد فيها الأداء الحركيّ على استيعاب دقيق لعناصر الثّقافة الشّعبيّة في المنطقة

وفق ما استخلصته البعثة العلميّة الّتي قامت بمسحٍ شاملٍ للحياة الثّقافيّة بالمنطقة وهذا الاستعراض يتناول احتفاليّة الزّواج بمراحلها المُختلفة ويتناول عادات وتقاليد المُجتمع بداية من الخطبة حتى الزّواج.

إنَّ فرقة حلايب يمتدُّ وجودها إلى عدَّة سنوات مضت قدَّمت فيها الفرقة فُنونها التّلقائيّة في مختلف المُناسبات الشّعبيّة والرّسميّة داخل مثلث حلايب - شلاتين - أبو رماد وتمثّل ثقافة قبائل المنطقة (البشاريّة - العبابدة) ملمحًا متميزًا من ملامح الثّقافة والفُنون المصريّة وتأتي رقصات الفرقة بتنوعها وخصوصيتها دليلًا على تنوّع الإبداع الثّقافيّ الشّعبيّ على أرض مصر، ولقد شاركت الفرقة في مُعظم مهرجانات الثّقافة السّنويّة وفي الأعياد والمناسبات القوميّة بمحافظات مصر.

فرقة قنا للآلات الشّعبيّة والفُنون التّلقائيّة

من فرق الثّقافة الجماهيريّة انضمت إلى شقيقتها فرقة الفُنون الشّعبيّة الّتي فازت في مُعظم مهرجانات الثّقافة الجماهيريّة. وفرقة قنا للفُنون التّلقائيّة تتميز بفنّ المديح النّبويّ والموّال الشّعبيّ والسّيرة الهلاليّة.

وفي وجبة فنيّة سريعة في مهرجان سوهاج قدمت الفرقة التّلقائيّة لمحافظة قنا المديح النّبويّ والموال الشّعبيّ ومقتطفات من السّيرة الهلاليّة ولمحة من فنّ التّحطيب فغنَّى الفنان الشّعبيّ **عبد الوهاب سليمان** موَّال من مواويل المديح النّبويّ والَّذي يقول فيه:

يارب توبة يا اسم كامل يا محمد
نذكر واحد مقتدر مالك هو مقتدر مالك
خلق آدم من الطّين كما العجين مالك "متماسك"
ياما خلق من خلقته سلاطين وممالك

وغنَّى من أغاني الحج:

ربابه تغني تمدح في النّبيّ يا ذكر المصطفى
يا حمام الحمى يأبو جناح رقيقي
ورشوله الغلة وعلى باب حبيبي

ثمّ غنَّى هذا الفنان بناء على طلب لجنة التّحكيم فغنَّى:

أقول قول أسمعه للنّاس
الرّمل لم ينفتل والشّوك لم يتباس
والبنت لم تتخطب إلا بجملة ناس
وحيات من حرم الخمرة وشرب الكاس
الرّاجل في مجلس الرّجال عقله يكون موزون يكون حساس
واللّى عمل قنطره يحمل لدوس النّاس

ثمّ غنَّى:

ليه يا حبايب تبيعوني وأنا الغالي
ليه يا طاقيتي تميلي من على رأسي
وتفكريني الهموم وأنا ناسي
لو درسونى الحصى هادرس على دورسي

ثمّ قدم الفنان **محمد اليمني** شاعر السّيرة الهلاليّة لمحة سريعة من قصة (سبيكة وأبو الحلقان) سبيكة تخاطب أبو الحلقان فتقول:

لم الكحيلة يا جبان ... واقف ليه يا واد قبالي
يا تمسك يمين يا شمال ... اصغِ لمعنى كلامي

أبو الحلقان يردّ على **سبيكة** ويقول:

أنا واقف عاجبني رسمك ... لينا قسمة احنا نشوفوكي
ممكن تقولى على اسمك ... مين اسمك ومين أبوكي

فردت **سبيكة** عليه تقول:

أنا أبويا سلطان ... وشاشه معطر وخايل
دا يبقي ملك بني هلال ... دا يبقي ملك الهلايل

فبادرها أبو الحلقان بقوله:

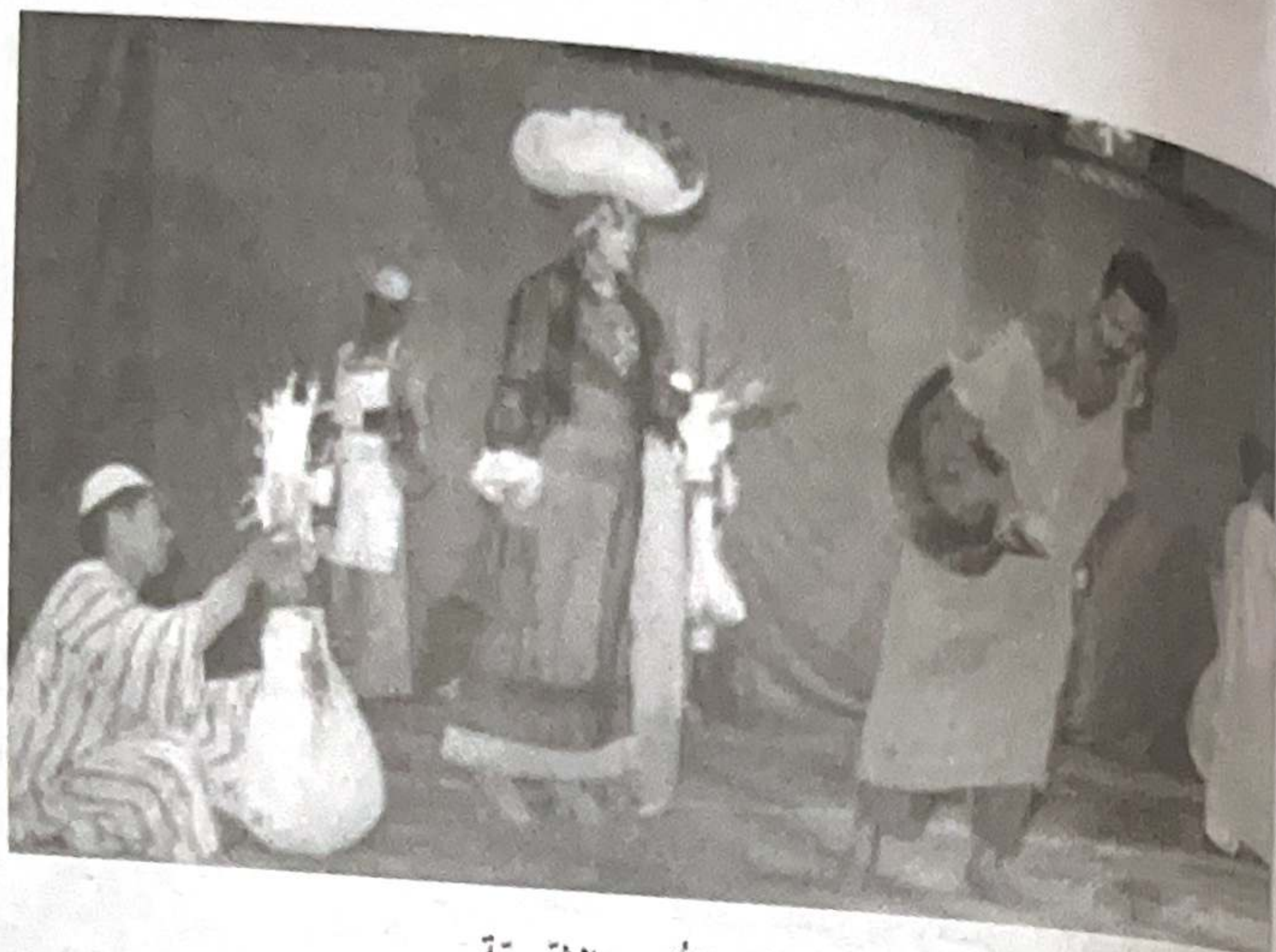
نعم انتي أبوكي سلطان ... تاجى العواقب سلامة
وأنا اسمي الفتوة حلقان ... وأنا ابن الهلالي سلامة

فرقة قنا للفُنون الشّعبيّة

وهي من فرق الهيئة العامّة لقصور الثّقافة المتميّزة والّتي شاركت في العديد من المهرجانات المحليّة والدّوليّة لقد شاركت في مهرجان سوهاج للفُنون الشّعبيّة والّذي قدّمت فيه تابلوه "السّوق" بشكلٍ مبهر ومتميّز خطف بروعته العيون والقلوب وكان هذا العرض مُتماشيًا مع روح فُنون التّراث الشّعبيّ بكلّ وقائعه وتفاصيله من حيثُ العناصر والمفردات الشّعبيّة والألحان والتّيم الشّعبيّة الّتي تتكرر طوال مدّة عرض التّابلوه.

ولقد جاءت اللّوحات معبّرة وشديدة الصّلة بالواقع الاجتماعيّ المُعاش في السّوق القناويّ ممّا يجعل لهذا العرض خصوصيّة شديدة في كلّ ما قُدِّم، وجاء كذلك تابلوه الحصاد وتابلوه سيدي **عبد الرّحيم** الّذي بدأت به الفرقة عرضها وكانت فاتحة خير لهذه الفرقة الّتي تستحق أن تكون سفيرة للفنّ الشّعبيّ في صعيد مصر حيثُ إنّها حافظت على روعة التّراث وخصوصيّة المنطقة أو المحافظة وجاء تابلوه الفرح الّذي يعود إلى نصف قرنٍ مضى حيثُ كنّا نستمتع بلعبة "القلاو أو القلاوي" وحرب العصا وكان الأداء طبيعيًّا يصل إلى حدّ التّلقائيّة حيثُ كان المشاركون من أعضاء فرقة قنا يؤدّون باندماج وروح فنيّة عالية وذلك باختيار القامات الطّويلة الملتصقة مع "العصا والزّان" وممّا أثّر في تطور فرقة قنا الاستعانة بالمصمم د. **سمير جابر** وباحث التّراث: **صفوت البططي**.

وهنا يظهر الفارق في مستوى المادّة الفنيّة والتّراثيّة المقدّمة ممّن يوكل إليهم الأمر من أصحاب الخبرة وأصحاب الاختصاص أمثال هذين النّموذجين اللّذين كانا وراء نجاح عروض هذه الفرقة والالتقاء بها ويظهر ذلك من حماس الجمهور السّوهاجيّ الّذي وقف يصفّق لهذه الفرقة فكانت لرقصة التّحطيب فرديتها وجماعيتها حيثُ تصل فعلًا إلى مقولة "حرب العصا" والعصا لعبة شعبيّة قديمة منذ عهود الفراعين وهي لعبة الرّمي بالزّان على الغير ووجدت منقوشة على الجدر الفرعونيّة القديمة.



فرقة قنا للفُنون الشّعبيّة

فرقة الأقصر للآلات الشّعبيّة

من فرق الثّقافة الجماهيريّة وتعتمد على الآلات الشّعبيّة والمزمار البلدي والرّبابة والرّقصات الشّرقيّة الّتي تتميّز بالزّيّ الشّعبيّ الصّعيديّ الّذي يخدم ويعبّر عن بيئة الصّعيد.

وقدّمت الفرقة رقصة العصا وأجزاء من السّيرة الهلاليّة والفرقة تخدم النّشاط السّياحيّ في محافظة الأقصر.

وتأسست الفرقة عام ١٩٩٧م وتضم الفرقة ١٢ عازف ربابة و٥ عازف مزمار بلدي و٨ إيقاع و٥ أرغول و٣ مطرب شعبيّ.

وشاركت الفرقة في التّصفيات قبل النّهائيّة بسوهاج عام ١٩٩٧م وتمّ تصعيدها للتّصفيات النّهائيّة بالقاهرة.

حصلت على المركز الثّاني على مستوى الجمهوريّة وعلى المركز الأول كأحسن أداء في فن الموّال والمركز الثّاني كأحسن أداء على الآلة والمركز الثّالث كأحسن أداء في السّيرة.

وشاركت أيضًا في العديد من المهرجانات القوميّة والدّوليّة.

فرقة أسوان للفُنون الشّعبيّة

إحدى فرق فُنون الهيئة العامَّة لقصور الثّقافة، تكونت عام ١٩٧٤م بإشراف الفنان الرّاحل **حسن فخر الدّين**، وتتكون الفرقة من ٤٣ عضوًا.

تقدم الفرقة فُنونًا وتراثًا حضاريًا يمثّل كافة القبائل الّتي تعيش على أرض أسوان ولها لون متميز ومتنوع.

تقدم نماذج من فُنون النّوبة والحياة التّقليديّة في مجتمعات النّوبة قبل التّهجير الّذي نظمته الدّولة لقرى النّوبة القديمة عام ٦٤ أو في قرى النّوبة الحالية شرق كوم امبو.

تقدّم الفرقة نماذج من فُنون الصّعيد وقبائل البشاريّة وصورًا للحياة والألعاب الشّعبيّة المنتشرة في جميع قرى أسوان من خلال صور مجسدة للحياة اليوميّة شاملة الأزياء بألوانها المختلفة معبّرة عن الكثير من ألوان الطّبيعة ومجسدة لتواصل الأجيال من العصر الفرعونيّ حتى الآن.

تقدّم الفرقة رقصات وإيقاعات ومراسم وألعابا وعادات وتقاليد مثل: الدّفوف - السّبوع - النّوبة الجديدة - التّات - الألعاب الشّعبيّة - البشاريّة - البحر شات - الكف - الزّفة.

الحرف التّقليديّة في قرى الصّعيد

لقد دأبت الفُنون الشّعبيّة بالهيئة العامّة لقصور الثّقافة على اختيار موضوعات تراثيّة بيئيّة تساهم إسهامًا كبيرًا في شحذ همم القائمين على فرق الفُنون الشّعبيّة بالهيئة على امتداد مصر في تجهيز وتنفيذ هذه الموضوعات من واقع التّراث الشّعبيّ داخل الإقليم ممّا يُحدث تنوعًا مثيرًا في برامج فرق الفُنون الشّعبيّة وممّا يُعدُّ توجيهًا رائعًا وغير مباشر في دعم الفرق فنيًّا بالأفكار والأطروحات الشّعبيّة وموضوع هذه المسابقة الحرف التّقليديّة والصّناعات اليدويّة الّتي تتميّز بها مصر كصناعة الجريد والغزل والنّسيج وصناعة الفخار ومن خلال الجمع الميدانيّ تبيّن أنّ محافظات الصّعيد مليئة

بهذه الصّناعات وإن كان بعضها في طريقه إلى الاندثار والاختفاء إلّا أنّه في الآونة الأخيرة عادت هذه الصّناعات للظّهور وزادت ممارستها مرّة أخرى كضرورة حياتيّة واقتصاديّة واجتماعيّة بالغة الأهميّة حيثُ إنَّ هذه الصّناعات من الحرف التّقليديّة.

أماكنها، مراكز انتشارها، صناعتها، أعمارهم، أدواتها، منتجاتها، استخداماتها، كيفيّة صنعها، سنجد في النّهاية خرائط متكاملة وموضحة لكافّة الأماكن والأقاليم والمواقع داخل شتّى محافظات مصر قراها ونجوعها وخاصّة لهذه الحرف التّقليديّة واستخداماتها.

وهذا جهد مشرّف لهيئة قصور الثّقافة أن أصبح لها "أطلس للفولكلور المصري" سيكون من العلامات المُضيئة والمُشرفة لجهود الهيئة العامّة لقصور الثّقافة المصريّة في الحفاظ على التّراث الشّعبيّ لمصر بجمعه وتوثيقه وأرشفته وظهوره للنّور في كتب وموسوعات مدعمة بالخرائط والصّور الواقعيّة في أماكنها ومواقعها الحقيقيّة داخل قرى وكفور ونجوع مصرنا الحبيبة، والصّناعات التّقليديّة الصّغيرة من المُمكن أن تُصبح من الرّكائز الأساسيّة الّتي يستند عليها الاقتصاد المصريّ الآن ... وبدأنا نلحظ عودة ظهور صناعة الحصير والكليم والسّجاد والفخّار والغزل والنّسيج وصناعة الحرير والأشغال اليدويّة والبيئيّة من مُنتجات الهيئة والّتي تقوم الدّولة الآن بعمل معارض للتّسوق والسّياحة لهذه الصّناعات وهذه الأشكال اليدويّة المحليّة البيئيّة وبتضافر جهود كافّة الوزارات المعنيّة وعلى رأسها وزارة الثّقافة والمُتمثلة في هيئة قصور الثّقافة (أطلس الفولكلور المصريّ) والّذي يضع الآن دراساته وأبحاثه ومسحه الميدانيّ وخرائطه تحت بصر ويد المسئولين عن التّخطيط الاقتصاديّ في مصر لدعم هذه الصّناعات والمساعدة على ازدهارها ونموها والحفاظ على استمراريتها وحتى المساهمة في توثيقها وإثبات حقّ الملكيّة الفكريّة لهذه المنتجات وهذه الصّناعات لأحقية الابتكار والإبداع المصريّ في ملكية براءة الاختراع والصّنع ومن هذه الصّناعات الّتي أقيمت لها الورش والمصانع: منتجات النّخيل وخاصةً في محافظة

الوادي الجديد بشكلٍ رسميّ إلى جانب انتشار صناعات منتجات النّخيل في شتّى ربوع مصر؛ لأن مصر على امتداد نيلها وريفها وصعيدها ودلتاها تمتلك أكبر كنز إنسانيّ من نخيل العالم وبأنواعه المختلفة وسلالاته المستجلبة والمنزرعة منذ عهود الفراعنة وحتى الآن وكذلك تتميز أقاليم مصر صعيدها ودلتاها وصناعة الغزل والنّسيج والكليم اليدويّ وانتشار النّول وصناعة الكليم في كلّ بقعة من بقاع مصر تقريبًا... ومن الأماكن المهمة في صناعة الكليم والسّجاد في مصر قرية النّخيلة وبني عدي بأسيوط وانتشار النّول اليدويّ بشكلٍ كبير وانتشار الكليم البلدي والحرام والسّجاد ومن البلاد الّتي تشتهر بصناعة الحرير والمفروشات المحليّة أخميم - (مانشستر ما قبل التّاريخ) بمحافظة سوهاج.

وإذا عدنا إلى أرشيف أطلس الفولكلور المصريّ بالهيئة العامّة لقصور الثّقافة سنجد التّفاصيل الكثيرة حول هذه الحِرف التّقليديّة.

مساكن البداويت (في شلاتين وحلايب والوادي الجديد)

عادات السّكن لدى قبائل البشاريّة والعبابدة وقبائل البجه في صحراء مصر الشّرقيّة الجنوبيّة على البحر الأحمر والصّحراء الغربيّة والواحات المصريّة حيثُ يتّخذون بيوتهم من البروش والشّمال وعيدان السّدر والأثل، يُبنى البيت على ثلاث ركائز بأطوال مختلفة على شكل أقواس حيثُ تسند كلّ منها على شعبة أماميّة وأخرى وسطى والثّالثة في الخلف والّتي توضع في الوسط تكون أطولها وأقواها حيثُ تتوسط قوس من الرّكيزتين الأخريين وبعضهم يُعارض هذه الرّكائز الثّلاث معارضات أخف وتد من أربعة أوتاد تُشدُّ عليها البروش الّتي يختلف عددها من بيت لآخر فأكبرها هو البيت الّذي تُستعمل في بنائه سبعة بروش، طول الواحد منها ١٢ ذراعًا وتوضع الشّملة تحت البرش بغرض التّدفئة وحجز ماء المطر وتوضع شملة كخلفيّة للبيت وأخرى لتفصل بين الدّاخل سرير النّوم وبين الجزء الخارجيّ من البيت عبارة عن حصير ويصنع بتسوية أحجام من جريد النّخيل وربطها ببعضها

بحبل مصنوعة من جلد الجمل بحيث تصبح الحصيرة ناعمة الملمس وبحيث تصير كالبرش قابلة للطّي والحمل .. تفرش فوق مروق (عروق خشبية) يتعدد عندهم حسب حجم البيت أقلها أربعة .. يحمل كلّ مرق وتدان بطول ذراع تفرش فوق الحصير فرشة مصنوعة من الجريد المُقطّع الرّفيع أو من عدة ثياب مستعملة مخيطة في بعضها على شكل لحاف الفرش بـ "هلس" وهو عبارة عن منسوج من خيوط مغزولة من الصّوف توضع وتنسج عليها بالعرض خيوط مغزولة من الجلد المخلوط بنبات زكيّ الرّائحة ويثبت في الـ (ترنيب) برش مزين يسمّى "فشكيت" من الجهة الأماميّة بحيث يغطي أسفله للزّينة في المنزل تستعمل قطعة من السّعف مزخرفة بالشّعر والحرير والودع بأشكالٍ جميلة وتكون في أعلى وسط المنزل تحتها قطعتان من الثّوب مخيطتان في بعضها بلونين مختلفين كزينة ويسمونها (تهبر) بحيث تُحرّك عند الدّخول أو الخروج بالمنزل وقرب "التّرنيب" توضع في أحد جانبيه عارضة تسمّى (رهل) أو (قرفي) على شعب تسمّى (كوت) توضع على هذه العارضة الأشياء الثّمينة الّتي تحفظ في جراب جلديّ كبير يسمّى (مسود) وأخرى في الجانب الآخر لتوضع عليها الأغراض الخفيفة والأدوات المنزليّة الجزء الأماميّ من المنزل (تيف) يُستعمل للجلوس وشرب الجبنة ويفرش بما يتيسّر من برش (باد) و(هلس) أو (بأديب) وما يوضع تحت الرّأس ومن عاداتهم أن يكون تصرف الرّجل في الجانب الأيمن منه (ميقود) حيثُ يضع الخاص به من الأشياء، وينام فيه، ويكون تصرُّف المرأة في الجانب الأيسر من البيت (ترقود) ويضاف مبنى صغير أو اثنان حسب حالة الأسرة ويبنى خارج المنزل من العيدان كطبيعة يسمّى (اللّيك) ويعرس بلحاء الأشجار أو بالقش وجدير بالذّكر أنّ المنازل في حالة الرّحيل الغالية على حيلتهم تكون أصغر حجمًا وأخف أثاثًا وأنّ بناء تلك البيوت هو عمل النّساء.

أدواتهم المنزليّة يصنعوها من الفخار والأخشاب والصّوف والجلود فالمرحاكة (الرّحاية في سوهاج) وحجرها يصنعونها من الحجارة، وكذلك

المشعل يشعلون به النّار؛ لانعدام الكبريت (تناد) ونسميه في سوهاج (زناد) ويستعملون ثلاثة أحجار أثافي (دقينات) يصنعون عليها إناء الطَّبخ، ومن الفخار يصنعونها ومنه يصنعون الجبنة (القهوة) وموقدها والمنحر (توتف) وإناء العجين (كلهوت) والزّيدء والأباريق ومن الجلود يصنعون القرب (إسر) وفرش والدّقي أثناء الطَّحين و(تهوت) للسّمن واللّبن (هلبت) للسّمن والعسل والدّل و(تدركو) والجراب (نفيتو مسوّد) جراب كبير و(اينيس) وهي مساند سرج الجمل و(تمبرر وترمى على رقبة الجمل عند ركوبه والالعزينة عن ركوب الجمل (تهيف وحزم شد السّرج ويزينون رأس الجمل بـ (هسكات) و(تارس) للفرس فوق سرج الجمل وتصنع من جلد كثيف الصّوف ويصنعون من الجلود الأحذية وغمد السّيف (تيرشم) وصغير السّكن (بق) ويصنعون منها (الجراب) وهو حزام كبير يلبسه الرّجل يضع فيه الخنجر أو يصنع منها).

الفصل السّادس

الحِرف التّقليديّة وارتباطها بالمأثور الشّعبيّ

الفخار في سوهاج

يُذكر في قصص الأنبياء لابن كثير عن سيدنا آدم حين خلقه الله ﷻ "فخلقه الله بيده لئلَّا يتكبر إبليس عليه، فخلقه بشرًا فكان جسدًا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرَّت الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم فزعًا إبليس فكان يمرُّ به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصة فلذلك يقول الله ﷻ ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ وقال إبليس: لإن سُلطُت عليه لأهلكته، فلمَّا بلغ الحدَّ الَّذي يريده الله ﷻ أن ينفخ فيه الرّوح قال للملائكة: "إذا نفخت فيه روحي فاسجدوا له".

تشتهر محافظة سوهاج بصناعة الفخار شأنها شأن كثير من المحافظات المجاورة كأسيوط من النّاحية الشّماليّة وكقنا معقل صناعة الفخار في مصر كلّها. وهى مهنة من مهن الرّجال والآباء ولا بأس من مساعدة النّساء فيها في عمليات التّشوين وخلافه مع الرّجال وغالبًا الأسرة كلّها الزّوجة والأولاد يساعدون في مراحل تصنيع الفخار مع الأب الفخرانيّ.

وهي مهنة موروثة أبًا عن جد في غالب الأحيان، والفخار تشتهر به طهطا لدرجة أنَّه يوجد حي كامل مسمًّى بالفخرانيّة منذ القدم والفخرانيّة يشتهرون بصناعة الطّوب اللّبن وصناعة الأزيار والمواجير (القطارات الفخاريّة) وخلافه وكما تشتهر أيضًا أخميم بهذه الصّناعة على النّيل شرق أخميم ويشتهر بيت "الهمار" في ساحل طهطا بصناعة الفخار والهمار بمعنى الهمر وهو الحجر الَّذي يأتي من قنا ويدخل في صناعة الفخار الأصلي والأصيل وهو أغلى في السّعر من الفخار الَّذي يصنع من العجين (الطّين) المخلوط بالرّماد.

وصبية الفخرانيّ من أولاد المعلم الفخرانيّ الأسطى الّذي يقف على دولاب الفخار وأبناء أولاده وبناته وأحفاده وزوجته والصّبية يتدرجون في تعلم المهنة حتى يصبح الواحد منهم قادرًا على الصّناعة بمفرده ويعتمد عليه ويوكل إليه "الشّغل".

وغالبًا ما يتسرَّب صبية الحِرف التّقليديّة من التّعليم؛ نظرًا للحاجة الشّديدة للمال والمعيشة ونظرًا لوفاة العائل وثقل الأعباء الحياتيّة والمعيشيّة، مثل: صبية القفاص وصانع الجريد وكثير من الحِرف التّقليديّة.

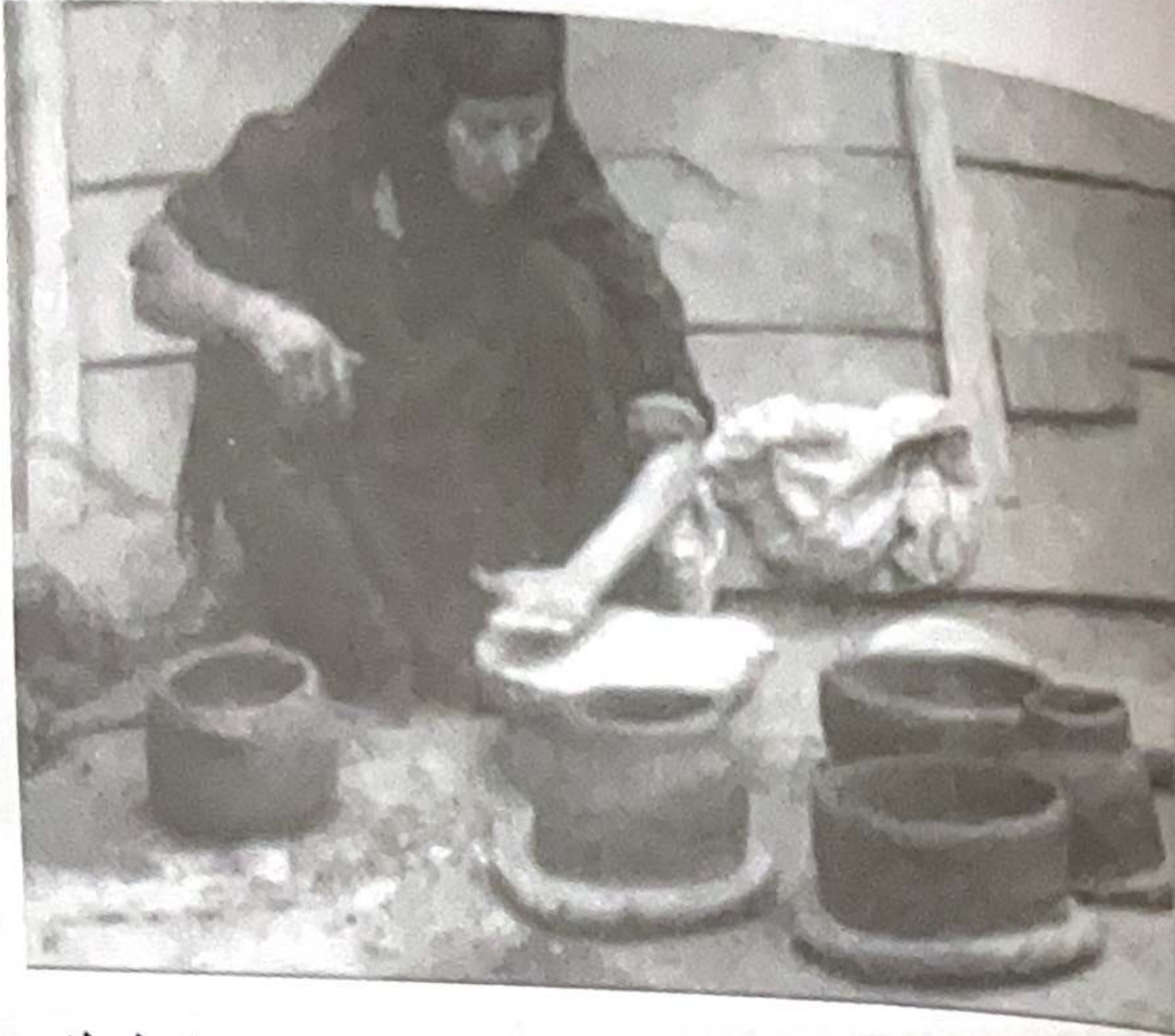
والأصل في صناعة الفخار أن تجفف الأواني المصنوعة قبل دخولها إلى "فرن الفخار" للحريق. ويزداد إنتاج الفخار بكثرة عند دخول الدّفء وبداية فصل الرّبيع والاستعداد لدخول الصّيف للاحتياج إلى المصنوعات الفخاريّة كأوان للشّرب والطّعام وخلافه. كالزّيار والقلل والمواجير والطّواجن والبرام والزّبادي (الزّبديات) والمنطال لطهي البقوليات كالعدس والفول.

ويكاد لا يخلو مركز من مراكز المحافظة من صناعة الفخار من خامة الطّين ويضاف إليه "الهمر" والهمر من الخامات الأساسيّة والعريقة في صناعة الفخار وتأتي من قنا وأسوان.

وتظل الطّينة (في المخمرة فترة طويلة) حتى تتماسك وتصلح للصّناعة بعد إضافة الرّماد أو الحجر أو الهمر وروث المواشي ورماد المحاصيل (ثينا) يخلط أيضًا، وخاصة في صناعة الطّوب اللّبن. ويستخدم الهمر الغالي في أدوات وأواني الطّعام والشّراب؛ لأنّه خامة جيدة ومنتجها يعيش فترة طويلة في المنازل الرّيفيّة.



بئر الفخرانية بطهطا بالكركة القديمة



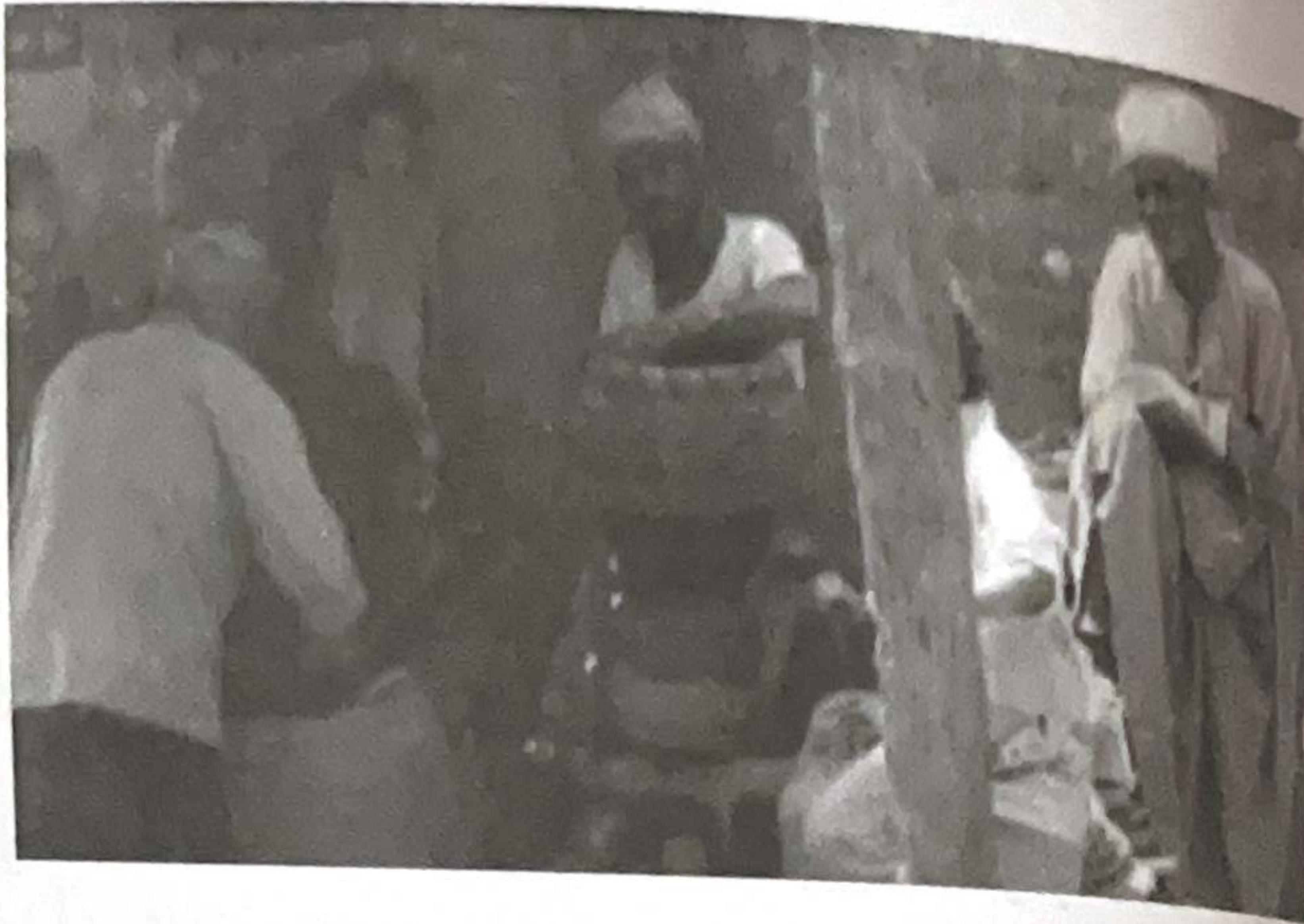
أم الشّحات زوجة الهمار وصناعة الفخار اليدويّ بساحل طهطا

يكثر صناعة الزّلع والزّيار والطّواجن والزّبادي كأوان فخاريّة متعدّدة الأغراض في الأطعمة وأنواعها، ولقلي البيض وتحمير الطّيور واللّحوم وأنواع الطّبيخ المختلفة.

الفخرانيّ وصبيته يجهّزون الشّغل كلّه ويضعونه في الشّمس ليجف مدّة طويلة ثمّ يرصونه في الأفران (فرن الفخار أو الكوشة) ويصنعها الفخرانيّ بنفسه ويقوم برص الشّغل جنبًا إلى جنبٍ بشكل رصّات معيّنة وتُبنى الفرن من الطّوب الأحمر والطّين، والفرن أسطوانيّة لها مكان للحريق من أسفل الفرن حتى يتوزع اللّهب دون أضرار للمشغولات الفخاريّة والفرن المُستديرة.

ويتحكّم الفخرانيّ في درجة اشتعال الحريق حسب حاجة المُنتج المتراص في الفرن والمراد حرقه. فكلّ نوعٍ يحرق على حدة في فرن مخصصة والفاخورة تحتوي على أكثر من فرن فهناك منتج يحتاج للهب أكثر وهناك منتج يحتاج إلى لهبٍ أقل وهكذا.

ومخلّفات المحاصيل تسمَّى (الدّهسة وترابها) والّتي تدخل في الصّناعة أيضًا، يغطّى بها حوائط الفرن من الخارج ويغلق بإحكام على المنتج ثمّ يشعل بالمازوت، والمازوت خاصةً في الطّوب اللّبن.



صناعة الزّير بالفخرانيّة بطهطا



ابن الهمار أحمد وولده في ساحل طهطا

ومن الأواني الزّراعيّة الّتي تصنع من الفخار مثل "القطاطير" لاستخدامها في الرّي والمياه للمزارع والقصاري ومساقي الحيوانات والطّيور وتطلب خصيصًا مـن الصّانع ومواجير اللّبن وعجين الخبز والمقاهي حجر الشّيشة "المنقد" لإشعال الفحم وما زالت تُستخدم كلّ هذه الأشياء وإن كانت ظهرت الأواني والأدوات من الألمونيوم والبلاستيك إلّا أنّ كثيرًا من النّاس يفضلون الأواني الفخاريّة حتى الآن، وبين الحين والحين يعود للنّاس حنينهم الأول

وهناك فتحة للهب الفرن يعرف من خلالها الأسطى حالة المُنتج بعد الحرق ودرجة الاستواء فيسد عليها مرّة أخرى أو يوقف الحرق .. ويسد عليها ويتركها و"النّمس" أيضًا يُستخدم في الإشعال وفي الصّناعة كالدّهسة.

وتجميل الفخار سواء في الزّيار أو القُلل بحيث يعمل له جزء كمثلثات وهي - سبحان الله - تمثّل النّيل ونقوش تلقائيّة في فوهة الزّير أو القُلة أو الماجور أو الزّبديّة، هي متوارثة وعفويّة.

وهناك من يقوم بتلوين الفخار من الفنانين ويصنع منه قصار كبيرة للزّرع أو فازات كبيرة توضع في المنازل الفخمة. ويستخدم ألوانا جيريّة وأكسيد، وهذا استخدام آخر ومُهم للفخاريات في بلادنا.

وغالبًا ما توصِي النّاس صانع الفخار على صناعة أواني الطّهي والشّرب حتى يهتم بها وتصبح متينة (ويعملها وصاية) زى البرمة والقلة والزّير والطّاجن الزّبديّة والبرام والمنطال.

وتشكيل البروز والنّقوش على الفخار يجهزها الصّانع وهي على الدّولاب مثل خطوط وبروز وزخرفات كلّ ذلك قبل عملية الحرق. وأحيانًا يتدخل التّشكيليون حين يرغبون ويعملون أشكالًا وزخرفات وعمل المادة الطينيّة قبل الحرق؛ لأغراض فنيّة معيَّنة لهم.

ينزل المنتج الأسواق ويقوم الفخرانيّ نفسه ببيعها في الأسواق كمصدر رزق له وأولاده. وهناك من يشتري بالنّقديّة أو بحبوب بالكيل أو القدح أو "الحق" حسب ثمن المنتجات الّتي يشتريها.

طبعًا هناك نسب من الكسر والفاقد سواء أثناء الصّناعة أو أثناء الحرق أو بعد طرحها وبيعها وسفرها إلى الجهات والنّواحي المجاورة أو البعيدة. بعد أن تبرد الأفران أو قمائن الطّوب يستخرج المُنتج ويحاول المحافظة عليها حتى يُقلل نسبة الفاقد أو الكسر وكمعظم الحرف التّقليديّة لكلّ صنعة أغانٍ وعبارات وأدعية للتّسالي والتّرويح عن النّفس لتسهيل مشقة هذا العمل الشّاق المجهد.

في الأواني وحتى في أنواع الأطعمة الشّعبيّة، وكثير من النّاس عادوا إلى الفخار؛ لأنّه ثُبت بالدّليل العلميّ القاطع أنّه أصحّ لصحة الإنسان من الأواني المعدنيّة والألمونيوم والبلاستيك فإنّها تضر بصحة الإنسان وتسبب السّرطانات والأورام على المدى البعيد.

وهناك تسميات للفخار تختلف من بلدٍ إلى بلد، فمثلًا البلاص الصّغير يُسمَّى علاوة أو علويّة، العلاوة أو العلويّة تُسمَّى العلاوي وفي بلد يُسمَّى بطة أو زلعة.

وتُستخدم البلاليص الكبيرة في تخزين الجبن القريش وإضافة أشياء إليه ويترك بين السّنة للسّنة ليصبح جبنًا قديمًا قريشًا أو ضانيًا، اما الزّلع الصّغيرة للعسل الأسود وبيعها في البلاد. وهناك القصعة من الفخار كمسقى للطّير.

وحتى بلاطة الفرن للخبز في المنازل كان يصنعها الفخرانيّ من الحمرة والطّين والدّهسة وخلافه. وقد تصنعها زّوجة الفخرانيّ أو ربة المنزل وهناك سيدات محترفات في صناعة بلاطة الفرن وكن يترزقن منها وكان البنّا يبني الفرن.

وهناك سيدات حتى الآن يقمن بأنفسهن بصناعة الأواني الفخاريّة **(كأم الشّحات** منذ ٥٠ عامًا وحتى الآن في ساحل طهطا بعد سفر أبنائها وموت زوجها وهي قنائيّة الأصل).

وينتشر الفخار في طهطا وجرجا ودار السّلام وساحل طهطا والبلينا "بالعرابة المدفونة" وتقريبًا يسمون الفخرانيّة في كلّ مركز وهم مشهورون بها صنّاع الجريد والقفّاصون والحياكة والصّباغيّة والنّقاقليّة (النّقاقلي) صناع الأحذية والحلوانيّة ويسمون الهمارين أيضًا.



تشكيل الفخار في أسيوط في أبوتيج
لأيمن محمد فرغلي هلالي

ويقال لك: لا بُدَّ من "تمليك" الطّينة حتى يصبح لها عرق والّتي يصنع منها الفخار، وحتى في عجينة الحلوى اليدويّ لا بُدَّ أن تُقلب وتتمكن للتّماسك ويبقى فيها عرق، أي متماسكة.

والفرن مُستديرة أو مربعة، يبنيها الفخرانيّ من الطّوب الأحمر أمّا الطّوب اللّبن/ النّيئ/ الطّوب الأخضر حتى يقال للشّاب: **"دا ولد لسه أخضر"** أي صغير بدون خبرة أو نيئ، **"مش صلب دي عيال لسه خضرة"** ليس لديها تجارب ولمّا يمرض أحدهم ثمّ يجيء بعد أن شارف على الموت، يُقال له: **"أصلها لسه خضرة"** أي الرّوح - سبحان الله- وهذا مرتبط بالفخار، وهذا دليل على خلقة الإنسان من صلصال كالفخار كالحمأ المسنون (أو من طين) منذ خلقة **آدم** عليه السلام.

وهناك لعب وأدوات موسيقيّة يدخل فيها الفخار كطبلة الأطفال والطّبلة الكبيرة في الأفراح (الدّربكة) لها فخارة يشد عليها جلد (والأطفال ورق قوي) وكان يصنع الحصان والعروسة من الفخار والحصالة حتى الآن من الفخار.

ويستعين الفخرانيّ والصّانع **(استعنت بالله على الشّقا، يا مسهل يا رب)** وبعد خروجه يقول: **"ما شاء الله اللّهم صلِ على النّبي"** وغالبًا هذا ما يكون في غالب ومعظم الحِرف إن لم يكن كلها. (كلّها عبارات استبشار وتوكل على الله والدّعاء بالتّسهيل وعدم التّعاطيل).

ونجد أحيانًا أصحاب الحِرف التّقليديّة والمِهن يجيدون الموّال والسّيرة والأغاني الشّعبيّة يدندنون بها أثناء العمل للتّرويح والتّسلية وتقضيه الوقت والاستعانة بهذا على الجهد والعمل الشّاق.

وسبحان الله المنتج الأول يقول: فرز أول حسب المُنتج اللّى بيطلع الأول وكل ما كانت تسوية الفخار بشكلٍ متقن ومتأنٍ كلّ ما كانت الأواني جيدة وصلبة.

ترص الأواني والرّص يكون خلف خلاف؛ علشان النّار تسري بداخله.

ولوقتٍ قريب كان الفخار قبل الحرق أو بعده يُستخدم في السّحر وفتح المندل والفنجان "بتاع" الفخار للحظ أو استخدام القلة والإبريق في "السّبوع"

وخلافه. والماجور الفخار يُستخدم في إخراج العفاريت: قالب طوب أحمر، شقفة فيه يكتب عليها استخدام الجماعة الخَطَبَة المشايخ. وهناك كسر القُلة وراء "المُتغاظين "منه أو الجار السيئ أو العروس حتى لا تعود لبيت أبيها وتعمِّر في الزّواج.

ما زال النّاس يستخدمون أواني المأكل والمشرب من الفخار حتى الآن - خاصّةً - الزّيار والقلل القناوي الأصليّة، لأنّها من الهمر الخالص. وتصل المنتجات إلى النّواحي المجاورة عن طريق الباعة الجائلين وفي كثير من البلاد ويشترون هذه الأواني بالحبوب (الغلة) بدلًا من النّقود، والزّبادي في بلاد تُسمّى المحلابيّة والبورمة للمياه.

وثُبِتَ أنّ الفخار الأفضل؛ لأنّه يحتفظ بالحرارة مدّة أطول في الطّعام ولا يصدأ ولا يسبب الأمراض؛ لأنّه من طينة الإنسان. وينتشر الفخار في طما وطهطا وجرجا ودار السّلام وبرديس بالبلينا والعرابة المدفونة.

والمراكز الجنوبيّة في محافظة سوهاج القريبة من قنا تستعين بمُنتجات قنا من البلاليص والقُلل والزّيار والزّلع؛ لأنّها خامة همر جيدة وهي شهيرة في مصر كلّها ويتم الاشتغال حوالي ٦ ساعات على الوجبة والطّينة السّوداء (عجينة بلدي) ويضاف إليها الحُمرة النّاعمة أو الرّماد وتقلّب وتترك يوم بعد كدا تقلّب ويقطع منها للشّغل.

وتكون العجينة نقيّة وصلبة ومتماسكة وبدون شوائب وأحيانًا هناك من يعمل ذو خبرة في الرّص سواء للفخار أو الطّوب اللّبن والرّصة (رصة رأس وفيه قايم ونايم وده كله علشان اللّهب يتوزّع أثناء الحريق وميكونشي متركز في مكان واحد وتغطى سطح الفرن بالدّهسة أو التّراب علشان النّار ما تسرحش لفوق وأول ما تستوي تقفل باب الفرن).

شكل الجمال في (الزّرويّة) لتخزين السّمن البلدي أو القلة الزّرويّة أشبه بالفازة ويستخدمها الفنانون في أعمال معينة بطلانها والرّسم عليها. ومواجير اللّبن عليها زقزاق وتموجات تمثل النّيل أو خطوط رفيعة على الزّير وهكذا فيه حاجات بارزة ويوصّى الفخرانيّ على طلبات مخصوصة ومعينة فيتقنها

أكثر كشهرة له وبشكلٍ عام ما زالت القرى والنّجوع هي الأكثر استخدامًا لهذه الأواني الفخاريّة؛ لارتباطها بالزّراعة .. والأبنية القديمة في الحقول حتى الآن، ومنتجات الماشية الّتي تحتاج إلى هذه الأواني كأساسيات في الجبن واللّبن والزّبدة والسّمن وخلافه.

رصّ الفخار على شكل (مدماك) "صف" زى البنا في الطّوب مُدماك راس وبدل علشان النّار تاخد الكل لا تترك شيئًا من غير حرق يترص خلف بعضه الرّص المنظم والنّار الهادئة.

ويُصنع الفخار في سوهاج من طمي النّيل الّذي يُستخرج من مشاريع الصّرف المائيّ وما يسمُّونه (الخرط - الطّينة) ويُضاف إليه الرّماد المُتخلّف من الحرق في الأفران الطّينيّة أو أفران الفخار نفسه بعد الحرق.

يوجد الفخّار في شرقي أخميم على النّيل قبالة قرية بندار الشّرقيّة ويوجد أيضًا في آبار الوقف ويُباع الفخار في سوق أخميم الأسبوعي يوم الأربعاء من (مقالي - مرجيسيات - حجر الجوزة أو البورم - البرامات).

ويوجد في عرب محروس بسوهاج. وفي طهطا وساحل طهطا وطما والمدمر شمالي سوهاج ويسمّى في ساحل طهطا بيت الهمار أو الهمارين أو الهمارة. ويوجد في بعض قرى البلينا وأولاد طوق شرقي جنوبي سوهاج حيثُ إنّ هذين المركزين قريبين من شمال قنا (أبو شوشة وأبو تشت) حيثُ يباع إنتاج الفخار بها بين القريتين في هذين المركزين.

ويشتهر فخار قنا باستخدام (الطّينة الجبليّة الطّفلة أو الهمر وهو الفخار الأصلي والّذي يدخل في صناعة الفخار ويحسّن من سعره وجودته.

ورأيت في أخميم حصالة للنّقود المعدنيّة من الفخار، ويوجد في سوهاج (القدوس) الّذي يصنع فيه القادوسيّة طعام شبه شهير ويسمّى السّكسكيّة وهو من رقائق الفطير تطوى وتخرط وتسوى على بخار الماء في القادوسيّة أو في أنية نحاسيّة أو ألمونيوم .. ويلاحظ أنّ الفخار في كلّ بلدة.

تصنع الأنواع حيثُ احتياج واستهلاك البلدة أو القرى المجاورة حيثُ يزداد الطّلب على نوع ولا يزيد على النّوع الآخر.

يلاحظ من الميدان أنّ قدور الفخار الّتي كان يسوّى فيها الفول المدمس اندثرت تمامًا ولا تصنع. لكن ما زالت تنتشر اللّحوق - الزّير - البرمة - القلة - الزّبديّة - المرجبسيّة - المقالي (الّتي يقلى فيها البيض وهي صغيرة الحجم).

أثبت الميدان أنّ الفخار الّذي لم يدخل النّار بعد يستخدمه بعض السّحرة والمشعوذون في كتابة الطّلاسم عليه. كذلك يدخل الفخار في الأمثال الشّعبيّة والأغاني الشّعبيّة.

يلاحظ انتشار استخدام البلاص في قنا وهي بيضاء كالقلل القناويّ وهي من الهمر الخالص، ولكن يشيع استخدامها للآن في سوهاج في غالبية بيوت الرّيف أو المدن لتخزين وتسوية الجبن القديم. لكن يؤتى بها من قنا لتباع في سوهاج.

ترتبط عناصر الحياة الشّعبيّة ارتباطًا وثيقًا ببعضها لبعض فتجد الفُنون الشّعبيّة في أي منطقة من المناطق وفي أي بقع من بقاع الأرض إنّما هي انعكاس حقيقيّ لما يجري في الحياة الشّعبيّة من ممارسات وطقوس وعادات وتقاليد وما يرتبط بحياة الإنسان من مأكلٍ ومشربٍ وملبسٍ وما يمارسه في عمله من حِرف تقليديّة وما يرتبط من هذه الحِرف من أرباب الحِرف وأدواتها ومراحلها، فرب الحِرفة أو شيخ الصّنعة أو صاحب العمل وما يضعه من أسس ومكونات لهذه الحِرفة من (المعلم - الأسطى - الصّبي - العمال وطريقة العمل) وما يرتبط بذلك من مراحل التّصنيع، ففي الفخار مثلًا نجد أولًا الفاخورة ومكوناتها وطريقة بنائها ونظام ملكياتها وهي تشتمل على (الفرن - الدّولاب - الأحواض - أنواع الطّينة - الإضافات من ترابٍ وحُمرا وجير - مثل ما يحدث فيما يسمّى الكوشة) وما يرتبط بحرفة الفخار من معتقد في استخدامها في فتح المندل وفي معرفة سرقة المنازل ودور الفخار في العلاج والسّحر لكتابات سحرية عليه قبل أن يحرق واستخدامه أيضًا كوسيله لدرء الحسد وما يعتقد بكسر الأواني الفخاريّة وراء العروس حتى لا تعود وما يرتبط بهذا من معتقد بأنّها لن تعود مرة أخرى لبيت أبيها وما يرتبط بالحِرفة من مصطلحات وتعبيرات كنداءات الباعة للفخار أو

غيره من المنتجات ومصطلحات خاصة بالتّخزين أو التّشوين وكذلك ما ترتبط به الحرف بحركة العمل وطلب الرّزق والتّوسل بالأولياء والتّعبيرات الخاصة بدرء الشّر وصرف الجن والتّساهيل في بداية العمل.

وكذلك حِرفة الجريد وتصنيع الأقفاص وما يرتبط بها من توضيب قطع الجريد وتخريمها وهي أعواد وتركيبها في أجزاء القفص والدّق بمدق خشبيّ على التّركيب والتّمكين وكذلك ما يرتبط بمنتجات النّخيل من الجريد لصناعة كلّ ما يهم البيت الرّيفي وحاجته إلى الأقفاص واستخدام ليف النّخيل بعمل (مزبلة للخرط والسّباخ البلدي - حبال - سبايت مجوز وفرادى وتقايل مثلت - مقشات - مسند ليف للكنب والدّكك - مرابط للجاموس والابقار) واستخدام زعف النّخيل في عمل أنواع المقاطف أو العلايج أو البواقيط والقفف وكيفية تلوينها أحيانًا بألوان حمراء وخضراء على شكل زقزاق النّيل والمثلثات ومن عرجون سباط النّخيل تصنع بواقيط لعمل الجبن القريش وكذلك صناعة الكليم اليدويّ على النّول القديم وحركة قيام الصّانع بالدّق بالمشط الغاب بالإضافة إلى عمله على النّيل واستخدام خيط اللّحمة على السّودي وزوجة الصّانع أو بنته تفرد شلات الخيط الصّوف على (السّرجة) ويأتي بعد ذلك الذّهاب بالمنتجات الشّعبيّة للبيع والشّراء وسماع تعبيرات ونداءات الباعة ثمّ تأتي بعد ذلك فرق الفُنون الشّعبيّة لتترجم لنا في لوحات تعبيريّة هذا النّشاط الإنسانيّ الاقتصاديّ والاجتماعيّ وإعادة صياغته من جديد بشكلٍ فنيّ يعبّر عن هويّة المنطقة أو البلد وكذلك يعبّر عن خصوصيّة كلّ شعب وكل قبيلة بل كلّ جماعة إنسانيّة.

وحتى في ألعابنا الشّعبيّة وأفراحنا الّتي نمارسها في قرانا ونجوعنا بشكلٍ عفويّ وتلقائيّ فهي في الأصل فُنون شعبيّة مرتبطة بنا وبواقعنا الاجتماعيّ والاقتصادي بعد ذلك تأتي الفرق الشّعبيّة لتُعيد صياغة هذا الواقع في إطار فنيّ وجماليّ معبّر تعبيرًا صادقًا وموثّقًا لهذه الحِرف وهذه الأنشطة والممارسات الشّعبيّة وانعكاسًا لها من أفراح شعبيّة وألعاب لتقدّمها لنا وللأجيال المتتابعة بثوبٍ فنيّ راقٍ وصادق لتأكّد في النّهاية على خصوصياتنا وهويّاتنا.

حِرفة النّسيج

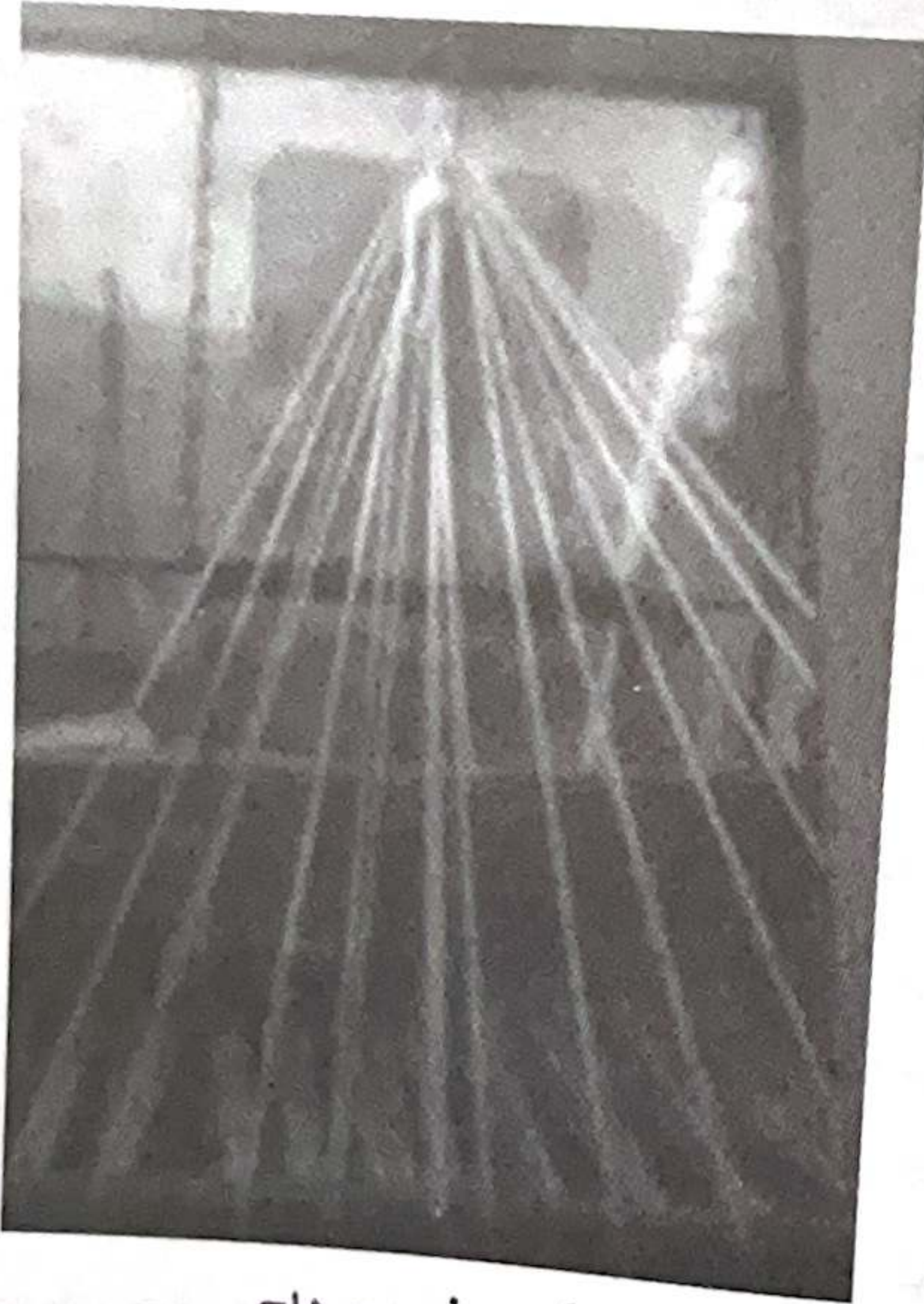
ينتشر النّول البلدي لصناعة الكليم والمفروشات في شتّى بقاع مصر وفي إقليم وسط وجنوب الصّعيد تشتهر قرية النّخيلة وبني عدي بأسيوط وفي سوهاج توجد في طهطا وأخميم ومدينة الكوثر وكذلك توجد الحِرفة في قنا وأسوان وغالبًا لا تخلو قرية من قرى الصّعيد إلّا وتوجد بها هذه الحِرفة لصناعة الكليم اليدويّ وغيرها.

تاريخ أخميم وصناعة النّسيج

أخميم بلدة مصريّة قديمة من مدن الصّعيد الأوسط على الشّاطئ الشّرقي للنّيل وكانت في العصر الفاطمى ذات أهميّة كبيرة ـ فاستمرت كذلك حتى نهاية العصر المملوكي وعصرنا الحديث.

وقال عنها **أبو الفدا**: مدينة أخميم من المدن الكبيرة بيوتها مبنية من الطّوب اللّبن ومساجدها وزواياها من الحجر، وحارتها متسعة ونظيفة كما كانت من أشهر مدن الصّعيد في صناعة المنسوجات في العصر الفاطمى والإسلاميّ كما كانت منتجاتها تصدر إلى جميع أنحاء العالم الإسلاميّ وكانت بها مصانع حكوميّة لصناعة النّسيج تعرف (بالطّرز) وكان ثمن الثّوب من الطّرز الصّوف الرّقيق أو الطّرز من الكتان يبلغ عشرين دينارًا، كذلك اشتهرت أخميم بثمرها وغلالها إذ كانت من أكبر المدن المنتجة للغلال في الصّعيد وكانت بها معاصر لزيت السّلجموي، وجد بأخميم كثير من الأديرة بينها (ديرالسّبع جبال) وكان خارج هذه الدّير عين ماء تظللها شجرة صفصاف ـ وتعرف المنطقة باسم وادى الملوك ـ؛ ذلك لأنَّه ينمو بها نبات يشبه نبات السّلجم له عصارة حمراء تستعمل في الصّباغة وقد عُرِفَ النّبات باسم (ملوك)؛ لأن عصارته كانت تستعمل في صباغة الحرير القرمزي الّذي اقتصر لبسه على الملوك والأباطرة في العصر الرّوماني ـ وفي الجبل الشّرقي من أخميم توجد مغارات كثيرة بعضها مقابر والبعض الآخر كان يسكنه الرّهبان هربًا من ظلم الأباطرة الرّومان ـ كما جاء في كتاب المقريزي

أيضًا أنَّ بطريرك قسطنطيني واسمه (**نسطروس**) نُفِي إلى أخميم لخلاف في العقيدة بينه وبين بطريرك الإسكندريّة وروما ودمشق وأقام بها سبع سنوات ثمّ مات ودُفن بها وقد دان بمذهب نسطروس نصارى إيران والعراق والموصل والجزيرة والفرات وعرفوا (بالنّساطرة) وجاء في كتاب البيان والإعراب ـ أنه كان بأخميم جماعة من بنى قرة، فصيلة من **بني هلال بن عامر بن صعصعة** الّذي ينتهي نسبهم إلى **مضر بن نزار بن معد بن عدنان** جد النّبى ﷺ كما كان بها نقيب الأشراف يقال: إنَّه من ذرية الشّيخ **كمال الدّين ابن عبد الله** الظّاهر صاحب المقام الشّهير بهذه البلدة، ومن أشهر أعلام هذه المدينة **أبوالفيض ثوبان ـ ذوالنّون ـ بن إبراهيم المصريّ** ويقول عنه **ابن خلكان:** إنَّ أباه كان نوبيًّا من أهل أخميم وأنَّه كان أعظم علماء عصره أدبًا وعلمًا، وابنته **السّفيرة عزيزة** بنت ذو النّون لها مقام شهير بأخميم.



النّسيج في سوهاج

وقد أشار **المقريزي** إلى مركز أخميم وأهميتها لصناعة النّسيج وقد تأيدت أقوال هذا المؤرخ بوجود قطعة نسيج تضمنت كتابة كوفيّة تفيد أنها نسجت

بأخميم - ٤٠٣هـ - أمّا الاهتمام بالمنسوجات في عهد **المنتصر** بالله فقد ظلّت من الصّناعات الرّائجة جدًا في البلاد، بدليل أنّه كان في المدينة وحدها عدد كبير من الأنوال الأخميميّة المعروفة، ويمكننا أن نضيف إلى أنواع المنسوجات الّتي رآها (**ناصر خسرو**) أيام المنتصر أنواعًا أخرى لم يشر إليها هذا الرّحالة.

ولم تكن سنوات الشّدة العظمى الّتي وصلت بالبلاد إلى أحطّ درجات الفقر لتقضي على صناعة النّسيج نهائيًّا، بل سرعان ما استعادت مصر ومركز النّسيج بأخميم مكانتهم والّذي يلفت النّظر ظهور نوع جديد من المنسوجات هو (دق التّل) به وحدات أكثر دقة وإتقان.

ولقد كان من أحبّ العناصر الزّخرفيّة لفناني هذا العصر الجدائل المموّجة والزّخارف الحلزونيّة الّتي تُتّخذ لملء مساحات أفقيّة في شكل شريط ولذلك نجدهم يستعملونها بكثرة حتّى ليصبح لنا أن نعتبرها من خصائص هذا العصر والعصر الّذي يليه[١]

والآن يوجد في أخميم ومنطقة الكوثر صناعة عظيمة للنّسيج والكتان والحرير وخاصة في مصانع (الخطيب) بأخميم إلى جانب اتساع انتشار الأنوال القديمة في أخميم وغيرها من قرى سوهاج ومراكزها كطهطا (القيسرية) وجهينة (نزة الحاجر) وحِرفة العمل على النّول حِرفة مصريّة قديمة جدًا ما زالت مستمرة ومنتشرة حتى الآن وتشارك الأسرة كلها مع الصّانع، الزّوجة والأولاد في صناعة الكليم والمفروشات اليدويّة وفي الكوثر وحدات حكوميّة تتبع المحافظة عبارة عن منزل وورشة وتتميز هذه الوحدات بصناعة (الكوفيرتا) ويتكون النّول من الدّرج - المشط (الدّف) ومنتج الكوفيرتا بها تداخل في الألوان ولها رسومات بأشكالٍ متنوعة بالإضافة إلى أكياس المخدة وخداديات صغيرة وهي على درجة عالية جدًا من الجودة والمتانة وتناسق الألوان ويوجد منها مجموعة كبيرة من الألوان والمقاسات المتنوعة وهي ١٦٠سم، ١٨٠سم، ٢١٥ سم، ٢٤٠ سم كما أنّها أيضًا متنوعة في

(١) د. سوسن عامر - من نسجيات أخميم - مجله الثّقافة الجديدة.

أسعارها حسب المقاس المطلوب وحسب طريقة البيع نفسه سواء بالجملة أو بالقطاعي ولكنّها تتراوح ما بين ١٤٠ جنيهًا، ١٧٠ جنيهًا تقريبًا.

والخامات والخيوط والفتل تأتي من جهينة التّابعة لمحافظة سوهاج وقد كانوا قبل ذلك يحصلون عليها من أسيوط كما أنّ هذه الخيوط أو الفتل تباع بالكيلو وحسب النّوع المطلوب تكون أسعارها، وهذه الخيوط نوعان:

١. النّوع الأول: يسمّى (محرر) ويقدر ثمن الكيلو منه بـ ٣٧ جنيهًا تقريبًا.

٢. النّوع الثّاني: يسمّى (رفايع) ولكن المنتج النّهائيّ لا يستهلك منه كثير أي أنّ صنع السّلعة لا يتطلب منه الكثير فمن المحرر حوالي ٢ كيلو ومن الرّفايع حوالي نصف كيلو حسب حجم المنتج تقريبًا ويستغرق تصنيع الوحده حوالي ٤ ساعات تقريبًا والعمل يتمّ بشكلٍ موسميّ وحسب الطّلب ويُقال: إنّ العائد الماديّ منها لا يكفي والإقبال على هذا المنتج قليل بسبب وجود منتجات أخرى وقد تكون مستوردة لكنّها أقل منها سعرًا وجودةً ومتانةً. ويوجد من هذا المنتج نوعان: زرزخان، وأطلس أو قنار.

صناعة التُّللي

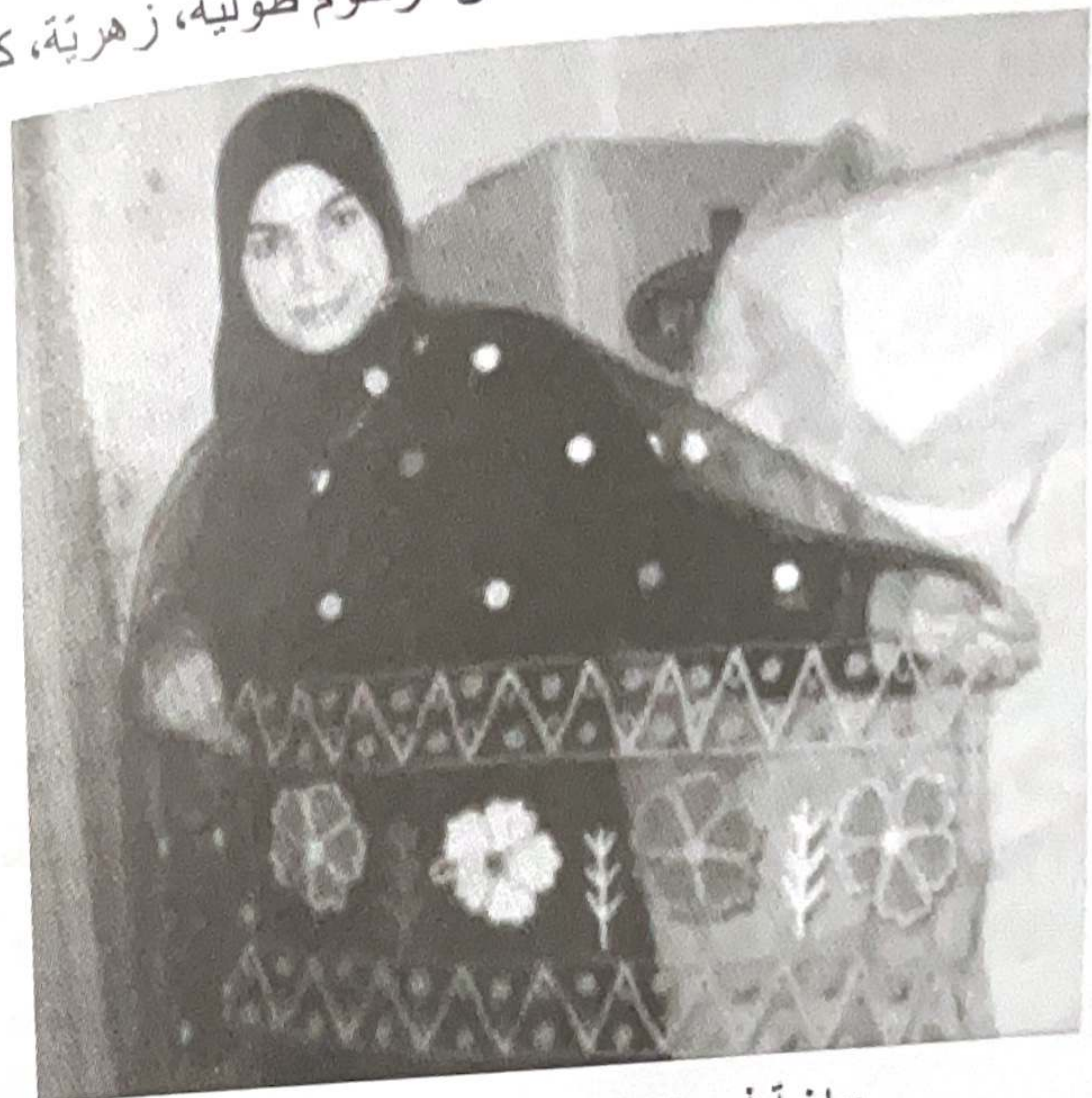
تنتشر صناعة التُّللي بشكلٍ كبير في جزيرة شندويل بمحافظة سوهاج على يد بعض السّيدات والفتيات المتفوقات في هذه الصّناعة نظرًا للخبرة الكبيرة والتّنويع في أشكال التُّللي والوحدات الزّخرفيّة وهي عبارة عن (جمل - عروسة - شمعة - زهريّة - ابريق - شمعدان - كنار نيلى - زقزاق - شمس - رسوم طوليّة) ومن بعض منتجات التُّللي:

١. **شال أخميمي:** شغل نول يدويّ قطن عليه التّل اليدويّ ومقاسه ٨٠×٢.

٢. **عباية:** كنار مثلثات نيلى ٤ وحدات - تل قطن ثقيل ٩٠ - قماش تل مطرز بخيوط فضة.

٣. **عباية سوداء:** مطرزة بخيوط فضة، فروع نباتيّة طوليّة، صرة في الوسط قنار في الذيل والأكمام نيلي مثلثات ويوجد التُّللي في أسيوط أيضًا.

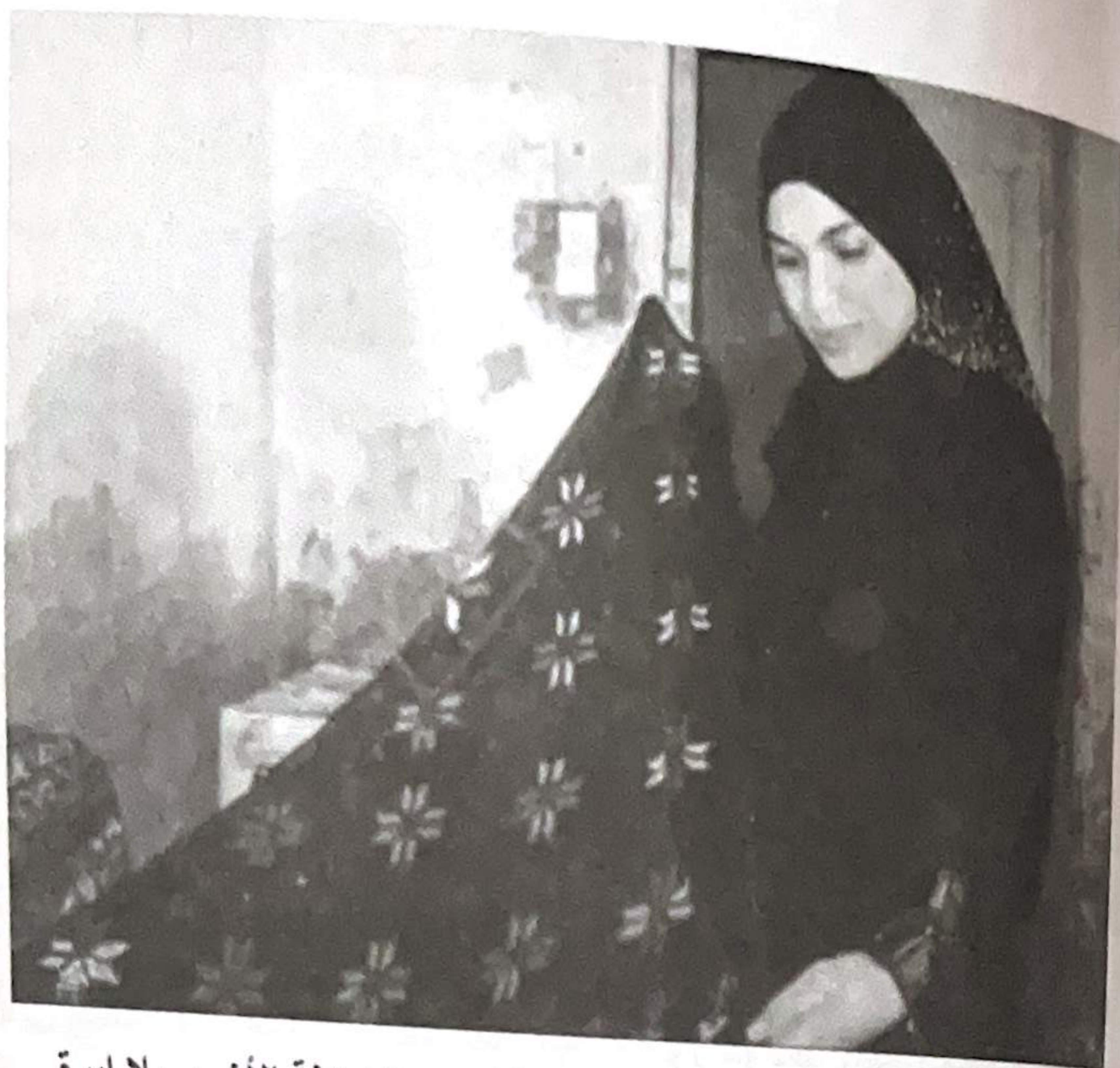
٤. طرحة تلى قطن شغل أخميم مثلثات، فروع نباتيّة، جمال، بسكويتة، شمعدان، زهريّة بشكلٍ مختلف، شمس، رسوم طوليّة، زهريّة، كنار.



بياضة في جزيرة شندويل صانعة التُّللي



بياضة على منسج التُّللي بجزيرة شندويل



خصوصيّة مستقلة ولا تشبه أعمال التّطريز والخياطة الأخرى بلا إبرة

كيفية صناعة التُّللي

وتصف السّيدة (بياضة) صناعة التُّللي فتقول: غرزة التُّللي لها طريقة مختلفة تمامًا، تصفها بأنَّ صحيح الغرزة واحدة لكن صعب إنّ الواحدة تتعلمها بسهولة؛ عشان فيها ٦ خطوات عشان تطلع وهي كالآتى:

١. تدخل الإبرة لغاية طرف الخيط.

٢. وبعدين تتني حتة صغيرة خالص على كد العين وترجع بيها تاني واطلعها من الجنب اليمين.

٣. وبعدين أرجع بيها تاني على الجنب الشّمال.

٤. وبعدين أنزّلها من فوق تاني، أشدها لتحت كويس.

٥. وبعدين أقطعها وإيدي مش واخدة على القطع بصباعي.

٦. أخدها على طول رايح جاي عشان ما يبنش فيها رايش؛ عشان لو حطيت إيدى متعورنيش، مبنقطعش بسهولة.

ولو شغل نضيف نشد الجنب ـ الوش التّاني للغرزة، كأنّهم زي بعضهم يعني القلبة بتاعت الغرزة زي العدلة تدّي نفس الرّسم وبعد كده الرّسمة بتاعت الغرزة تبقى زي (الفيونكة) الصّغيرة فلو الشّغل كويس ومفيش رايش ومفيش حاجات زايدة فتحت ايدك ورا زي قدام.

الحباكون في طهطا

يقول **عم ناصر** واسمه **رمضان طه عبد العال** مواليد ٥٢ وعم **خليفة خلف خميس** وعم **محمد عبد العال** وهم تقريبًا ما بين الستين والسّبعين وهم يصفون حِرفة الحباكة الّتي كانت طهطا وما زالت تشتهر بها فهي عبارة عن حباكة وحياكة (الشّريط ـ الوصلة ـ القطان) وهي حِرفة قديمة جدًا تشتهر بها طهطا منذ القدم فلا يكاد بيت يخلو من النّول اليدويّ الخاص بهذه الحِرفة والآن يضجرون ممّا آلت إليه هذه الحِرفة وركودها نظرًا لكثرة استخدام النّاس الملابس الجاهزة والمستوردة ويتحسّرون على أيام زمان حيث إنَّ استخدام القطان الحرير في العباية الرّجالي واستخدامه في الجلاليب البلدي، وحيث إنَّ طهطا تتعامل مع أبنائها في القاهرة في منطقة الكحكين والمغربلين والحمزاوي والأزهر بالقطعة والإنتاج وكان الخير وفيرًا والعمل كثيرًا على حد قولهم أمّا الآن فيقولون عن حِرفة الحباكة: (إنَّها صنعة ملهاش أساس، ويموت الحباك ما يلاقيش الكفن، ملهاش مستقبل، رجليك شغالة وإيديك شغالة وعنيك شغالة والنّهار كله قاعد على مقعد الحباكة، متعبة وشغلة النّاس زمان مكنش فيه شغل، المقدم والمطوي يتقادو في النّار ملهمش تمن بتوع الحباك، إحنا شغالين من قلة مفيش، هي شهرين الشّتوي والصّيفي نايم، ميتة؛ لأنَّ مفيش صنايعية)

ويحكى عم **ناصر** عن الوصلة القذ وعن الحِرفة وذكرياته فيها فيقول: (الوصلة: كان في البداية عربي الصّانع ريال في السّتينيات وعليت لمّا بقيت اتنين جنيه ونصف عربي الصّانع، الوصلة عليت بقيت بخمسة جنيه، رفعت بقيت بخمستاشر جنيه، أخذت في التّدرج لحد ما وصلت تلاتين جنيه من

خمستاشر سنة، الحرير مستورد من الصّين شله صيني حلوة كانت تيجي من الصّين من الموسكي يوزعه للتّجار من طهطا يروح يجيب ودوله وولد **البسيوني كامل أحمد البسيوني والجمل أحمد البسيوني** كبار توفّو والسّيد **على مرشد** من طهطا وعايش هناك وصنايعية من طهطا علّموا بتوع مغاغة في المنيا والحرير ده بيدوه لبتوع مغاغة يشتغلوه عشان أجرهم قليل، عرجهم قليل، اشتغلت في الكحكين ١٩٧٣م عملت الوصلة القز بخمسة جنيه من اتنين الظّهر لغايه العشاء، في ناس تقعد تمن أيام في الوصلة، السّياح دوله كانوا يجو يصوروا في النّول بدئ وهما صنعوا المكن إللى يعمل الشّغل ده إللى بيركب للعبايات والخلق الصّوف في القبة عبى رجال قبة للجلابية البلدي يخشلها شريط من الدّاخل عريض نصف لياقة من الدّاخل، المكن ده يعمل الوصلة دي، ولد البسيوني اشتروا المكن ده، شغل النّول أحسن من المكن وعمره طويل وفيه صنعة أفضل ميت مرة، لو مسكت الفتلاية تطلع في إيدك باليد ما تطلعش عمرها طويل).

ويضيف عم **ناصر الغوفي** عن النّول الخاص بالحباكين فيقول هو عبارة عن:

١. حتة عرق نقسمه على اتنين مداده ومداده.
٢. في حاجة اسمها مطوى الخشبة المالسة من خشب سجر يتخرم فيه اخرام يتحط فيها العصايا اسمها المبلق.
٣. المقدم كلّ ما تشتغل دراع أو نصف دراع من الوصلة تلفه على المجدم ده.
٤. فيه حاجة تانية عند المقدم اسمها غرزين حديد وعند المطوى غرزين حديد.
٥. عند المقدم حاجة اسمها السّكة المقدم في صدري أحط السّكة سيخ حديد أشتغل أقفل بيه؛ علشان أشتغل يكمل الذّراع اشيل السّكة وأشيل المباج واكرّ الدّراع اللّى اشتغلت على المقدم أبدأ اشتغل غيره، كلّ ذراع لازم أسحب المبلج.
٦. في حاجة اسمها الميزانة فوق ميزانة النّول بربطها في السّقف وتبقى نازلة على النّول.

٧. في حاجه اسمها السّواعد اللّى هما دول أربعة عبارة عن دباير أربعة وأربعة عصفورين في النّصف واحد نازل منها أربعة والتّانية نازل منها أربعة الدّباير دول يخشوا على النّير من فوق يترتوا وبعدين يخشوا على الدّواسات والدّواسات أربعة في بداية الشّغل وبعدين يمين وبعدين شمال وبعدين يمين، شمال بره يمين بره، في النّص شمال جوه يمين جوه وحركه الشّغل الخامة جهزت على النّول عايزين نشتغلوا نروح داخلين على الدّولاب **عبارة عن**:

١. طارة حديد تخش في حتة خشبة عريضة كده قيمة نصف متر بما فيها ركبتين ماسكين الطّارة الحديد.

٢. ركبتين ماسكين الطّارة الحديد خشب نخش على الطّارة الحديد بما فيها الرّكبتين وهي ليها يد حديد ملويّة يخشوا ركبتين تاني قبالها يخشوا على حاجه ٢ خشبة جنب تمسك الدّولاب لأعلى الرّكبتين والإخفاض الرّكبتين والتّانية خشبة جنب نفس الحكاية.

٣. بَكَرَة صغيرة كده خيط صغيرة في سيخ رفيع حيخش في الكرة بحيث الكرة دى تتحشر متبقاش لوحديها تلف هو ده السّيخ بنفس الرّكبتين بتوع الطّاره والفتحة يمين وفتحة شمال ونخش دلوقت على السّير.

٤. كده جهزنا الدّولاب يعنى السّير دلوقت عبارة عن حتة دوبارة جامدة حنخش بيها على الطّارة الحديد، كده نقوم طالعين بيها على الكرة ديه اللّى هي فيها السّيخ الرّفيع وخشبة جنب كده.

٥. السّدى اللّى هي الخامة جهزت على النّول عايزين دلوقت الدّولاب انتهينا منه اللّى هو حيشغلنا عايزين دلوقت الطّبار بتاع (اللّوحمة) بأقلام خشب رفيعة مخرومة علشان يخش فيها السّيخ أبدأ أملأ القلام كلها خيط من الطّباره وأبدأ أشتغل على اللّحام للّذي عبارة عن قز أو حرير بعد كده اللّحام هيخش خيط أو مزوى خيط تخين الخيط إلى هو عين واحدة يعادل ثلاثة مزوى - ثلاث اشاتيك أو ثلاث عيون خيط مزوى بألف مزوى يعنى مبروم والرّابعة ممكن يكون خيط قطن يخش في الوصلة القز ليها

الخيط القطن والمزوى يخش في الحريرخيط القطن يجى شلات كبيرة أمّا المزوى شلات صغيرة يعنى ممكن الوصلة الحرير تاخد ثلاث اشاتيك مزوى وتلاتة مزوى دوله يكفوا الوصلة - الوصلة كام لو وزنّاها ٥١ متر أو ٩٦ ذراع ديه بتاخد معانا إللى هما الشّلتين شلتين بـ ٦ تلاتة وتلاتة - الشّلة القطن إلى بتشغله ع القز ممكن شلة كبيرة تكفي الوصلة في عين واحدة - القز أرخص من الحرير شغل غير الشّغل - في حاجه تانية اسمها حرير في حرير - والسّدوه حرير بطب اشتغل بعمل إزاي، مثلًا: خلص القلم بعقد عقدة أطلعها من قلب الوصلة عشان أنا أقصها بالمقص والعقد دوله بأحوّشهم، أنا خلصت الوصلة مثلًا أروح أوديها للتّاجر عشان يديني فلوس لازم أديل وشوية العقد دول يوزنهم - زاد مني شوية - المزوى والقطن رخيص لو زاد حاجة مفيش مشاكل ميدقش يدقق في الحرير في السّدوه حريرواللاحام حرير اللّى هي اللّحمة يدقق فيها (عتيت درهم زى الذّهب اللّهي الحرير في حرير) الحرير في حرير بلذات أخده بالوزن وأسلم بالوزن أمّا المزوى والقطن عادى مفيش مشكله اللّى يتشحّت أو يترمي.

٦. آخر حاجة المقعدة يقعد عليها الصّانع وهي لوحة عريضة ندوها خشبتين صليبة زى المرجيحة تتحرك أجرب في الشّغل بتتحرك.

ويضيف عم رمضان الشّهير بناصر الغوفي فيقول كنت اعمل كاب الضّباط جنب الحمزاوي عند كمال عبد السّيد من طهطا عنده تلت أنوال اشتغلت معاه سنة تيجى ٥٠ ألف متر، ١٠٠ ألف متر، اشتغلت جزاف للكاب فيه حاجه منه اسمه كاكي وحاجة اسمها سودا، طرح اسمه بياس كله اللّى هيا السّودا في حوالي ١٩٧٧م اشتغلت المتر بـ ٢٣ قرش والحتة ٥١ متر
- هوا بيدينى عرقها ١٠ جنيه، أنا أخلّص اتنين في اليوم.

وفيه نول السّال (نول الصّقل) يسال الوصلة يخليها حلوة بتبرق شديدة بعد ما يديها ليفة صمغ هي الوصلة الجاهزة وبعدين يمشّي عليها قرص الشّمع الأصفر تبرق زي الجزاز ونول الصّقل عبارة عن حتتين خشب

ناعمين وهوا واقف ياخد كدا كدا بلسالتين خشبة من فوق وخشبة من تحت يسال (يصقل) الشّغل يمسحها ـ ده نول يختلف عن النّول اللّى فات ـ الحج **عبد العال طقله** توفي كان الوحيد اللّى بيجيا وشغل السّال أي الصّقل يبعت ولو ولد البسيونى من بحرى ب١٠٠ حتّة ـ وجرس الشّمع ياخد من ٦ شهور لـ ٨ شهور زى تمشيه مع ليفة الصّمغ ـ يلف الوصلة على طارة ويعملهم طرد يشحنهم والتّانى يبعتله فلوس ع البوستة.



عم ناصر



عم خليفة خلف خميس صانع الوصلة

ويضيف عم **صلاح محمود أبو العلا الغوفي** حباك وارث المهنة عن والده وهو يعمل بما يسمّى الهوف والضّق باللّهف لأنّه تعلّمها كده كما يقول ويضيف: "شغل بالحتف ـ الحبس بالقلم ـ يدق بالقلم زى ما تعلمها ـ يفرع ويسلك ورا النّير عشان تبقى سالكة برب ما تكون فتلة مقطوعة عتشبر ورايا أنا القطها واجيبها قدامي وأشغلها".

وعن الحرف: هناك حكاية تُحكى: بأنَّ راجل أمير قابل تلاتة في الطّريق قال لهم: إنتو مين؟ واحد منهم قال: أنا ابن الّذي لا تنفك ركابه، والثّاني قال: أنا ابن الّذي دانت له الرّقاب، والثّالث قال: أنا ابن الّذي يأخذ من مالها ودوبريها ودمها، فابن الأول: حباك، وابن الثّاني، حلاق، وابن الثّالث: حجام، والأمير ظنَّ أنَّ الأول: فارس، والثّاني: أمير أو ملك تدين له الرّقاب.

الحلاوانيّة

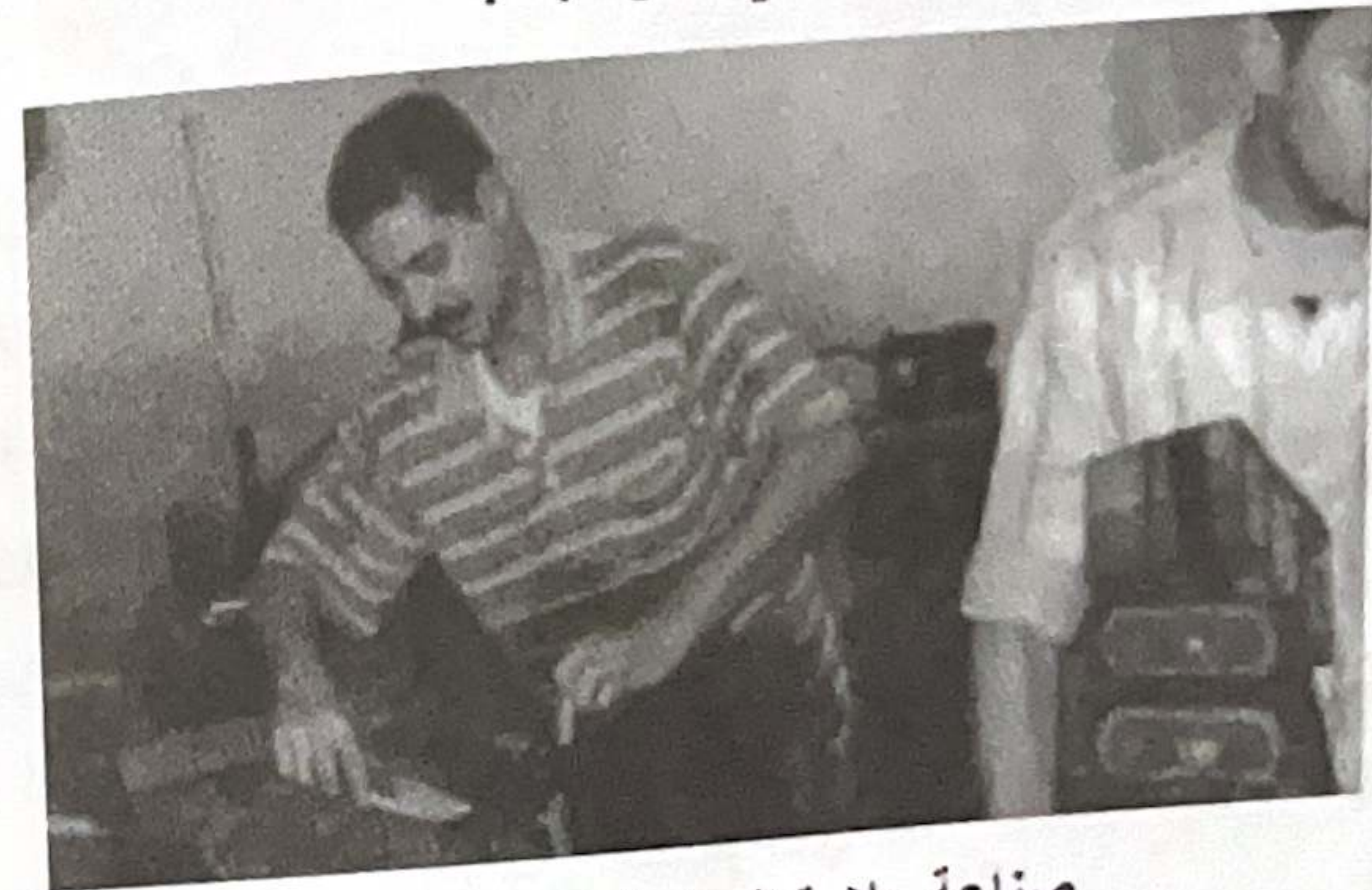
كان اللّقاء في ٢٠١١/١٢/٢٦م حيث تشتهر طهطا بعمل جميع أنواع الحلوى من قديم الزّمن مثل:(حلاوة المولد ـ الحمصيّة ـ السّمسميّة ـ وغيرها من أنواع الحلوى).

فحلاوة المولد: كما يقول الحج **محمد على الباهي** الشّهير **بأحمد الباهي** ٦٠ سنة ومهنته تصنيع حلاوة المولد فيقول: "أنا طلعت لاقيت الوالد كده كبيت الباهي كحلاوانيّة، في حاجة تاني كنّا بنعمل حلاوة حمصيّة وسمسميّة وكنّا بنعمل ملبن، أمّا القروص العساليّة ليها حلاوانيّة من العسل أمّا السمسميّة من سكر وعسل جلكوز ـ السّمسم أوالحمص، كان العمل زمان كان مسمار في الحيط أو في عمود ونشد في الحلاوة لغاية ما تبيض؛ لأن في مكادي كهربا (مكد) هوا اللّى يقوم بدل اليدويّ يقوم بعملية تغيير اللّون ـ في طشط نحاس يطحت فيه السّمسم تحته نار هادية بيتقلّب فيه لغاية السّمسم ما بيبجي سخن، تنزل من المكادي تتحمر جوه الطّشط السّمسم وبعد كده في مكن يطلع من بعد ما يتاخد السّمسم تخش جوه المكنة يتفرد على سُمك معيَّن وبيطلع من المكنة نفسها لسهم تاني ويتقطّع شرايح (شقف) إحنا بنقول عليها شريحة ونفس الوضع كان يدوي بس بسكينة، بشوبك يدوي زى النّشابة على تخين

يفردها وبعدين تتقطع بالسّكينة أو مقص أو نورج ليه سكاكين مدوّره يمشي عليها ويتقطع، دى عاصرناها في الأول كان ناس زمان من الورش يخرطوها".

كيفيّة صناعة حلوى المولد

ويقول عم **أحمد الباهي**: "ميه نضيفة تتحط في الطّورى أو الحلة وبتاخد كميه السّكر ٥ كيلو مثلًا في الحلة وتتحط على النّار وتتقلّب إلى أن يذوب السّكر خالص، وقبل الاستواء بتاعه يتحطله - على حسب كمية السّكر بتعته - ملح لمون سواء تلاتة أو خمسة جرام على حسب كمية السّكر الموجود - تخش الاسطوى بتنزلها - الطّورى بتنزله ونحطله ملح لمون أثناء الاستواء - لمّا ينزل من الطّورى نديّله نقطتين لون (أحمر صحة) أو أبيض وممكن منحطلوش لون خالص ويبقى أبيض، يتقلّب لحد ما يتماسك مع بعضه لحد ما تبان (عين) وبعدين نسيبوه في القوالب".



صناعة حلاوة المولد في طهطا

فرم القوالب في مصر أو في طنطا كان في واحد اسمه **سمير محمد عبد الرّحيم، محمد التّابعى** يحفروا الخشب فلنكات موسكي زان يحفرو يدوي (عروسة - حصان - جمل - عجلة - ديك - صاروخ - سفينة) أشكال مختلفة، القوالب دى من زمان بعد ما تتصب تتفرغ تتفك بيطلع منها الحلاوة إلى هي موجودة فيها على حسب الأشكال بتاعتها وبعد كده بتترص في قفاص أمّا القوالب الفارغة تنزل براميل الميه تتشطف وتبرد وهكذا تتكرر العملية، وشغلة الحلاواني موسميّة في مولد النّبى تتباع في كلّ المحلات



إحنا بنبيع جملة وكل النّاس تفرش بيها، للتجار والتّجار يدّو البياعين فيفرشوا ويبيعوا للزّبون وإحنا نبيع الكيلو على ٦ جنية على حسب الوزن ممكن لغاية ٣ او ٤ كيلو، بحري مفيش ميزان بالقطعة، اغلى بالقطعة؛ لأنّ الحاجة هنا بنبيعها بـ ٦ جنيه في مصر بـ ٢٥ جنيه هنا أرخص، ويضيف **عم أحمد الباهي** ويقول: "احنا اقدم ناس مهنتنا أبًا عن جد، بعدين **عمر عجب** وقفل و**أحمد عجب** وقفل، **سيد إبراهيم** وقفل وتوفي، **وبيت جمعة** أقدم مننّا في الحلاوة الطّحينيّة أمّا في شغل المولد لا إحنا أقدم ناس طحينيّة وسمسم".



صناعة حلاوة المولد في طهطا

صناعة مراكب الصّيد

كان اللّقاء مع **ياسين عبد العال** من ساحل طهطا ٤٦ سنة نجار مراكب صيد ورث المهنة أبًا عن جد ويقول: "أيام الفيضان كانت وسائل النّقل كانت البروكان ويعملوا الصّنادل الكبيرة وكانت بتروح بولاق أبو العلا وكانت بتحمل السّكر والرّز والعسل من نجع حمادي وكان يبحر بيها وهو يقول:

إحنا مش مركبيّة إحنا صنايعيّة، هنا السّاحل كان فيها مرسى كان فيها مرده ترسي عليها المراكب وكانوا يعملوا سدود، عشان متغرقش الجبابين والبيوت ولمّا ظهرت وسائل النّقل السّريعة الكبيرة الصّنادل والمراكب الكبيرة انقرضت؛ فالشّغل تحوَّل من وسائل النّقل إلى مراكب صيد سمك صغيرة يودّي الرّيانة، يودّي منخفض توشكى، يودّي بحيرة ناصر ويودّيّ بحر يوسف في المنيا، والشّطوط أبو تيج. وورشتنا مسمعة الصّياد نفسه اللّى يطلب ويجي ياخد بمواصفات معينة الأول المراكب كانت تتعمل بطريقة بدائية يدوي كلها دلوقتي دخلت المكينة المنشار، والتّجهيزات الأول كانت بتتعمل من الكتّان ومادة البَلكَ (القطران) نسد الفتحات بتاعتها حاليًا بطل الكلام ده وبقينا بنعملوها بالبوهية ومادة (الفيبرجلاس) بعدها بعد ما نعمولها وتجف تتدينا سطح زي الرّخام، المراكب ليها أسماء تبدأ من:

١. **المعون** ودي عملها إنّها بتلم السّمك من الفلايك الصّغيرة ودي بتحمل حوالي ٢ طن سمك.
٢. **فلوكة بترسة** دي بيركب عليها موتورعلشان تروح مسافات طويلة اللّى هي المياه المفتوحة مش حيقدر يجدف بالمجداف يعملوله التّرسة ويمشي بيها أماكن جديدة.
٣. **الفلوكه العادية** (بالمجاديف) دى عادة في نهر النّيل.

إحنا الوحيدين في السّاحل وطهطا اللّى بنعمل فلايك في غيرنا بس في أخميم سوهاج وأبوتيج أسيوط دى متوارثة عن آبائهم وأجدادهم، كلّ صنايعي ليه زباينه يعنى بتاع طهطا ما يروحش يجيب من أخميم ولا أبوتيج تقدر تقول عليه (عرف)، الصّنعة علّمتها لولادي: أسامة ومحمد صنايعيّه دلوقتى ومايتفعش أعلّمها لحد بره؛ علشان بخاف على تراثي، سمعت ذكريات زمان عن المراكب: إنّ جدي الكبير راح في بلاد النّوبة وراح يشتغل في مركب اتفتحت منه معرفش يعملها وبعد كده ساب المركب باللّيل وراح مشى خوفًا من صاحبها كصنعة هي كانت مسحوبة على البحر وعلشان يصلحها اتفتحت منه وسعت خلع ألواح كتير معرفش يرجعها زى ما كانت مشى وخاف



وكانت النّاس دي طيبة وسابها باللّيل ومشى ويقولك حاجة كده قابلته في الطّريق فقاله: أنت سبت المركب، قال: ماعرفتش المها، قاله: طب ارجع هتلاقيها معمولة ورجع وعملها، الحتة دي عطتنا انطباع إنّ الصّنعة دي فريدة من نوعها إنّ رب الصّنعة (سيدنا نوح) فبالتّالي هي صنعة في الأول والآخر مردودة للضّمير أنت بتتعامل مع ميه ما بتتعاملش مع بنى آدمين (والميه تكدب الغطاس).

أصحاب الفلايك بيطلبوا عبارات زى إيه: "بسم الله مجراها ومرساها"، "توكلت على الله"، "هذا من فضل ربي"، ورزق الصّياد دا غيبي، الفلايك دى بتتصنع على حسب الميه بتاعتها في فلايك صغيرة تتعمل للتّرع ودى عادة يكون مقاستها صغيرة، والمقاس الكبير للبحيرات ونهر النّيل، يعنى انت ما تجيش بفلوكة صغيرة وتصيد في بحيرة ناصر؛ لأنّ الغزل اللّى عليها اللّى هو الشّبك ما يناسبش المياه اللّى في البحيرة ولا أنواع السّمك (أنواع كبيرة) تحتاج غزل أكبر وأوسع والحاجات دي بتصنفها المسطحات المائية، أيوه ليها رخص زي العربيات.

مفردات الصّنعة

الخشب أنواع تتصنع منه المراكب:



١. النّوع البلدي بتاعنا، النّبق، السّنط، الكافور، التّوت.
٢. النّوع التّاني اللّى هو الخشب السّويد اللّى هو الموسكي دا تتكسي بيه المراكب من بره بعد عمل الهيكل.

أجزاء المركب

تتكون من:

١. الحصيرة اللّى هي قاع المركب.
٢. جنبين المركب.
٣. البطانس اللّى هي بيتحط عليها الغزل.
٤. البنك اللّى بيقعد عليه اللّى بيجدف.

أدوات الصّانع

القدُوم أو العوَّاقة ودي نوع من القدُوم، الشّاكوش، المنشار، الفارة، الأزميل البلدي ليها أزميل مخصوص نعمله عند الحداد، البرّيمة تخرم بيها أماكن اللّى يتربط بيها المجاديف.

العادات والتّقاليد والمعتقدات والأدب الشّعبيّ المرتبط بالحرفة

إنَّ الأمثال الشّعبيّة هي المرآة الصّادقة الَّتي تعكس عادات كلّ مجتمع وتقاليده تصورها تصويرًا دقيقًا وحقيقيا ويسمى المثل وجدان الإنسان؛ لأنَّه يعكس فلسفة الحياة بحلوها ومرها وتعطي لأفراده الموعظة الحسنة وتمنح الصّبر لفاقده وتضيء الطّريق أمام الضّال وتثير العوامل السّلبيّة والإيجابيّة في المجتمع والفرد والأمثال الشّعبيّة تحارب الأفكار السّيئة. وتمدح المواقف الحسنة وكلها نابعة من المجتمع فهي دائمًا ثابتة وراسخة تناقلها الأبناء عن الأباء ويرثها جيل بعد جيل ولا يؤثّر فيها تحوّل المجتمع أو تطوره.

و ليس للأمثال الشّعبيّة صانع محدد أو مصدر معروف ولكنَّها نابعة من البيئة ومن ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده في خلاصة تجارب وآمال النّاس. هذه الأمثال الشّعبيّة تعبر عن الواقع وتعبر عن حقيقة الحياة الَّتي نعيشها فإذا سرنا عليها شعرنا بالأمان والرّاحة والطّمأنينة فهي تعتبر حكمة الأولين من البشر الَّذين خبروا الحياة وعرفوا أسرارها وأغوارها وتناقلت هذه الحكم الَّتي تبث من خلال المثل بالتّناقل الشّفاهي عبر الأجيال البشريّة

والحقب الزّمنيّة المتواترة فهو أي المثل في كلام قليل موجز يعطي الحكمة البالغة وإنّه لسريع التّناقل بين النّاس مهما اختلفت ثقافتهم أو تعليمهم فقد يكون الإنسان يجهل القراءة والكتابة لكن يحفظ الأمثال عن ظهر قلب لينقلها لغيره من النّاس لسهولة الكلمات وفصاحتها وبسرعة استظهارها وفهمها في بيان لكل مقام مقال، فقائله يقوله عند لزوم قوله في الوقت والموقف المناسب دون حرج أو لوم؛ لأنّه يقول على رأي المثل، زي ما بقول على راي جحا فكأنّه ليس قوله ولكن ما قاله قول المثل.

فمن الأمثال الَّتي تحثُّ على العمل وكسب قوت اليوم من عرق الجبين "صنعة في اليد ولا خليفة الجد" و"صاحب صنعة خير من صاحب قلعة" و"الرّزق يحب الخفيّة" و"أعمل أنت وأنوي الرّازق في السّما" - كما قالوا في عهد المليم: "اشتغل بمليم وحاسب البطال" وقالوا: "اشتغل بخمسة وحاسب البطال". و قالوا: "اللّى يخدم أي (يعمل) يتقدم واللّى يقعد يتندم" و"اللّى يصيف صبغة يحطها في مقطفة".

وقالوا مثل عن امرأة عجوز هي وابنتها الشّابة قالت العجوز لابنتها الشّابة: يا بنتي "لا تصيفي ولا أنا أصيف أنت ستتزوجي وأنا سأموت" وذلك في حين جمع محصول (حصاد القمح) الَّذي يوجد فيه التّصيف أي جمع سنابل القمح المتناثرة على الأرض فكان أعواد القمح الَّتي تمَّ جمعها في سائر الحقل بجوار الجمل عندما يقوم بحمل أعواد القمح من الحقل إلى الجرن فلمَّا مضى موسم جمع القمح ولم تَمُتْ الأم العجوزة ولا ابنتها الشّابة فقالت العجوز متحسرة على فوت الفرصة قائلة: آدي الحصيدة ومبارك الجمال لا البنت تزوجت وآدي العمر طال هذا للحث على الاجتهاد في العمل وعدم التّقاعس في السّعي وراء الرّزق ومقولة نقولها: (في الحركة بركة) أي للسعي على الرّزق وغيرها وغيرها.

وعن أهمية الملابس للإنسان يقول المثل: "كل ما يعجبك والبس ما يعجب النّاس"، كما يقول: "إن لبست خيشة برضه عيشة وإن لبسوا المخاط هم العوالي" وكذلك "جبته وقفطانه تغني عن لحمته وخضاره" وكما يقول

المثل: "فوت على عدوك حكس ولا تفوت عليه محشى"، "كلّ حى يلبس
من صندوقه وكل هديّة تنادي لبّاسها، "لبس الخشبة تبقى عجبة"، "لبس
الخنفسة تبقى ست النّسا"، "لبس البوصة تبقى عروسة"، ومثل يقول:
"اللّبس ما ينطلي إلّا على أصحابه".

"ملبسنها فستان حرير .. أحمر يخلي عقلك يطير
ومزقتهاو مدندشتها .. ومصيفنها بدهب كتير
واحد صاحبنا شاف ست نوسة .. اتمنّى ياخد من الخد بوسة
وراح خطبها وكتب كتابها .. لقاها عرسة ماهيش عروسة
مقلب وشربه وحوسته حوسة .. مثل سمعته من عم موسى
قال لى: ياولدى لو جبت بوصة .. لبستها تبقى أجمل عروسة

وبما أنّ الملابس تقوم على حرفة النّسيج فالأمثال عن **النّسيج** تقول:
"كله على هذا المنوال" و"ثمن شعب أو وطن نسيج واحد" و"نحن متوائمين
مثل قطعة النّسيج ذى اللّحمة والسّديّة" أي لا فرق بيننا. "نحن نسيج واحد"،
كذلك مثل يقول: "إحنا راسين في طاقيّة".

كذلك يقول المثل في **الغزل** الّذي يسبق عمليّة النّسيج: "الشّاطرة تغزل
برجل حمار" أي أن الشّاطرة لا تحتاج للمغزل فإنّها تقوم بعمل مغزلها بيدها
ومن أي شيء تصنع المغزل الّذي تغزل به ذلك من حسن تدبيرها ونصاحتها.

كذلك المثل على **الخياط** بقول المثل: "أجرة الخياط تحت أيده" أي أجرة
خياط الثّياب في يده لأنّ من أعطاه ثوب ليخيط له منه ملبوسًا كان كالمرهون
عنده له لا يسلمه له إلا بعد نقد الأجرة، يضرب للحق المحوط بأسباب تحفظه.

ترجم **أبي فضل بن محمد السّكرى المروزي** من أرجوزة أمثال فارسيّة
أوردها العاملى في الكشكول "من مثل الفرس ذو الأبصار الثّوب رهن في
يد القصار"، كذلك مثل: "اللّى يعرف يقص يعرف يخيط"، كذلك مثل: "اللّى
تتنت ما تفصل تقيس"، ومثل "عريان سنة اشتكى الخياط على يوم".

وعن **الحصيرة** بقول المثل "ايه أصيل ومعندوش حصير"،
"حصيرة الصّيف واسعة"، و"الحصيرة إذا لازمة للبيت تحرم على الجامع".

وعن **النّجار** يقول المثل: "باب النّجار مخلع" أي مفكك الأجزاء غير
محكم الصّنع وحروفه إلى اتقان ما يصنعه للنّاس طمعًا في زيادة الأجرة
يضرب للصّانع الماهر إذا لم يتقن ما يصنعه لنفسه. ومثل "اللّى ما يقدرش
عليه القدُوم يقدر عليه المنشار"، " زي المنشار طالع واكل نازل واكل"،
و"زي الشّاطرة تغزل برجل حمار والخايبة تحيَّر النّجار"، ومثل: "الخشب
يقول للمسمار فلقتني قال له: منتاش شايف الدّق اللّى فوق راسي"، و"حط
العقدة في المنشار".

والمثل يقول بالنّسبة **للحداد**: "على ما تقطع الحديد يفعل الله ما يريد"،
"اللّى يجاور الحداد يتكوى بناره"، "اضرب على الحديد وهو سخن أو أطرق
الحديد وهو سخن"، ويقول المثل "بين المطرقة والسّندان"، ومثل "اللّى
يجاور الحداد يشم دخانه يا يتكوي بناره"، "ما يفل الحديد إلا الحديد".

وبالنّسبة للأمثال الشّعبيّة عن **المنجِّد** "على كد لحافك مد رجليك"، ومثل
" بعد ما كان نايم على المصطبة نجدله لحاف ومرتبة".

بالنّسبة للأمثال عن **أعمال الجريد القفاص** المثل يقول "لا صيد صبرت
واللّى في القفص طاروا"، "عامل ذى عقب القمص".

بالنّسبة **للحبال** يقول المثل: "اللّى قرصه التّعبان يخاف من الحبل"،
"الحبل ينفع متدلت".

بالنّسبة للأمثال عن **الخوص** "القفة أم ودنين يشيلوها اتنين"، "وقعت
من قعر القفة"، "اللّى شايل قفة مخرومة تخر عليه".

بالنّسبة لبتاع الغرابيل **الغرابلي** المثل يقول "طالب المال بلا مال زي
حامل الميه في الغربال"، "يم آمنة للرّجال يم آمنة للميه في الغربال"، "اللّى
ما يشوفش من الغربال يبقى أعمى" وكذلك "كل غربال جديد وله شدة". وفي
المعتقد يحمى العيل الصّغير ويحطوه في الغربال وينططوه ويمنع الحسد.

الفخراني مثلًا موّال على القلة يقول صاحبه:

عايز أقول له خايف يقول لا

والقلب مشدود وخايف

أمانة تقوليله يا قلة

حين توردي على الشّفايف

المثل يقول: أيده في الزّبديّة وعينه في الرّزيّة

كما يقول المثل: أكلوا الهديّة وكسروا الزّبديّة

كما يقول المثل: كان في جرة (بلاص) وطلع بره

كما توجد حكاية عن قوم أساءوا التّصرف عندما ادخل عجل رأسه في الزّير فقاموا بقطع رأس العجل ثمَّ قاموا بكسر الزّير.

كما توجد حكاية مثل: "إن أمطرت تنت وإن لم تمطر تنت"، الحكاية تقول: واحد له بنتان واحدة تزوجها فلاح والثّانية متزوجة فخرانيّ فقالت له زوجته يجب أن تزور البنتين فزار الأولى زوجة الفلاح فقال لها: كيف حالكم يا بنتي؟ قالت: نحن نحرث الأرض ونزرع الحب وننتظر الأمطار من السّماء فإن لم تمطر فلا يكون زرع، وتركها وذهب للثّانية زوجة الفخراني فقال لها: ما حالكم يا بنتي؟ قالت نحن نصنع الأواني الفخاريّة ونتركها في الشّمس حتى تنشف فإذا أمطرت السّماء تلف ما عملنا، هو رجع إلى زوجته فقالت له: ما حال بناتنا؟ قال لها المثل الّذي توارثته الأجيال: وهو إن أمطرت تنت وإن لم تمطر تنتت تنتنت.

للفخراني أيضًا يقول المثل: "اللّى تزور بيه الفخراني هات بيه قلل"، "وكان في جره وطلع بره"، "النّواية تسند الزّير"، مثل يقول: "اكفِ القدرة على فُمها تطلع البنت لأمها"، "اكفِ على الخبر ماجور"، "عطشان؟ أشرب من القلة"، المثل يقول: أيده في الزّبديّة وعيبه في الرّزيّة.

معتقد: العيل يلعبوا به حول الزّير ويقولوا يا زير وحياة من ملاك تأخد غضب فلان وتنت رضاك. عادةً الولد المولود جديد في السّبوع يعملوا له أبريق والبنت يعملوا لها قلة.

الفصل السابع

الممارسات الشعبيه حول نهر النيل
فى صعيد مصر

مقدمة

لقد هيأ الله لمصر هذا النهر العظيم نيلاً عذباً شرياناً لحياتها وترياقاً باق ما بقيت الحياة على أرض الله، نيلاً يكسب الحياة فى مصر مذاقاً آخر يختلف عن كل بلاد الدنيا فهو يتناغم ومنسجم مع الضفاف المترامية على ضفتيه، والحقول الشاسعة على جانبي واتساق ذلك مع الجبال التى تحرس هذه الرقعة الرائعة من أرض الله فى ملكوت الله **مصر**، أجرى فيها هذا النيل ليصوغ ملامح البشر والحجر وكذا الأنعام والبهائم والدواب.

فالنيل سر حياة المصريين وسر عظمتهم، فعلى شاطئيه نشأت أقدم حضارات العالم وأعظم فنونه فهذا النيل أضفي على المصريين سمتهم وملامحهم وسمرتهم التى تحاكى سمرة طينة الطيبة، فهذه مصر التى يحن إليها الغرباء ليشربوا من نيلها ويشاهدوا فنون حضارتها القديمة ويختلطوا ويعاشروا أهلها الطيبين أصحاب الخلق الرفيع والسمات الطيبة وأصالة المنبت وحلو المعشر ورقة الذوق فى جمال رجالها ونسائها وشيوخها وكبارها وصغارها ليشاهدوا عظمة الشعب المصري الذى مازال فى رحلة العطاء فنون وحضارة تقاوم الأيام والزمن لتبقي خالدة حتى يومنا هذا، فالنيل وهب لمصر الحياة وعلم المصريين الإبداع والفنون ولقنهم الأصالة والحكمة والشموخ هذا هو النيل الذى تتفرع منه شبكة كبيرة من الترع والمصارف والبحيرات والرياحات، فهناك **بحيرة ناصر**، وبحيرة قارون **والرياحات** فى الدلتا والترع والمصارف الكبيرة مثل الاسماعيلية والترع السوهاجية وترعة **نجع حمادى** فى الجنوب والخزانات والسدود مثل: **خزان أسوان، والسد العالى** والتى تكبح جماح هذا المتمرد بفيضانه فى كل عام

لتهدئ من روعه بدلاً من أن يدمر الزروع والبيوت، تطوعه لإعمار الحياة وإنبات الزروع واستقرار البشر لمواصلة رحلة العطاء وصنع الحضارة فى كل عصر و فى كل حين.

لقد أضفى النيل على وجوه المصريين مسحة من جمال رباني لا يقارن وطباع الرفق واللين ودماثة الخلق والعطف والحنو على الضعيف والكرم والجود، وحتى القسوة فى طباع المصريين لا تأتي إلا رغماً عنهم بفعل عوامل خارجة عن إرادتهم وليست القسوة والخشونة فى طبيعتهم ولا مزاجهم ولا ميلهم العاطفي فهم أهل تاريخ وحضارة وعبقرية **(مكان و زمان)** لا يوجد مثيلها فى الدنيا.

إن مصر عبارة عن منظر طبيعي شاسع وهادئ يوحى بأعظم الفنون والممارسات الشعبية لشعب يقيم بنيانه ويحيك ثوبه وينمق أدواته وحاجياته وينسق بيته ومعاشه بعبقرية فائقة فطرية ومكتسبة لم يتسن ذلك لشعب آخر غيره من بين شعوب الأرض.

ولم يكن من شأن فيضان النيل الرتيب، وما ينشأ عنه سوى أن يدعم هذه الحقائق ويؤدى إلى نقلها لا سيما من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة؛ وذلك بأن يجعل خلود الروح وقفاً على حفظ الروح فى غلافها البدني، على أن الفن المصرى لم يكن من وحى الدين فحسب وإنما إلى جانب ذلك فناً ملكياً يخضع لنظام الحكم الفرعونى، كما يخضع للقواعد التى تفرضها الكهانة، ولم يكن الملوك الذين وحدوا شقي القطر المصرى - الدلتا ومصر العليا - فيعتبرون منذ البداية رؤساء للدولة فحسب وإنما - فوق ذلك - مخلوقات إلهية تنحدر رأسا من الإله **حورس**، وكانوا يتمتعون مع ذلك بكامل سيادتهم فى داخل المعابد فلم يقم أى نزاع بين فرعون والكهانة، اللهم إلا ما حدث فى غضون ثورة العمارنة **(اخناتون)**.

وكما عرفت مصر فنون المعمار وما يكمله من فنون كنحت التماثيل والنقش والتصوير تتوافق كلها وتتصل بشكل بديع مع منظر الطبيعة، ومع ذلك فإن تلك الإرادة التى تتجه صوب إبراز الفخامة والعظمة، ولا يتولد

عنها أى شعور بالرتابة المملة لأنها تنفذ بوسائل شتى كثيرة التنوع تبعاً الموقع الذى يقام عليه البناء فقد يصل الانسان إلى البناء عن طريق مجموعة متتابعة من الطرق المنحدرة والسطوح الفخمة كما هو الحال فى الدير البحري.[1]

وهناك من أبهاء الأعمدة ما تذهلنا بأبعادها التي تفوق ما يتصوره العقل البشري كما هو الحال فى الكرنك ونجد فى جهات أخرى واجهات المعابد كمعبد **أبو سمبل** حيث تبدو تماثيل **رمسيس** الجبارة والتى نحت على سطوح الجبال الصخرية التي تشرف على النهر.[2]

ونجد ذلك واضحًا في شتى العصور التى مرت على مصر من الحضارات الفرعونية والإغريقية والرومانية والقبطية والإسلامية ويظهر ذلك جلياً في مدينة إخميم العريقة التي تجمع كل هذه الحضارات والفنون، وتلك المعابد الجنائزية التى يوجب خلفها البركة المقدسة التي قيل إنه كان يتم بها التحنيط بالعرابة المدفونة فى معبد **ابيدوس** وأن هذه البركة التى توجد أقصي غرب البلينا سوهاج فى الجبل ترتبط بنهر النيل العظيم عن طريق عروق ممتدة تحت الأرض بقدرة الخلاق العظيم.

ورحلة الحج المقدسة حتى يأتى المتوفي الفرعوني من الشمال إلى الجنوب فى رحلة نيلية على قاربه ليذهب لتلقي الحساب عبر قناطر الفيوم؛ ليذهب لتلقي الحساب عند مقر الإله **أوزوريس** بالعرابة المدفونة حيث الثواب والعقاب لتوزن أعماله وكيف كان يتمنى الملوك والأمراء أن يدفنوا بجوار مرقد جثمان الإله العظيم **أوزوريس**؟ أو توجد لوحات رخامية تذكارية تخلدهم بجواره، وهناك معظم ملوك الأسرة الأولى تم دفنهم فى **أبيدوس** وكانت تسمى هذه الرحلة برحلة الحج المقدسة إلى أبيدوس وكيف أثرت هذه الحكايات فى حياة البسطاء من الناس فى شتى مناحى حياتهم فى بناء بيوتهم وفى حقولهم وزراعاتهم وكيف يستوحى الناس هذا التاريخ؟ لتجده

---

(١) من قراءات فى تاريخ الفن المصرى، محاضرات بمركز الرواد ٨٢/٨١، ١٩٨١/١٩٨٢.

(٢) من قراءات فى تاريخ الفن المصرى، محاضرات بمركز الرواد ٨٢/٨١، ١٩٨١/١٩٨٢.

أمامك متحركاً فى حركة المصريين فى قراناً وكأنك أمام لوحات من التاريخ المصرى القديم، ففي طينة إقليم سوهاج فى العصر الثينى أو العصر الطيني عرفت صناعة اللازورد والعاج وصناعة الفخار والطوب اللبن الذى شيدت به أسوار شونة الزبيب بالعرابة المدفونة التى يصل ارتفاعها إلى عشرات الأمتار والتى قيل إنها أخذت عنها فكرة بناء الأهرامات فى مصر وكيف يستلهم الناس فى دورهم ودواويرهم ودواوينهم بناء الشرفات والأعمدة؟ والأبواب الضخمة "البوابات" والتى تطورت بعد ذلك إلى شرفات وأبنية وقيصريات وقيساريات فى العصر الرومانى والقبطي ونحت الأبواب والشرفات والتى بلا شك بها آثار من فنون الفراعنة القدماء حتى أننا نجد البسطاء فى رحلاتهم النيلية يتغنون بهذه القطعة الرائعة التى أعتقد أنها كانت عبارة عن مرثية ثم تحولت إلى لعبة شعبية يتغنى بها الناس وهى تلخص بعض ملامح تاريخنا السوهاجى الفرعونى:

ياولاد محارب	**حوحه**
نصبولكم قارب	**حوحه**
والقارب طينة	**حوحه**
عدا ونينه	**حوحه**
ونينة شراقي	**حوحه**
ونينة تكاكى	**حوحه**
وتقول يا وراكى	**حوحه**
يا وراك الشوم	**حوحه**
عدى الفيوم	**حوحه**

و"حوحه" أى حور، و"طينه" هى اسم إقليم سوهاج الفرعونى القديم و"عدى الفيوم" أى قناطر الفيوم على النيل. وكانت تتم هذه الألعاب الشعبية بين الأهالى على قواربهم النيلية بين ضفتي النهر بين مجموعة ومجموعة فى احتفالاتهم ونزهاتهم وفسحاتهم فى شم النسيم وأعياد الربيع وأعياد وفاء النيل و"طينة" أو "ثينا" العصر الطينى أو العصر الثيني.

ويقال هى مخلفات أعواد القمح والذرة من أتربة ناعمة "ثينا" بعد الدرس والطحن تضاف هذه الثينا إلى الطمى لصناعة الطوب اللبن الذى شيدت بها بيوت المصريين فى القرى والنجوع فى الدلتا والصعيد، ثم تطور الأمر إلى إحراق هذا الطوب فى قمائن يصنعونها ليخرج الطوب الأحمر فى "كوش" لإخراج وإحراق الأوانى الفخارية التى يصنعونها فى صعيد مصر فى البلينا وجرجا وأبيدوس والعرابة وأخميم على النيل، وونينه على النيل ونيده وطهطا بالفخرانية قرب الترع السوهاجية وفى أبوتيج والبدارى وساحل سليم وكثير من بلدان الصعيد وفى قنا التى تعتبر من أهم المحافظات فى صناعة الفخار الذى يقوم على الحصوة الأصولى و طمى النيل فى جراجوس ونقادة وقوس وغيرها من مراكز وقرى محافظة قنا.

لمحة تاريخية وجغرافية عن النيل

ترى الأرض الضيقة الممتدة على طول النهر حين اتجاهه إلى الشمال مستورة بالنخل وترى واحات كثيرة على طول الطريق الممتدة بين الشلال الرابع والشلال الثالث والبالغة ثلاثمائة كيلو متر...

ويكون الطير حيث يكون الحب، ويقف الأولاد لاصطياد الطيور مع وجود الحر على أتلام[1] المعروفة ويحركون أغصانا فى النهار كله، على حين تصرف النواعير التى لا تعرف التعب وتدور الثيران الكبيرة، تحت وهج الشمس اصيداداً للماء..

وتكدس آثار إلوف السنين فى هذا القسم من المنعطف الذى تسير القوافل من ناحيته الجنوبية إلى الجنوب.. وتضطجع قطعة من الصوان على الأرض بالقرب من دنقله وتترك هذه القطعة هنالك منذ خراب بيت من الطين..... ومما لاريب فيه إن كانت تلك القطعة دعامة لناعورة لا تاريخ لها.. وكان البناءون قد نزعوا ذلك الحجر من قبر عربي، وكان ذلك الحجر قد حال

(١) الاتلام جمع التلم وهو ما تشعه سكة العلاج من الأرض.

هكذا دون غارات العقبان على جثمان عبد دفنه ابنه التقي سراً منذ بضع عشرات من السنوات.........[1]

ثم إن العبيد الذين عملوا فى ذلك البناء كانوا قد انتزعوا الحجر من قاعدة تمثال ضخم لفرعون نجهل اسمه مكبكب على شاطئ دنقله منذ مئات السنين.... وصوان النيل وحده هو الباقي، هو الأبدى وهو قد احتمل الضغط وإزميل[2] النقاش وثقب الزرفين[3]. والناعورة والقبر وألوف السنين وهو ضاجع على شاطئ النهر والنهر يمسه مسا خفيفاً دائما من غير أن يفنيه.......

ويجرى النهر من جديد فى مضايق ومسايل من رخام أحمر وأخضر ويبلغ النهر فى بعض الممرات من الضيق ما يستطيع معه نوبي ماهر أن يرمى حجراً من ضفة إلى أخرى أى على مساحة ثمانين متراً، وتحول منعرجات كثيرة وصخور هنا ضاغطة ودوامات غير قليلة دون كل ملاحه فى ذلك الوادى الذى يدعوه العرب بلسانهم التصوري المرن **حياة الحجر**.[4]

ومهما يكن الأمر فإننا نعلم أن أحد تلك الآثار، إن مستوى النيل الاعتيادى، كان فى عهد **امنوفيس الثالث** أعلى مما هو عليه فى الوقت الحاضر بثمانية أمتار..... ومع ذلك نقشت كتابة وجب تفسيرها للسكان المحليين جيلاً بعد جيل فالقرب من وادى حلفا وفى نهاية الشلالات وحيث يصبح النيل صالحاً للملاحة أمر أحد الفراعنة بأن تنقش على عمود من الغرانيت الكلمة "يحظر على الزنوج بعد هذا الموضع أن يسيروا مع النيل على سفينة" وفى الزمن الذى وضع فيه ذلك الإنذار المتوعد كان حد مصر الجنوبي هنالك بالقرب من الشلال الثاني، وعلى مسافة ١٥٠٠ كيلو متر من مجرى النهر التحتانى بعد الخرطوم........

(١) النيل حياة نهر، إميل لودفيغ، ترجمة: عادل زعيتر الهيئة المصرية للعام الكتاب ص ٣٧٦ ص ٣٧٧ برقم الإيداع: ٢٠٠٠/٥٥٦٥.

(٢) ازميل أله من حديد ينقر بها الحجر.

(٣) الزرفين: الحلقة.

(٤) المرجع السابق ص ٣٧٨.

وتبدو أتلام حقول الفول والعدس مربعات متروكة لأولاد فى زاوية من حديقة ويذهب الأهالى إلى الحقول مرتين فى كل عام راكبين زوارق زراعية أو قوارب ذوات مجاديف وذلك للبذر والحصاد[1] ويقول **د. جمال حمدان** فى كتابه "شخصية مصر - دراسة فى عبقرية المكان": "إن التجانس الطبيعي صفة جوهرية فى البيئة المصرية، فالوادى كله وحدة فيضية، أما التفرقة التقليدية بين الدلتا والصعيد فاختلاف فى الشكل والمساحة قبل أن يكون فى التركيب والنسيج ولا يبرر ما يقوله **كون** من أن مصر من الوجهة الجغرافية ليست موحدة، أو ما يقوله **مايرز** من أن مصر كانت تتألف من أرضين متميزتين ومتباينتين العليا والسفلي، الوادى والدلتا........

وليس هناك انقطاع أو تغير مفاجئ ما بين الوادى الفيضي وسهل الدلتا حيث يبدأ الوادى فى الجنوب ضيقاً مختلفاً - وكل العرض عند كلابشة ١٠٠ متر فقط ثم لا يلبث أن يتسع باطراد حتى يتراوح من جذع الرئيسي حوالى + أو -١٥كم٢ ....

كل الفارق إذن أن الصعيد شق غائر ضيق، بينما الدلتا مروحة مبسوطة مسطح وهى أكثر طمية فى قلبها من الصعيد، ولكنها أكثر منه رملية فى الأطراف والتباين المحلى لابين حقاً إلا فى أقصي الأطراف الهامشية شمالاً فى الدلتا، وجنوباً فى الصعيد الأقصي "فالأولى نطاق مستنقعي بحيري، والثاني شريط جنادل صخرى أما الفيوم "فمصر الصغري" لا بانفصالها الواضح عن الوادى كدلتا داخليه فحسب، وإنما كذلك من حيث هى تصغير جامع للدلتا والصعيد فواديها هو بحر يوسف، أما المنخفض له فمثابة مجموعة من دلتات مروحية صنعت من دائرة مغلقة بحرها المتوسط المشترك هو بحيرة قارون".

وقديماً فى ظل الرى الحوضى كانت وحدة البيئة وتجانسها تتجلى فى تمامها جيد تتحول أرض مصر تحت الفيضان الى بحيرة هائلة متصلة أو خليج عذب واحد لا تقطعه إلا سطوح السدود وقمم المدن والقرى، بينما

(١) المرجع السابق ص ٣٨١.

تعود بعد انحسار النيل لترسم صورة سلسة مترامية لا نهائية من الأحواض المتشابهة سواء فى الصعيد أو فى الدلتا"[1]

ويقال: إن هيرودوت الذى قال قولته الشهيرة **مصر هبة النيل** نقلاً عن كهنة مصر أن مياه النيل كانت تغطى أرض مصر جميعاً عندما كانت ترتفع إلى ثمانية أذرع فى عهد **ميريس**........ وقد عقب **أدوارد لين** على ذلك بقوله: إن النيل لا يغطى البلاد فى وقتنا الحاضر، وإذا لم ترتفع مياهه إلى ستة عشر ذراعاً أو خمسة عشر على الأقل، ثم يتكلم عن المناخ فى مصر ويحدث القارئ عن الرياح السائدة فيشير إلى الخماسين والسموم ويذكر أن الاعتقاد الغالب هو أن الرياح الأولى تبدأ فى اليوم اللاحق لاحتفال الأقباط بعيد الفصح وتنتهى فى عيد العنصرة فتدوم ٤٩ يوماً.

ويورد **لين** أنواع الزراعات التى تنمو فى مصر والفواكه والنباتات الطبيعية ويقول: ويزرع الورد فى الفيوم بكثرة حيث يستخرج منه ماء الورد الذى حاز شهرة كبيرة فى الشرق ويزرع بمصر أيضا الخروع وينمو البشنين أثناء الفيضان فى بحيرات مصر السفلى وقنواتها وتسمى زهرته عرايس النيل وتؤكل جذوره......... وهناك نوع من اللوتس ذكره القدماء وكان شائعاً فى مصر ولم يعد له أثر اليوم........ ولازال البردى يشاهد فى القنوات والمستنقعات بجوار دمياط.[2]

وفى التاسع من مارس ١٨٢٦ قرر **لين** القيام برحلته النيلية الأولى إلى جنوب مصر إلى طيبة وفيلة ودندرة.... وقرر الصعود إلى الشلال الثاني رغم ما فى ذلك من صعوبة.... ويصف **لين** تلك المنطقة عندما يبلغ وادى **حلفا** غاية رحلته فيقول: غادرت فقام الشيخ **عبد القادر الجيلانى** فوصلت بعد أكثر من ساعة إلى موقع صخرى مرتفع على شاطئ النيل يسمى جبل أبو صير ويشرف على منطقة الشلال تماماً......

(١) د. جمال حمدان، شخصية مصر، كتاب الهلال، الهلال ص ٢٥، ٢٦، ٢٧ إيداع ١٩٩٣/٤٤٥٩.
(٢) عدلى طاهر نور، المستشرق الكبير أدوارد وليم لين، حياته ومؤلفاته، الطبعة الأولي ١٩٧٣، ص ١٣٠، ١٣١.

وقد رأيت تجاه جبل **أبو صير** الكثير من الجنادل حيث ينحدر النيل إليها بشدة وبسرعة عظيمتين بين الصخور الوعرة وقد واصلت السير بعد ذلك حيث رأيت الجنادل تزيد عدداً وضخامة عن مثيلها فى أسوان وعدت أدراجي إلى المركب بعد أن مشيت اليوم بطوله.... وكثيراً ما كان **لين** يستمتع أثناء سير المركب بأغانى البحارة وموسيقاهم البدائية.......

وكان **لين** يستقر بظهر المركب عندما يجد من الآثار ما يسترعى انتباهه ويشاهد القرويين يمارسون أعمالهم المعتادة على طول النهر أو يريح عينه بالنظر إلى صفوف النخيل وأشجار الدوم والنبق الممتدة على الشاطئ وقد أتاح له ذلك مشاهدة التماسيح فى صباح الثالث والعشرين من أبريل بين جرجا وفرشوط فيرى ثلاثة منها تتشمس فوق الرمال.... وتهيأ له رؤية النوبيين بين أبوسمبل ووادى حلفا......

ويصف أيضا بعض مقامات الأولياء فيزور مقام الشيخ **الحريدي**[1] الذى يقع خلف قرية نزلة الحريدى فى الخامس عشر من أبريل بعد وصوله إلى طهطا ويقول إن الشيخ **الحريدى** كان من الصحابة وأنه ظهر لأحد أهالى القرية فى الرؤيا وأمره بتشييد هذا المقام ويقول أيضا إن أهل البلدة يعتقدون أن روح الشيخ تقمصت ثعباناً يسكن مقامه، وأنه يظهر لهم فيسعون إلى لمسه للتبرك ويشير كذلك إلى مقبرة شيخ تعلو قمة أحد جبال السلسة الغربية عند أسوان على حافة النهر ويقول إنه مربع صغير مبيض بالجير تعلوه قبة يسمونها **قبة أبو الهول** ويزور **لين** عندما يصل إلى قرية وادى حلفا.. مقام الشيخ عبد القادر فى جنوب القرية بالقرب من الشاطئ ويقول إن الشائع فى هذا المقام أنه قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني[2]

وعن النيل هناك أعاجيب وأعاجيب رواها الرحالة والقدامى فى كافة الأزمنة والعصور لما لهذا النهر البديع العجيب من آثار على كل من مر عليه وشاهده وشرب من مائه واستنشق النسيم والهواء العليل على شواطئه

(١) الحريدي هو ما يسمى عندنا فى طهطا الهريدى ونزلة الهريدي شرقي النيل فوق جبل الهريدى.
(٢) المرجع السابق ص ٥٦.

ومن هذه الأشياء التى ذكرت "أن ماءه أصح المياه وأعذبها وأفضلها وانه يزيد عند نقص سائر المياه وينقص عند زيادتها وذلك أوان الحاجة إليه" ومنها أنه يأتى إلى أرض مصر فى أوان اشتداد القيظ والحر وييس الهواء وجفاف الأرض فيبل الأرض ويرطب الهواء ويعدل الفصل تعديلاً زائداً وهو ما نسيمه الدميرة أيام الخمسين وفصل الربيع والدخول على الصيف.

ويروى عن **يزيد بن أبي حبيب** أن **معاوية بن أبى سفيان** رضي الله عنه سأل **كعب الأحبار** هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبر[١].

قال: أى والذى فلق البحر لموسى أنى لأجد فى كتاب الله أن الله يوحى إليه فى كل عام مرتين يوحى إليه عند جريته أن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتب الله له ثم يوحي إليه بعد ذلك يا نيل عد حميماً"[٢]

وذكر **السيوطى** "أن أول من قاس النيل بمصر هو يوسف عليه السلام ووضع مقياساً له بمنف، وهناك اعتقاد أن سيدنا يوسف حين مات دفن فى إحدى جانبي النيل فأخصب الجانب الذى كان فيه وأجدب الجانب الآخر، فحولوه إلى الجانب الآخر فأخصب الجانب الذى حولوه إليه وأجدب الجانب الآخر، فلما روا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها فى صندوق من حديد وجعلوه فى سلسلة وأقاموا عموداً على شاطئ النيل وجعلوا فى أصله سلسلة من حديد وجعلوا السلسة فى السكة وألقوا الصندوق فى وسط النيل فأخصب الجانبان.

وقد ازدادت مكانة النيل قدسية حين ورد ذكره فى قصة الإسراء والمعراج فقد كان واحداً من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم فى رحلته العظيمة تلك إذا حيث عرج به جبريل عليه السلام إلى السماء الدنيا فإذا هو بنهرين يتطاردان فقال:" ما هذان النهران يا جبريل؟ قال هذان النيل والفرات". وهناك قصيدة أخرى فى تمجيد النيل ترجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

(١) علي طاهر نور، المستشرق الكبير أدوارد وليم لين، حياته ومؤلفاته، الطبعة الأولي ١٩٧٣ ص ١٣٠، ١٣١.

(٢) المرجع السابق ص ٤١.

حمد لك أيها النيل، الذى يتفجر من باطن الأرض ثم يجرى ليغذى مصر، فهو الذى يسقي الروح وقد خلقه رع لكي يطعم كل دابه وماشيه ويرسل الماء إلى الجهات البعيدة فيروى مجديها ويطفئ ظمأها

إله الزراعة **كاب** بحبه وإله الصناعة **فتاح** فعجب به فلولاه ما ازدهرت الزراعة ولا الصناعة ولولاه ما حصد القمح والشعير وامتلأت بهما الخزائن وإقامة الهياكل حفلات الشكر على الغلة الموفرة والخير العميم. والويل للأرض ومن عليها حين يقل ماؤه ويجيء فيضانه شحيحاً قليلاً. هناك تهلك النفوس وينادى الجميع بالويل والثبور حتى إذا ارتفع وفاض انتشر الفرح والابتهاج فى كل مكان[١]

بهذه المناسبة تذكر قطعة من تلك الأنشودة الدينية الجميلة التى ألفها **إخناتون** والتى ذكر فيها النيل بأنه أرضى يخرج من باطن الأرض. وهذه القطعة مترجمة عن برستد (تاريخ مصر) والخطاب **لأتون** الإله العظيم.

لقد خلقت النيل فى العالم الأرضى

وأنت تخرجه بأمرك فتحتفظ به الناس

ياإله الجميع حين يتسرب إليهم الضعف

يارب كل منزل، أنت تشرق من آجلهم

ياشمس النهار، يامن تخشاه البلاد القاصية أنت موجد حياتهم.

أنت الذى خلقت فى السماء نيلاً لكى ينزل عليهم ولهم.

يتساقط الفيضان على الجبال كالبحر الزاخر فيسقي مزارعهم وسط ديارهم

ما أبدع تدابيرك يا إله الأبدية فى السما!

نيل للامم الغربية ولماشيه البلاد الأخرى ودوابها ولكل ما يمشى على رجليه

(١) علي طاهر نور، المستشرق الكبير أدوارد وليم لين، حياته ومؤلفاته، الطبعة الأولي ١٩٧٣، ص ١٣٠، ١٣١.

أما النيل الذى يروى مصر فإنه يجيء من باطن الأرض، وفى الحقيقة أن الحديث عن النيل هذا النهر العجيب الذى كتب فيه مئات الكتب والأبحاث والدراسات فهو كان ولازال عجيبة من عجائب الدنيا فهو للمصريين وغير المصريين شفاء ودواء بدنياً ونفسياً فعلى ضفتى النيل يلقى المصريون بهمومهم ومتاعبهم ويقضوا أروع أوقاتهم وأهنأها. وقال بعض المفسرين رحمهم الله تعالى إن يوم وفاء النيل هو اليوم الذى وعد فرعون موسى (عليه السلام) بالاجتماع فى قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾.

أما عن حقيقة النيل الجغرافية فتباينت الآراء واختلفت فمنهم من قال إن انبعاثه من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجرى منها عشرة أنهار، كل خمسة منها يصب إلى بطيحة كبيرة فى الإقليم الأول ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل. وقد سمي جبل القمر بذلك لأن العين تقمر منه إذا نظرت إليه لشدة بياضه ولذلك أيضا سمى القمر قمراً وذكر بعض المؤرخين أن أناسا انتهوا إلى هذا الجبل وصعدوه، فروا وراءه بحراً، ماؤه أسود كالليل يشقه نهر أبيض كالنهار، يدخل الجبل من جنوبه(1) ويخرج من شماله ويتشعب على قبة **هرمس** المبنية هناك وزعموا أن **هرمس** الهرامسة وهو **إدريس** (عليه السلام) فيما يقال بلغ ذلك الموضع وبني فيه قبة.

وقد لاحظ الإغريق صوابا أن فيضان النيل لفلاحى مصر أشبه ما يكون بمطر الإله **زيوس** للفلاحين الأوربين، وقد اعتبر المصريون أنفسهم أن هطول المطر فيض سماوى، هناك نص مسيحي يرجع تاريخه إلى القرن السادس الميلادى يقول: إنه فى ذلك الحين لم يكن ارتفاع النيل مقروناً **بأوزيريس**؛ إذ ساد اعتقاد أن ارتفاعه إنما هو ببركة القديس **أوريون**.

ولم تكن الاحتفالات بوفاء النيل هى المظهر الاجتماعى الوحيد المرتبط بالنهر العظيم بل ثمة من الأعياد ومظاهر الحياة الاجتماعية ما كان مرتبطاً بالنيل ودوراته المختلفة ارتباطاً مباشراً ومن ذلك عيد الشهيد، وهو عيد

(1) مجرى العيون، شئون البلاد وسقاية العباد، فؤاد مرسى، ص٤٢، الدراسات الشعبية، هيئة قصور الثقافة.

دينى كان يحتفل به المسيحيون يوم الثامن من شهر بشنس بالتقويم القبطي. وكان يعبر عن اعتقاد مفاده: أن النيل لا يزيد إلا إذا ألقى فيه إصبع من أصابع الشهداء المحفوظة بالكنيسة فكانوا يعدون لهذا الغرض تابوتا خاصاً يوضع فيه الأصبع ويلقي فى النيل ثم يستردونه مرة أخرى ويعيدونه إلى مكانه(1) ومن أشهر هذه الأساطير قاطبة أسطورة عروس النيل........

تقول **الأسطورة:** لما فتح عمرو بن العاص مصر، أتى أهلها إليه حين دخل شهر بؤونه فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها فقال لهم وماذاك؟ قالوا: إذا كان اثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين ابويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل. فقال لهم **عمرو**، إن هذا لا يكون فى الإسلام وأن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤونه وأبيب ومسري والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء، فلما رأى ذلك **عمرو** كتب إلى **عمر بن الخطاب** بذلك فكتب إليه **عمر**: "قد أصبت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثه اليك بطاقة فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابي".

فلما قدم الكتاب إلى عمرو فتح البطاقة فإذا فيها: من عبد الله **عمر** أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الواحد القهار يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك(2).

الممارسات الشعبية حول نهرالنيل في صعيد مصر

بالتأكيد أن القري والأماكن الملاصقة لنهر النيل من ربوع مصر تحظي بمزايا عديدة من حيث الموقع والمناخ الرطب والهواء والنسيم العليل وبالتالي تختلف عاداتهم وتقاليدهم عن بقية ربوع وادي النيل، حيث يتميزون بإجادة الغوص والعوم وفنون الصيد واقتناء القوارب والمراكب الشراعية التي تجلب لهم الرزق اليومي كوسيلة من وسائل صيد الأسماك، وأيضا كوسيلة من وسائل المواصلات.

(1) المرجع السابق، ص ٤٥، ٤٦.
(2) المرجع السابق، ص ٤٦، ٤٧.

وكون نهر النيل نهرا مباركا حيث يقال: إنه نهر من أنهار الجنة يستبشر الناس حواليه بوجود مقامات الأولياء على جانبه الشرقي أو الغربي أو في النيل نفسه علي ربوة عالية ظاهرة للعيان كسيدي **أبو الهوا** في أسوان وضريح **أغاخان** الثري علي الشاطئ الشرقي أو الشيخ **"محمد"** علي الشاطئ الغربي قبلي أسيوط أو علي قمة الجبل شرقي النيل كسيدي **الهريدي** أو سيدي **الهريدي أبو حسن** والذي تواترت رؤي الناس حوله وتسمية أبنائهم على اسمه. وقيل إن هذا المقام لثعبان من الجان ويصعد الناس إليه في الأعياد وفي مناسبات الأفراح الزواج والطهور؛ تبركا به وممارسة بعض الطقوس عبر رحلة نيلية بالمراكب الشراعية والقوارب إليه من الجانب الغربي للشرقي، ثم اصطحاب الذبائح والنذور التي تنذر له، تذبح هناك وتترك لأهل المنطقة لطهيها وتوزيع اللحوم كطعام للزائرين من أهل الطفل الذي يحلق له شعر رأسه منذ ولادته حتي كبر، فضلاًعن الزيارة واصطحاب المزمار البلدي واصطحاب (الدربكة) الطبلة للنساء حيث تغنين:

عدينى وأنا أعوم
يا مراكبي يا ولعه
عدينى وأنا أعوم
علي ركبة و ضلعة
أبويا قاللي هيبي هيبي
تحت الجاموسة واحلبى
وادي العريس دا نصيبي
يا مراكبي يا ولعه
ابويا قالى يا روايح
البحر جاى ولا رايح
يكفينا شر الفضايح
يا مراكبي يا ولعة

حيث يرتدي الطفل ملابس الطهور البيضاء وأحيانا الشاش علي رأسه والعقال وتغني النسوة على المراكب وفي طهور الولد تغني:

يا جوهرة بين عقودي   **يا رمش عيني اليمين**
لا لبسك بدلة مقصب   **واركب ع الهجين**
يا جوهرة بين عقودي   **يا رمش عيني الشمال**
لالبسك بدلة مقصب   **واركبك علي الحصان**
لالبسك بدلة مقصب   **عريس صغير تنام**

وفى الزواج تُغنى القرويات الموجودات على النيل، تقول الراوية روايح من شرق النيل، الرياينة:

يا لبسة البحر يا بيضة عجبتيني
مدى دلالك يطول البحر عديني
ميكون دلالى معدى كنت عديتك
ميكون خشيمى قليلة كنت ساقيتك (تنطق زقيتك)
ميكون دراعى مخدة كنت تكيتك (أسندتك)

وحيث كان وما زال ينمو على جانبي النيل والترع والرياحات الكبيرة نبات **الغاب** والذي يصنع منه الأسرة والكراسي وأسبدة المنازل الكبيرة والصغيرة لاحتياجات السوق وللزيارات، و"الاسبدة" جمع "سبد" وهو الزانة الطويلة كانت تستخدم كرمح فتعلم الفروسية على الخيل:

خيال وماسك سجر زان "شجر"
وقاصد يزور المدينة
لما سافر وسجر زان "وصي جار زين"
قال يصير محبة فى نبينا

وكان ينمو نبات البردي والذي كان يصنع منه الكتاب في عهد الفراعنة وأوراق البردي للكتابة الهيروغليفية:

دين النبي حق وسبات (ثبات على الحق)

مين قال مكة كاهانة "مثل هنا مصر"

لابسين برانيط وسبات "مثل السبت من اعواد الغاب"

فرعون ماساب دين الكهانة "الكهانوت"

وفي أيام الفيضان حيث هناك ممارسات في عمل السدات بالبوص وأعواد القطن أمام البيوت الطينية؛ لحمايتها من الغرق وحماية الزروع والممتلكات حيث يقال:

يوم معركة تل الزوك(١) **والبحر غطي الأراضي**

أبو حصان يقايض أبو طن **وأبو طن بالحصان مش راضي**

ويقال عن بحر الدميره

بحر الدميره ترمسه (تار اى قام في المساء)

قال الكهانه عداوة

اللي نوي علي قتله تارمسه (تاريه موسي)

(اللي تحسبه موسي يطلع فرعون)

وعن نخيل النيل يصنع الناس بيوتهم ودورهم ومسابلهم "تستخدم المسبلة لحمل المحاصيل علي الجمال والدواب" ومن قطن النيل يصنع الناس "زكاييهم(٢)" لتخزين الغلال، ومن طمي النيل يصنع الناس دورهم ودواويرهم، والدور والصوامع لتخزين القمح والذرة الشامي والرفيعة "العويجة":

يا درب طلعولك بسلبهم (حبال سلب)

وبشوف ويا فرادي (فردة جزمة)

ع العد قصر سلبهم (ع البير اسال أبوهم)

حلف ما نسافر معاهم

وهى تنبئ عن قصة سيدنا **يوسف** وقصته مع إخوته بعد أن ألقوه في غيابات الجب، حيث التقطه بعض السيارة وذهبوا به إلى امراة العزيز؛

---

(١) وتل الزوك قرية غرب طهطا تسمى التل بكسر التاء.

(٢) أجولة تصنع من الكتان والقماش.

لتربيته إلي أن صار ملكا علي خزائن مصر بلاد النيل والزراعة. وسنين العجاف وسنين الرخاء التي مرت بمصر بركة الدنيا وحاضرتها وأيقونة الكون وزمردته.

ويقال في سوهاج

إحنا ولاد الشرق

عرب أحرار

ما نسبش التار

احنا ولاد الشرق

ومال الغرب بينا

ومال الغرب بينا

شرق النيل وغربه

ومن القطع التراثية الشهيرة التي تغني بشأن المراكبي والنيل في صعيد مصر:

ولاحد خالى من الهم

حتي قلوع المراكب

إوعاك تقول للندل يا عم

لو كان على السرج راكب

ولاحد خالى من الهم

حتي الزعف في جريده

إوعاك تقول للندل يا عم

لو كان رزقك فى ايده (عمرك علي ايده)

يا دنيا قلة عدلكي

من الهم وسقت المراكب

راح السبع يملك عدلكي

لقي الهلف ع التخت راكب

كما قال **هيرودوت** بأن مصر هبة النيل قال أيضا لقد سبق المصريون الشعوب؛ لإقامة الأعياد والمواكب العظيمة وعنهم تعلمها اليونانيون والدليل علي ذلك، أنه كانت تقام عند المصريين منذ زمن بعيد أعياد الإلهة **إيزيس** وكان يقام لها احتفال كبير في معبدها الكبير **بأبيدوس وأبوصير**.

ويصف هيرودوت هذا الاحتفال فيقول "يبحر الرجال والنساء كل قارب عددًا كبيرًا من الجنسين ويطبل بعض النسوة على الطبول التي يحملن بأيديهن وبعض الرجال يزمرون طول الطريق، أما باقي النساء فيغنون ويصفقون. فإذا ما بلغوا أثناء إبحارهم مدينة من المدن جنحوا بزورقهم إلي الشاطئ وقاموا، تعلوا أصوات النسوة هاتفات ساخرات بنساء هذه المدينة وبعضهم يرقصون، وعند دخولهم إلي بوباسطيس يحتفلون بالعيد ويقدمون أضحيات عظيمة"(1).

وإذا نظرنا إلى هذه الاحتفالات التي كان يحيها المصريون منذ عهد الفراعنة في عيد إيزيس في معبدها الكبير بأبيدوس (البلينا ـ العرابة المدفونة ـ سوهاج) نجد أنها ما زالت مستمرة حتي الآن أو لنقل إنها كانت موجودة إلي وقت قريب جدا حيث توجد مناسبات ما يسمي عندنا في الصعيد بأيام الدميرة أو الفيضان حيث المبارزات الكلامية بين المجموعات المختلفة على القوارب والرمي باللقش والهجاء:

ريسكم اول سنته

باع الكلبة و كسا مرته

ريسكم اول سنينه

باع الكلبة و كسا حريمه

ريسنا راجل مغوار

(1) المسرح المصري القديم، ايتين دريتون، ترجمة: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ريسكم مش لاقي حمار

ريسنا واقف زنهار

وبين سكان الضفة الشرقية وسكان الضفة الغربية يتم تبادل اللقش والنكات والأغاني والرقص حيث يغنون جميعاً ومنها:

المنادى	مرددين
يا ولاد يا محارب	**حوحه**
نصبولكم قارب	**حوحه**
والقارب طينة	**حوحه**
عدي ونينه	**حوحه**
والنينه شراقي	**حوحه**
والنينه تكاكي(1)	**حوحه**
وتقول يا وراكى	**حوحه**
يا وراك الشوم	**حوحه**
عدى الفيوم	**حوحه**

بين أهل سوهاج غرب النيل عند قناطر سوهاج وأهل أخميم شرق النيل حيث كانت تتم بينهم هذه الطقوس في الأعياد والمناسبات في الزواج أو الطهور وكلمة "والنينه" تحمل معنيين، والنينه: اسم بلدة تجاه أخميم شرق النيل في أخميم، أو اسم إلهة بالفرعونية، وهو عند النوبيين "أمونة" نسبة إلي أمون أو الأم، وطينة هو اسم سوهاج في العصر الفرعوني، ويوجد نجع طينة حتي الآن خلف معبد أبيدوس بالعرابة المدفونة، وطينة هي "ثني" وهو الإقليم الذي خرج منه **مينا** موحد القطرين وعاصمته الإقليمية.

والقارب هو الذي وضع فيه جثمان **أوزوريس**؛ ليلقى في النيل أو هو قارب **حورس** (حورحور- حوحه) الذي كان يمتطيه؛ ليطارد عمه "ست" إله الشرق و"حوحه" هى حورحور أى **حورس** المنتظر و نينا هى الإلهة **إيزيس** وهي الجدة بلغتنا الشعبية.

(1) يقال: المحارب هو حورس المحارب الشجاع والنص للراوى محمد منازع سوهاج.

والمعروف في الأسطورة أنه صندوق **أوزوريس** قد رسي على الشاطئ "نديت"[1] وهي قرية تابعة لأخميم تسمي (نيدى) انظر إلى هذا النص الشعبي على غرار إبداع "يا ولاد محارب" من عنيبس جهينة سوهاج.

علي عليوه
ياللي
نفخ الزميره
ياللي
زمرته رصاص
ياللي

وفي أولاد سلام بالمنشاة يقول البعض

عم عمارة
ياللي
ضرب الزمارة
ياللي
ضربها حربى
ياللي
فطت في قلبى
ياللي
ضربها رصاصة
ياللي
حمرة ورقاصة
ياللي
والدينا سباق[2]
ياللي
هز المطراق
ياللي
نزل وزة
ياللي
هزه هزة
ياللي
وقع وزة
ياللي
والوزة تكاكي
ياللي
وتقول يا وراكي
ياللي
ياوراك الشوم
ياللي
عدا الفيوم
ياللي

---

(١) نديت أو نينا هى قرية صغيرة على النيل الشرقي لاخميم وتسمى نيدى.

(٢) يقال إن سباق هو ابن الزناتى خليفة والنص للراوى على عبد ربه أبو حمدون، أولاد سلامة، ٤٨ سنة، ١٩٩١م.

فيومى الحادق
ياللي
طرشقها بنادق
ياللي

ويذكرنا هذا النص الذي يتحدث عن طينة وهو اسم سوهاج الفرعوني بنقوش معبد إدفو حيث مسرحية (معركة حور وفرس النهر) فهي لا تصور حور شابًا محاربًا فقط بل صبيًا يواجه وحده علي ظهر قارب خفيف "فرس النهر" الذي تجسد في سيث أو **ست** هذا إلا أن الحدث يقع في مستنقعات خميس قرب بوتو[1] حيث لجأت **إيزيس** مع **حور** إلي هذه المستنقعات وأخذت تحث ابنها الذي شب عن الطوق على أن يمضي لمهاجمة فرس النهر؛ انتقاماً لما ألحقه من أذي بأبيه **أوزوريس** وما كان **حور** ليقتنع حتي قدمت له إيزيس حربتها، وتغنى صيادو ذو المستنقع الحاضرون بنشيد حربي تحيه **لحور** فانظر إلي كلمات إيزيس:

أي حور ولداه
ها أنت على شاطئ
لا أعشاب فيه
وعلي ضفة نهر لا ينمو فيه العوسج
ستطير سهامك وسط النهر
كما تطير أوزة وحشية إلي وليدها
أطلق راسك
أتوسل إليك وسط النهر
وأغرس حربتك فيه
اي حور والداه!

وهناك صورة مطابقة أو مشابهة حدثت أمامي وبكافة تفاصيلها وكما ذكرها **هيرودوت** ولقد رأيتها مرارًا بنفسي وشاركت فيها مع أهلي وعشيرتي أكثر من مرة، حيث يقوم الناس في بلدتي بنذر النذور للمشايخ والأولياء

---

(١) خميس يقال أنه اسم اخميم الأغريقي وبوتو أيضا أو أبو صير جنوب أسوان.

مثل الشيخ "**الهريدي**" ومقامه أعلي الجبل شرقي النيل في بلدة الريانية شرق حيث يقوم الزائرون فيها الصباح الباكر قبيل طلوع الشمس ويبحرون في مراكب شراعية صغيرة وخاصة في مناسبات الختان ويصطحبون معهم النسوة والأطفال، حيث يقوم الجميع بالغناء والرقص وتطبل النساء وتزغرد وترقص، ويصفق الرجال والأطفال، ويقوم الجميع بالغناء وغالبا ما يصطحبون معهم فرقة المزمار البلدي والطبل البلدي ويسمون **العرب**.

ويأخذ الناس معهم نبيحة أو أكثر حسب النذر من الماعز أوالضأن لتذبح هناك، وحيث يقص شعر الطفل هناك عند مقام سيدي **الهريدي أبو الحسن** ويتم ذلك في طقس احتفالي بهيج عبر رحلة نيلية بديعة ويمرحون ويلعبون ويرقصون على الطبل البلدي ويداعبون صفحة النيل العظيم ويعبون مياهه عبا بركة وتقربًا.

وتنطلق الزغاريد كلما اقتربت المراكب وكلما اقترب الموكب من الوصول إلي شاطئ نزلة **الهريدي** حيث يكون في الاستقبال أهل هذه القرية الطيبين الذين يستضيفون الزائرين في بيوتهم أولا قبل الصعود لجبل **الهريدي**، ويشاركونهم فرحتهم ويفتحون دورهم للراحة وإعداد الطعام. ثم يصعد الجميع الجبل مشيًا على الأقدام لمسافة كيلومتر للوصول إلي سن الجبل، حيث يقبع مقام **الهريدي** وتتم الزيارة والتبرك وقص شعر الأطفال هناك، ويندمج الجميع في احتفالية شعبية غنائية راقصة عند مقام سيدي **الهريدي**.

وتتم هذه الزيارات في الأعياد وشم النسيم مثلما يحدث ذلك باستخدام المراكب الشراعية وقت الفيضان في شم النسيم ويتم التسابق بين القوارب التي تحمل الرجال والنساء والأطفال حيث يتبادلون الغناء وعبارات الهجاء واللقش، حيث يمدحون بعضهم البعض أو يقوم كل فريق بذم الفريق المنافس حيث لكل قارب ريس. وأحيانا كان يصل الأمر إلي العراك والتشابك بالأيدي بين أهل سوهاج غربي النيل وأهل أخميم شرقي النيل، وذلك مثل احتفال أجدادهم الفراعنة بعيد **أمون** وعيد **إيزيس** وقت الفيضان، وأعياد الربيع وأعياد الخصب والنماء.

فالكل يحكي عن الدميرة أو الفيضان، ففي سوهاج عند قناطر سوهاج كانت تصل مياه النيل حمرة وكانت الناس تحتفل بهذا العيد، عيد وفاء النيل أو الفيضان ويمتطون القوارب والفلايك (القوارب الصغيرة) ويحتفلون بشم النسيم وأعياد الربيع حتي الصباح في النيل. وعند الموردة في المنشاة سوهاج حيث ترسو المراكب والبواخر وعندها يعلم الناس عيالهم العوم بالقرعة (وهي ثمرة نبات قرع العسل) ويجتمع السماكون (الصيادون) عند الموردة لإصلاح غزل الشباك الخاصة بهم وإصلاح قواربهم والاستعداد للعمل للشط الثاني أمام الموردة في المنشاة. وكانت الموردة قديمًا موردًا رئيسيًا للمياة "للسقاقوه" حيث النساء تملأن الجرار والبلاليص. وفي شم النسيم يشرب الناس ماء النيل حيث يعتقدون أنه جديد وصحي لهم في هذه المناسبة.

وفى أخميم حيث صناعة الفخار على النيل من الطمي والحصو الأصولى، وفي شم النسيم يتم تأجير المراكب للتنزه إلي الجزيرة، والجزيرة ممتدة عبر نهر النيل بأكمله، ولا تكاد تخلو بلد علي النيل من هذه الجزر الكبيرة والصغيرة وسط النيل يزرعها الناس والبعض يسكنها، ومنهم من يعيش فيها حتي الآن، وهي أماكن طيبة للتنزه والفسحة حيث تحيطها مياه النيل من كل جانب، وعلى النيل يتشابه الناس في معظم الألعاب الشعبية في مناسبات الأعياد وشم النسيم.

كان النيل إذا على مثل هذا القدر من التقديس وقد عُثر على قصيدة فى مدح النيل في زمن الإله **حابى** وقد ترجمها عن الهيروغليفية عالم الآثار **ماسبيرو** ويقول فيها الشاعر المصرى القديم:

هو النيل الذى يفيض على البلدين (الوجه القبلى والبحرى)
فتمتلأ مخازن الحبوب وتزدحم المستودعات
وتتوافر حاجات الفقراء
انه يضع نفسه فى خدمة جميع الامانى
فيجيبها من غير ان ينقص منها شئ

هو منشئ السنين
وهو فى غنة عن ان تنقش باسمه نصب الحجارة
او تنحت له تماثيل عليها التاجان
وهو لا يراه الراؤون
ولا يدفع له الناس ضريبة
ولا يقدمون له الهدايا
ولايفتنونه بالكلمات ذات الأسرار الخفية

ولم يقل أحد من هؤلاء المصريين القدماء للنيل: "إن كنت تجرى من قبلك فلا تجر" وإنما كانت هذه الرسائل والبطاقات تتضمن صيغا شعرية غاية فى الرقة والعذوبة.

سلاما عليك يا حابى ...
يا من تخرج الى هذه الارض وتأتى لتحى مصر ...
يا من تخفى فى الظلمات مجيئك
انك اللجا تنتشر على الحقول فتعطى الحياة لجميع الظمائين
انت سيد الأسماك حتى جزت الشلال
وبك لم تعد الطيور ترتمى على الحقول
فانت صانع القمح والشعير وكاس المعابد حلل الأعياد
انت اذا لم تحضر فى موعدك وقع ملايين من الناس فى البؤس
واذا قل ماؤك فى السماء؛ هلك الناس واستولى الذعر على المواشى
وصار كل من فى الارض كبيرا وصغيرا يعانى

وهناك عدودة صغيرة عن النيل:

جرحى من المى — مكران على
مكتوب يا ناس — من الجدع للراس
كتبوا سيدى — وانا مش بأيدى
جرحى من المى — مكران على

كوانى البين — بدل الكى اتنين
جرح الجياد — عيانى ياولاد[1]

وهناك أغنية شهيرة من أشهر أغانى التراث الشعبى المصرى مرتبطة بالنيل:

عطشان ياصبايا — دلونى على السبيل
وسقونى من بيتكم — لكن من بحر النيل
عطشان يا صبايا — دلونى على السبيل
اسيوط بقت مدينة — ترسى عليها الغلايين
عطشان يا صبايا — دلونى على السبيل
واشمعنى عيونك حلوة — وانا عيونى مغمضين
عطشان يا صبايا — دلونى على السبيل
عطشان بطلب مياه — والنهر بعيد بعيد
مشتاق للحرية — مشتاق للأجاويد
عطشان ياصبايا — دلونى على السبيل[2]

بعض الممارسات التي تتم علي شاطئ النيل

مركز المنشاة محافظة سوهاج

النيل مصدر الحياة لكل المصريين وكذلك لمركز المنشاة حيث تقع المنشاه علي مساحة من الشاطئ كبيرة، وهي تواجه جزيرة الاحايوه شرق والتي تواجهها من الناحية الأخري مدينة أخميم.

أما عن الممارسات الشعبية فهناك ممارسات يقوم بها الشباب والأولاد وهي سباقات العوم والسباحة حيث يعقد في عصر معظم الأيام سباقات بين الشباب والأولاد في عدد مرات العوم والسباحة من الشاطئ حتى الشاطئ

(١) الشخصية المصرية، د. فاطمة حسين المصرى، ص ٢٨، هيئة الكتاب ايداع ٤٠٨٠ سنة ١٩٨٤.
(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٨٥.

الآخر ومن الأسر في الذهاب والإياب وأيضاً في أنواع العوم من جانبي وكلابي وغطس وضرب البلنص وبيد واحدة أو باليدين

يبدأ عادة السباق من عند "حجارة سمعان" وهذه الحجارة هي عبارة عن مجموعة من الحجارة الضخمة الموجودة علي آخر شاطئ النيل بالمنشاة من الجهة القبلية وهي التى لها الكثير من الحكاوي القديمة، فيقال إن هذه الحجارة هي بداية سرداب تحت الأرض من أيام الفراعنة وهو يوصل لثلاث بلاد مختلفة منها أخميم التي يفصل بينها وبين المشاهد النيل، وبهذا السرداب الكثير من الأسرار ومن يدخله لا يرجع وإذا رجع يرجع ذاهب العقل أي مجذوب مما رآه في هذا السرداب، ولهذا فإن هذه الحجارة تأخذ من شباب المنشاة كل عام واحدا أو اثنين علي الأقل غرقاً في هذه المنطقة التي تجاور هذه الحجارة وعادة يكونون من أمهر السباحين في البلد.

وهذه مقولة قديمة ولكنها تتحقق كثيراً، فآخر شيء ذُكر أن أخوين غرقا العام الماضي في هذا المكان، وهم من أمهر السباحين في البلد ولهذا أصبح التحدي بين الشباب هو العوم بجوار هذه الحجارة الضخمة صاحبة الحكاوي القديمة.

ويستخدم الأولاد الذين في بداية تعلمهم السباحة والعوم ثمرة نبات قرع العسل بعد جفافها وربطها بطريقة معينة بالحبال ويصنع لها حزامًا يربط في وسط المتدرب حتى ترفعه أثناء التدريب علي سطح المياه، ويقوم بالعوم والتعلم بها حتى يصير سباحًا ماهرًا، ثم يتركها ويعوم بغيرها وبدونها ويتعلم جميع أنواع العوم السابقة.

وهناك بالقرب من حجارة سمعان مقام الشيخ **الحجر**، وهو له ممارسات وطقوس خاصة، وهذا المقام تزوره النساء اللاتي لم ينجبن أو تأخروا في إنجاب الأطفال، ويذهبن لفك المشاهد وإزالة الموانع والعوائق للحمل، وهو عبارة عن مكان صغير جداً يضيق بفردين، به حجر كبير يشبه حجر الطاحون وبه فتحة في المنتصف تدخل بداخلها المرأة فإذا عدت بسلام وسهولة فهي ليس لديها أي موانع أو مشاهر، ولكن إذا أحست بضيق الفتحة أو انزلقت

بداخلها أو أحست أنها تضغط عليها وتعصرها بعض الشيء فهذا دليل علي وجود الموانع، وبهذه الضغطة وصعوبة المرور من الفتحة تزال الموانع وتفك المشاهر.

وهناك اختبار بعد المرور وهو أن هناك عددا من الرسومات والرموز الفرعونية علي جدار هذا الحجر إن رأتها المرأة بوضوح وعدتها وأحصتها فقد زالت كل الموانع والمشاهر، وقد شفيت المرأة مما هي فيه، ولكن إن لم ترها بوضوح ولم تستطع عدها وإحصاءها صحيحة؛ هذا معناه أن هناك بعض العوائق والموانع للحمل، وقد تكون موانع مرضية.

ولابد أن تصطحب هذه المرأة التي تريد الزيارة وفك المشاهرة سيدة أخري تكون عجوزًا وكبيرة في السن، ولابد أن تكون قد قاطعتها الدورة الشهرية أو ليس لديها زوج حتى تكون الزيارة صحيحة للشيخ، فإذا كانت السيدة الأخري بغير ذلك قد تأخذ هي الزيارة وتنجب وتحمل هي وليس المرأة صاحبة الزيارة.

وهناك أيضاً ممارسات شعبية أخري مثل: رمي الخلاص (خلاص الولادة) للمولود في النيل ولابد أن يكون الشخص الذي يقوم بإلقاء الخلاص شخص مؤدب وهادئ الطباع وقوي البنيان ومن النوع البشوش الضحوك، ويجب أن يضحك بعلو صوته عند إلقاء الخلاص في النيل عقب الولادة، ويفضل في وقت الفجر عند بزوغ الشمس صباحاً.

وهناك أيضاً غسل شعور البنات في الصباح الباكر من النيل؛ وهذا للتنظيف وإطالة الشعر، وحتى يكون مثل موج النيل، والشفاء من أمراض الشعر المختلفة، وإلقاء بقايا الشعر في النيل حتى يعوضهم عنه بشعر جميل وطويل وسائح وجميل يثبت ولا يقصف.

هذا بالإضافة إلي سبوح الحمير الأسبوعي حيث يذهب أصحاب الحمير والبغال والخيول إلي شاطئ النيل أسبوعياً؛ لكي يسبحوا حيواناتهم وخيولهم بغرض التنظيف والعوم والسباحة؛ حتى يقوي عضلاتهم وأجسامهم، وأيضاً شفاؤهم من الأمراض الجلدية التي قد تصيب الخيول والحمير، وأيضاً غسل

صوف الأغنام وسبوح الأغنام وغسل صوفها قبل الجز أو الحلاقة؛ لأخذ صوف الأغنام وغزله ونسجه واستخراج المنسوجات الصوفية العديدة.

وأيضاً تقوم النساء بغسل القمح في مياه النيل وتنظيفه وفرشه علي الحصر (سياج من الحلف أو البلاستيك) علي شاطئ النيل حتى يجف؛ وذلك استعداداً لطحنه واستخراج الدقيق منه وخبزه عيشاً طرياً، ويعقب ذلك العديد من الأغاني الفوكلورية وخاصة عندما يكون موعد قدوم عيد الأضحي، حيث يقوم الأهالي بغسيل الخرفان وتنظيفها؛ استعداداً ليوم العيد وذبحها، والنساء تقوم بغسل القمح وتجهيزه استعداداً للطحن وخبيز العيد وعمل الفتة وما إلي ذلك من الأطعمة الخاصة بعيد الأضحي المبارك.

وأيضاً غسيل الحصر والقياسات التي تفرش علي الأرض في المناسبات والمنادر والبيوت ومنها الصوف والحلف. وفي بعض الأحيان غسيل الملابس الخاصة بهم رجالاً ونساءً، وكان قديماً، وهناك من لازال يملأ البلاص والزير من النيل؛ لاستخدام مياهه في الشرب والاستخدام الآدمي في شتي أمور الحياة.

ويقوم بكل هذه الممارسات أهل المنشاة تحت خلفية شعبية علي شاطئ النيل، ومنها الممارسات الحسنة والأخري الخاطئة وغير الآدمية. ويبقي النيل زاخراً بأسراره حتى نهاية الحياة(1).

النيل في التراث والمأثور الشعبي

لقد كان نهر النيل من أهم المحطات الرئيسية في مسار التراث الشعبي المصري في الدلتا والصعيد ولقد كان مادة خصبة للمبدع الشعبي في مواويله وغنائه وحكاياته، وفي كافة فنون الشعبية باعتبار أن النيل هو شريان الحياة ومصدر الفن والإلهام للمصرين في كافة الفنون، وهو الملهم الحى النابض

(1) اسم الدليل أو الاختباري: حسن صبره محمد، السن: ٤٠سنة، المنشاة ش. البحر، ٢٢/ ٤/٢٠١٤م.

في حياتهم، وهو مقوم أساسي ورئيسي من مقومات صناعة حضاراتهم وفنونهم القولية والمادية، حيث يقول المبدع الشعبى فى سوهاج:

يا لبسه البحر يا بيضه عجبتينى
مدى دلالك بطول البحر عدينى
ما يكون دلالى معديه كنت عديتك
ما يكون خشيمى قليله كنت سقيتك
ما يكون دراعى مخده كنت تكيتك

وتعنى هذه الأغنية فى الزواج عند القرويات المتواجدات على شاطئ النيل.

ومن الحكايات الشعبية التى كان لها نصيب من نهر النيل حيث نبتت وأبدعت ورويت وحكيت فى الليالى المقمرة وهناك أغنية من أشهر أغانى التراث الشعبى المصرى:

عطشان يا صبايا
دلونى على السبيل
واسقونى من بيتكوا
لكن من بحر النيل
عطشان يا صبايا
دلونى على السبيل
اسيوط بقت مدينة
ترسى عليها الغلايين
عطشان يا صابايا
دلونى على السبيل
واشمعنى عيونك حلوة
وانا عيونى مغمضين
عطشان يا صابايا

دلونى على السبيل
عطشان بطلب مياه
والنهر بعيد بعيد
مشتاق للحرية
مشتاق للأجاويد
عطشان يا صابايا
دلونى على السبيل

وهناك عدوده شهيره عن النيل:

جرحى من المى — مكران على
مكتوب يا ناس — من الجدع للراس
كتبه سيدى — وانا مش بايدى
جرحى من المى — مكران على
كوانى البين — بدل الكى اتنين
جرح الجياد — عيانى يا ولاد
جرحى من المى — مكران على[1]

وانظر إلى حكاية (زوجة الصياد):

كان يا مكان وما يحلى الكلام إلا بذكر النبى عليه الصلاة والسلام، حجاكم الله خير إن شاء الله.. كان فيه صياد سمك غلبان كان يروح البحر يصيد بعيد ويرجع لمراته وأولاده الثلاثه برزق يوم بيوم، يجيب لهم خمس رغفان يكلوهم بحته ملح وشويه فول وطعميه، وفضلوا على دى الحال يصيد شويه سمك ويشترى العيش والطعميه والفول ياكلوا وينامو. لحد ما فى يوم من الأيام، الصياد دا صاد (ملكة البحر) سمكه كبيرة، قالت له: سيبنى وأنا حلبيلك اى طلب، وسابها الصياد وروح لمراته وعياله مامعهوش رزق يرجع بيه ولا سمك ولا عيش ولا حاجه.

(١) الشخصيه المصرية، د. فاطمه حسين المصرى، ص ٢٨ وص ٢٨٥، هيئة الكتاب، رقم إيداع ٤٠٨٠ /١٩٨٤ والأجاويد هى الكرام و هى الجياد.

سالته زوجته: يعنى القفه فاضية ماجبتش عيش ولا غموس؟! قالها: ماجبتش حاجه. قالتله: النهار كله وماتصدش حاجه. قالها: أمر ربنا. قالتله: ونعمه بالله بس ربنا قال أسعى يا عبد وأنا أعينك. قالها: ما أنا بسعى والرزق كده يوم فيه ويوم مفيش دا بحر يا بت الناس.

قالتله: يعنى البحر دا جه عندنا وشطب، قفل ولا انت اللى مقفلها ديما؟! مهو مش معقول الكلام دا، كل يوم عيش وفول وطعميه وراضين وكمان نبات على لحم بطننا من غير أكل دا مايرضيش ربنا، أكيد انت قضيت النهار مع الصيادين فى الغرزه واتاخرت وطلعت عليك الشمس والرزق بدرى يحب الخفيه... المهم فى الأخر قالها الحكايه اللى حصلت معاه، هى فى الأول ما صدقتش وتسيبها ازاى دا أحنا كنا بعناها بالشئ الفلانى دا انت راجل فقرى تسيب الرزق بايدك؟!

قالها: ياوليه أصبرى لما نشوف، وزى ربنا أراد، اللى فى علمه يكون. قالتله: طب أنا بقى عايزه قصر، زى قصر الملك بدال العشه اللى احنا مدفونين فيها دى. قالها: اول ماتشطحى تنطحى قصر حته واحده؟! وزى قصر الملك! ما تبقيش طماعه اطلبى حاجه على قدك. قالتله: أبدا.. قصر يعنى قصر.

راح البحر طلب يسكن في قصر، رجع البيت مالقيش العشه لقى قصر كبير زى قصر الملك مابقيش مصدق هو وعياله طاروا من الفرح. قالتله: كمان عايزين حته جنينة فيها عنب وتين وتفاح وخدم وحشم. قالها: يا وليه كفايه كدا!! قالتله: ابدا..

راح البحر طلب رجع لقى الجنينه والخولى والخدم والحشم ومليانه شجر فاكهه أشكال وألوان. قال: أحمدك يارب أظن كدا بقت عال العال. قالتله: لسه عايزه فرس زى فرس بنت الملك. قالها: فرس على ايه وانتى أبوكى كان يدوب قصاص حمير؟! فرس حته واحده!! قالتله: كمان سايس يعلمنى، راح البحر وقال امرى لله وطلب رجع لقى فرس جميل وسايس ولسه يادوب حتركب، ونزلت مطره غزيره وريح وتراب وزعابيب.

قالتله: دا إيه العكننه دى جات الحزينة تفرح مالقتلهاش مطرح. قالها: فى إيه تانى بقة فى على إيه ياستى خليها بكره أهو الفرس قاعد مش هيمش. قالتله: ابدا.. تروح تطلب من عروسه البحر توقف المطر وتروق الحال. قالها: يا وليه دى شغله ربنا هتوقفها ازاى؟! قالتله: كدا وخلاص، حتروح ولا كل واحد مننا يروح لحاله وتشوفلك حتة بعيد؟

قالها: هى حصلت؟ راح البحر حزين من غير ما يطلب ولا قدر ينطق رجع البيت لقى مراته وعياله جوه العشه و كل حاجه رجعت زى ما كانت. قالها: مبسوطه كدا طلقها وخد عياله وراح يسعى فى بلاد الله وعلى رزق عياله، وحمد ربنا وقال صحيح "الطمع قل ما جمع".

وعند الفراعنة كان نهراً مقدساً ونيلاً عذبا مقدساً وهو الأله "حابى" الذي يفيض على البلاد والعباد بالخير والبركه، فماؤه عذب سلسل وأحلى من الشهد والعسل الذى نصح الفرعوني القديم إبنه بأن (لا يلوث النهر) ولا يلقى فيه القاذورات والملوثات حتى يظل ببهائه وروعته وجماله يسر أعين الناظرين ويجدد الحياة و الزروع فتكثر الخيرات والخصب والنماء.

كان النيل إذا على مثل هذا القدر من التقديس وقد عثر على قصيده فى مدح النيل في زمن الآله **حابى** وقد ترجمها عن الهيروغليفية عالم الآثار **ماسبيرو** ويقول فيها الشاعر المصرى القديم:

هو النيل الذى يفيض على البلدين (الوجه القبلى والبحرى)
فتمتلأ مخازن الحبوب وتزدحم المستودعات
وتتوافر حاجات الفقراء
انه يضع نفسه فى خدمه جميع الأمانى
فيجيبها من غير أن ينقص منها شيء
هو منشئ السنين
وهو فى غنةى عن أن تنقش باسمه نصب الحجارة
أو تنحت له تماثيل عليها التاجان

وهو لا يراه الراؤون
ولا يدفع له الناس الضريبة
ولا يقدمون له الهدايا
ولا يفتنونه بالكلامات ذات الأسرار الخفية

ولم يقل أحد من هؤلاء المصريين القدماء للنيل: "إن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى "وإنما كانت هذه الرسائل والبطاقات التى تلقى فيه تتضمن صيغا شعرية غاية فى الرقة والعذوبة".

سلاما عليك يا حابى...
يا من تخرج إلى هذه الأرض وتأتى لتحى مصر...
يا من تخفى فى الظلمات مجيئك
إنك اللجا تنتشر على الحقول فتعطى الحياه لجميع الظمأنين
انت سيد الأسماك حتى جزت الشلال
وبك لم تعد الطيور ترتمى على الحقول
فأنت صانع القمح والشعير وكاسى المعابد حلل الأعياد
انت اذا لم تحضر فى موعدك وقع ملايين من الناس فى البؤس
واذا قل ماؤك فى السماء؛ هلك الناس واستولى الذعر على المواشى
وصار كل من فى الأرض كبيرًا وصغيرًا يعانى العذاب

فعلى شاطئيه يشهد النخيل على قدمه ورسوخه وشموخه فالنيل حياة المصريين وعشقهم الأبدى وشريان حياتهم ومصدر النماء والبقاء، فحينما يكون هادئاً يأمن الجميع وتبيت الأرواح مطمئنة، وحين يكون ثائراً ينتفض المصريون فى روح من التعاون فى درء مخاطر الغرق للناس والبيوت والزروع، حين كانت البيوت من طميه بيوتاً معظمها من الطين والطوب اللبن قديماً.

يتوحد المصريون فى أوقات الشدة والأوقات العصيبة التى تمر بهم جسداً واحدًا **"إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"**

تمتد الأيدى وتشتد الأذرع لدرء مخاطر "بحر الدميره" والفيضان بعمل السدود للاستفادة من مائه أيما استفادة واستخدامها أروع استخدام فلا يصح أبداً وأن يقال هنا (**إذا جالك الطوفان حط ولدك تحت رجليك**) فليس من طبع المصريين الأنانية وحب النفس بل العكس فشيمتهم الاثرة وحب الآخرين وإنكار الذات والبذل والتضحية من أجمل البلد والولد ومن أجل الغير يبذلون كل غال ورخيص ويضحون بالأنفس فى مواجهة الغرق والخطر..

شعب يعلم أبناءه السباحة والعوم منذ نعومة الأظفار ويبدع فى مرحه وسمره وغنائه، ويبدأ أيضا فى كافة ممارساته الشعبية فيربط للصغير (القرعة) ثمرة قرع العسل على ظهره وفى وسطه؛ لترفعه على الماء وهو يعلمه العوم، ثم يكبر الأولاد ويؤدون حركات ماهرية فى القفز فى النيل أو البحر مثل الشقلباظ أو البلنص ويبدعون العوم الضّهارى على القفا والظهر والجنابي ويؤدون حركات (كرباج فى الميه، أو شلوت البحر) وحتى الغطس تحت الماء من جانب الترعة حتى ينفذوا ويقبوا على الجانب الآخر وكل هذا فى مقدرة ومهارة عجيبة فى (كتم النفس وضبطه مسافة طويلة تحت الماء)، وكل هذا يتعلمونه ويتوارثونه جيلاً بعد جيل ولم يقرأوه فى كتب ولا تعلموه فى مدارس ولكن بالممارسة والفطرة، وواقعهم المعاش علمهم كل ذلك وعلمهم كيف يبدعون فى كل شىء وفى كل ناحية من مناخ حياتهم.

لقد علم النيل المصريين فنونهم وألعابهم الشعبية وحرفهم فعلى النيل ومن طميه نسج المصريون الموال والغناء واللقش والألغاز الشعبية وعلى النيل ومن طينه تعلم المصريون البناء والإعمار فصنعوا الطوب الطين والفخار وأوانيهم ومواعينهم الحياتية، وعلى النيل تعلم المصريون المثل الشعبي والألغاز.

مركب جاية من بعيد مليانة زمر و زغاريت

مركب جاية من بعيد مليانة عبيد

ومن طميه صنع المصريون لعبهم من العروسة والحصان وألعابهم كالتحطيب والتعلب (فات فات وفى ديله سبع لفات - هنا مقص هنا مقص

هنا عرايس بتترص) وعلى النيل تعلم المصريون صناعة القوارب وحرفة الصيد وطرح الشبك، ومن أرضه تعلم المصريون إخراج طعام السمك؛ لاصطياده وصنعوا السناره والقوارب الورقية؛ ليحاكى بها الأطفال الكبار، وكذلك فى صناعة الدمى، فمن طينه تعلم الطفل والصبي كيف يلعب ويصنع بيتاً أو دمية وعروسة وحصانا.

فيقول المبدع الشعبي:

حصل معايا جرح من جوة الحشا

ومراكب الطب حلت القلوع وهجات (وهجات وهجته رمحت)

وادي عصر العصر

وآدي العرق يتعصر عصر

وآدي قلة الأصل حلت مع الخسيس وهيجات. "واهي جات"

اتنين في قصر واتنين في بحر

شي سمكة وش بني "طير حمام بني"

واتنين في اتنين يبقوا كام يا خلي

واصبحت زى السمك في البحر منا راسي "بدون مرسي"

كل الجزاير والكرومات سطمت راسي "خبطت صدمت"

وأصبحت أقاسى لقيت الوعد منتشالي

وحتى عند الأطفال والصبية في أغانيهم الشعبية وأغاني عملهم في الحقول أثناء الحصاد وجني القطن في أوقات الدميرة.

فتحي يا شمس الله — على قبة عبد الله

عبد الله غايب غايب — راح الجزيرة وجه شايب

جايب عروسة منقوشة — تاكل ألف قرقوشة

شربت بير وبحر كبير — وقالتله اسقيني يا عم خليل

جايب عروسة بقفصها — نط الجمل ورفصها "رفسها"

شربت بير وبحر كبير — وقالتله اسقيني يا عم خليل

فانظر إلى قبة الشيخ حيث يلاحظ أن معظم مقامات الأولياء التي تنتشر في وادي النيل تقع في أماكن دفنهم على اختلاف الأماكن والبلاد فهناك ولي تجده على شاطئ النيل مثل الشيخ **محمد** في أسيوط على النيل مباشرة من الشط الغربي ومقام سيدي **الفرغل** في أبو تيج أسيوط مواجه للنيل من الناحية الغربية والنيل شرقيه ومقام سيدي **أبو الهوى** وسط النيل في أسوان على صخرة عالية ومقام سيدي الإمام **العربي** وسيدي الحاج **أحمد أبو الحسن** في إدفو في كلح الغربي على النيل من الشرق والنيل غربيه، وحيث تقام الاحتفاليات في مولد الإمام **العربي** على النيل في ساحة الإمام **العربي** وتنشر فيها أجمل القصائد في المدح النبوي ومقام الشيخ **الهريدي** على جبل الهريدي شرقي النيل بالرياينة شرق طهطا سوهاج.

وسيدي **العارف** غربي النيل والنيل شرقيه في سوهاج، فالأهل الله نصيب وافر في النيل وفى احتفالياتهم الدينية في كافة المناسبات، فهم يستمتعون بالنيل وهم ينتقلون من الشرق إلى الغرب أو من الغرب للشرق، فانظر إلى النيل بقبابه وجزره المنتشرة في النيل على امتداد مصر من الجنوب إلى الشمال.

وانظر إلى القطعة فتحي يا شمي الله: (إلى القبة - الجزيرة - عروس، منقوشة عروسة يقفصها - الجمل - بير - بحر كبير) ألا تثير هذه المعاني في هذه الأغنية الشعبية حكاية عروسة النيل وارتباطها بهذا النهر في مخيلة المصريين وعاداتهم ومعتقداتهم؟ وانظر إلى اللعب الشعبي بين فرقتين من فرق جني القطن بالتبادل والتناوب بين الفرقتين فرقة وفرقة وكانت تسمى فرقة جني القطن.

فرقة ١

ريسكم أول سنة

باع الكلبة وكسا مرته

ريسكم أول سنينة

باع الكلبة وكسا حريمة

فرقة ٢

ريسنا سكر وحلاوة

ريسكم قعرة بتاوة

ريسنا أبو ساعة دهب

ريسكم كسار حطب

وذلك أثناء جني القطن، قطن النيل القطن المصري طويل التيلة والذهب الأبيض.

يلوزة يام جلاجل

ويالوزة خدك التاجر

عن لوزة القطن وتجار بورصة القطن في الستينات والسبعينات - من القرن الماضي.

وعن شلالات النيل يستلهم ذلك المبدع الشعبي ويقول:

مالك يا عيني هتبيكي

ودمع عنيكى على المدى شلال

العين قالت: وأنا اعمل ايه؟

مسكني الشلال "الشلل"

لاعمه ولا خاله في البيت تعيطلي "تنده عليا"

عايز هجين زين يكون في البيت مربوطلي

اسعى واسافر وافوت على الشلال.

وفي العرس تغني النسوة في الصعيد عند الزفاف والتنقل عبر النيل والمراكب:

يا مراكبي يا ولعة

عديني وانا اعوم

على ركبه وضلعة (طريقة العوم)

أبويا قالي هيبي هيبي

تحت الجاموسة واحلبي
وان سالوك قولي: دا حبيب
يا مراكبي يا ولعة
ابويا قالي: يا لوزة
حطي المعسل على الجوزة
وولاد العم ليها عوزة
يا مراكبي يا ولعة
ابويا قاللي: كلمة ونص
ما تطلعيش من تحت الخص
وولاد العم عنيها بتبص
يا مراكبي يا ولعة

وأغنية أخرى:

على مين دلني ورماني
على البيضة ام شال رياني

والعروسة هنا تتميز بشالها الرياني فهي متميزة لأنها من قرية الريانية شرق غرب النيل:

ويا حلواني بيع الحلاوة اللى عندك
جسر الزراعية اشتكي من مشي رجليه
واكتب كتاب مغربي وكلفه بميه

وفى العديد:

يا رياني يا حشيش يا رويان
ما فيكشى حشيشة تطيب العيان
يا مزروع يا حشيش الغيط يا مزروع
ما فيكشى حشيشة تطيب الموجوع

ويقول المبدع:

والنار تخلف رماد
والبحر يخلف جزاير رمل
وانا احتار دليلى
واتخلبط معاي الودع والرمل

ويقول:

كتر المكن والطرمبات
وآدي حال الدنيا ماشي
والناس اللى كانت بلا أبات (أباء)
صبحت فاردة الشماسي
توح فـ كمامك طوح
ياالابس اللبني
طوح فـ كما طوح
والبيت عجين وطين
هاتلي لمونة فـ جيبك من جناين خميم
اكل اللمون درسني عاوزة عنب وتين

وهناك عدودة شهيرة عن النيل:

جرحي من المى مكران علي
يا جفون عيني يا شايلين المي
ابكوا عليه كل حي شوي
جرحي من المى مكران علي

وهناك أغنية من أشهر أغانى التراث الشعبى المصرى:

عشب الجبال اتحرق من كتر اهاتي
وعلا لي الأرض رويت من دموعاتي
ومراقد النمل أوسع من مناداتى
ومراجد النيل اضيق من جروحاتي

وتقول راوية من طهطا ساحل طهطا سوهاج، ما يدلك على عمق العلاقة بين المسيحين والمسلمين في قرى مصر حول نهر النيل كانت تقول: أيام ما نحصدوا القمح كنا نلعب بين الجرن والجرن وكنا نقول:

صليب مصلب
عفريت مقلب
على جريد صادق
بوح بوح انشالله العفريب ياخدك يا صادق

وهو يعملك ويرد علينا الشتيمة وكانت إحدى العينات من شهادتها. ترسم على التراب في الأرض صليبا بين جرن أبيها وبين أحد جيرانهم فتغني وتقول: صليب مصلب.

وتقول السيدة أمينة دا حفظته عن اخت زوجها عجيبة وكانت لا تنجب أولادا:

كبر الجدع والشيب في راسه
ما فيه ولد يلعب على كتافه
كبر الجدع والشيب في دقنه
ما فيه ولد يلعب على حجره

وتقول

إبكي على أرض هيف
وأبحر ولا نيلي رواها
إبكي على عيال صايعين
وخدوا عزاها

وكما يقول الراوي الشعبي:

يوم معركة تل الزوك **والدم غطى الاراضي**
أبو حصان بقايض ابو طن **وأبو طن بالحصان مش راضي**

ويقصد أيضاً والبحر غطى الأراضي أيام الدميرة والفيضان حيث يصبح طن البوص لعمل السدات والنجاة من الفيضان أغلى من الحصان وأهم.

وسيدي **الفرغل** بأبي تيج في أسيوط وهي من المدن التجارية التي تطل على النيل ومنها تصل إلى ساحل سليم والبداري بأسيوط ومن طما سوهاج على النيل تعدي إلى أبي تيج ومن طهطا كذلك على النيل.

وسيدي **الفرغل** مقامه الشهير قريب من النيل ولذا نسبت إليه كرامة إحضار الغريق من الغرق وهذه الكرامة نسبت إلى سيدي **أبو القاسم** بأخميم والكرامة في الأصل لسيدي ابراهيم الدسوقي أبا العينين ويقول الشيخ التوني:

واتحرك الشيخ من الخلوة
شاور ع البحر بايده
جاب الولد راكب التمساح
علي ضهره قاعد مرتاح
يمدح خير البرية
أمه تقوله: كنت فين؟
شمت العزول فيا
أبوك ورد السبحة لفين
الصلاة على خير البرية
قالها: ما تبكيش يا أمي
ولا يشمت عزول فيا
أنا خدني سيدي إبراهيم
يمدح في السيرة النبوية

ويضيف التوني....

شلباية البحر
يا بيضة عجبتيني
مديلي خلخالك

على الأبحار وعديني

أنا لو خلخالي طويل

أنا كنت عديتك

أنا لو ف إيدي رغيف

أنا كنت غديتك

أنا لو خشيمي قليلة

أنا كنت زقيتك

****

نزلت دموعي عوم

على خدي ملت جرة

دار مرود العاج

وادالي كل عين جرة

في طلعة الفجر

نزل البحر ملي جرة

نظرت أنا مرة

لقيت الأرض بالعاني

يا مين يجيبلى خبر بدليل

عن زاوية الصلاح

اللي معلقة في الهوا

بتلقط نسيم الارياح

ويغني الأطفال عند البحر أو الترعة وذلك تعليقا على القرعة، التي يتعلمون العوم بها:

أقرع قرنقع

في البحر ينقع

وينقول يا راسي

تحت الكراسي

والحوت في البحر يستخرج ويحنط ويوضع على بيوت النوبيين وأهل الجنوب؛ درءا للحسد، وهناك عادات متبعة وممارسات في الذهاب بالعيل إلى البحر وذهاب السيدة إلى البحر بالطفل وإلقاء خلاص الولادة في عمقه؛ ظنا منهم بطول العمر أو حتي لا يعثر عليه أحد ويعمل له حجاب أو عمل يوذيه، وهناك رقوة شعبية تدلل على ذلك:

مفارق مفارق

يفضل في باطك ولا يفارق

وحجابه من جلد الحوت

والرضعة من لبن التوت

تلات رضعات تلات أدانات

وأيضا:

يا عاينه يا عينيه

أه يا خاينه يا ردية

رايحه فين يا لاعنة يا ملعونة

رايحه أجيب الواد من باط أمه

قلها باطك باط البطال

لو نزلتي بحر الغطاس

لاضرب عليكي بالرصاص

لا تبان لك جته ولا راص

الممارسات الشعبية حول نهر النيل في بلاد النوبة

وفي بلاد النوبة أسوان كان لقائي مع أحد النوبيين الفاديجيدا سعد محمد عبده ٤١ سنة يعمل بمدرسة الصنايع بنات بناصر النوبة، من القبائل النوبية الأصيلة وهو يتحدث عن حرفتي الزراعة والصيد لأبناء قبيلته في ناصر النوبة بكوم امبو أسوان، حيث تقوم السيدات بمصافحة النيل في أول عمل لهن في الصباح الباكر يغسلن وجوههن ويملأن البراميل والجرار والزيار

كل صباح وحرفة المراكبية من أهم الحرف وتكاد تكون حرفة رئيسية؛ فهي بمثابة وسيلة النقل بين شرق النيل إلى غربه والعكس.

وفي سبوع المولود يقول: "عندنا يعملوا العصيدة بتاعتهم من ميه سخنة يحطوا عليها دقيق وسمنة، الستات الكبار ياخدوا العصيدة بتاعتهم ويطلعوا على النيل ومعاهم الحريم والعيال، ومعاهم العيل الصغير المولود يغطسوا الولد في الميه ويدعوا ربنا يوفقة، يخليه صالح يخليه لأبوه يخليه لأمه وياخدوا العصيدة يأكلوها والباقي يرموه في الميه، يقولك: الملايكة بتاكل من العصيدة دي، بركة ويغسلوا وش الولد وياخدوا بعضيهم ويرجعوا يغنوله ويحنوه بالحنة زي العريس ذاته، ويعملوله نفس الطقوس بس العريس ياخدوه الشباب ينزلوه الميه يطهروه، يغسلوه من ضهره، أما الطفل ياخدوه يحموه ويغسلوله وشه." يقلك الملايكة تكون واقفة معانا وفي السبوع يغنوا:

أونور واي واسيه	**أي تـــكـــبـــروا**
أونور تكا واي واسيه	**أي تخليه صالح لأبوه**
أونور اتكا واي شير واسيه	**أي يخليه صالح لأمه**

يغنوله الأغاني الحلوة بتاعت الأطفال دي بالنوبي. ويضيف عن العريس مرة أخري ويقول: "تاني يوم العرس يوم الحنة ياخدوه الشباب ينزلوا بيه النيل ويحموه ويحننوه ويلبسوه الجلبية الجديدة والقفطان بتاعه وينزلوا ياخدوه بزفة رايحين جايين بزفة:

مانتوا الصلاة والنبي
اتاكا ما شا الله
اتاكا ما شا الله

أي أدي العريس بتاعنا هو محافظ عليه أم العريس حافظت عليه لحد ما كبر. ويقول:

حسب النبي لوقوه (أي في ذمة النبي)
ياللا ونس جوه.
ون دسيه قلبوه (أي في حماية النبي والملايكه)

كانوا يحموا العريس يستبشروا بيها للعريس في النيل

حسب النبي لقوه
يالا واي نس قوه
واللا واي سيلقوه

يالا يا شباب ياللي من دورنا افرحوا معانا في بيت العريس في بيت العروسة وكلنا مع بعض:

أونور مانتو والصلاة والنبي
أور مانتو عروسة ان لقوه
يوه يوه ما كان نيسيه
أمو سينا ما شا الله
أو يوه يوه واكينيه

ويعود الراوي للعصيدة وصنعها ويقول: يقلبوها لحد ما تستوي على النار (الدقيق والمية والسمن) كل واحدة الستات الكبار ياخدوه في أطباق ينزلوا على البحر يغسلوا وش الواد بالمية ويدعوا ربنا يخليه واد صالح لأبوه ويخليه واد صالح لأمه.

وينتشر البلح في النوبة ومنه أنواع (اتلسكوتي، البرتمودا، والبلح الأبريمي)، والبلح يستخدم كهدايا في العرس ويستخدم أيضا (الطار) للاحتفال بالعرس ويصطف الشباب صفا واحدا والفتيات صفا واحدا ويغنون على الطار الأغاني النوبية.

ويزرع **الفاديجيدا** القمح، الغلة الذرة الأحمر **الدخن** والذرة الشامي وتخزن من السنة للسنة في شيء اسمه **قوسيه** يشبه الدور من الطين عندنا في الصعيد أو الصومعة، وتغسل غلة القمح على البحر، وتوجد في البحر شمندورات في الأماكن الغويطة وتلف حولها المراكب بعيدا عنها حيث إنها أماكن خطر ويغنون على الشمندورة:

واللا شمندورة ننجنا

وهي عبارة عن دايرة خشب أو حديد لا تغطس في الماء وتظل ثابتة في مكانها.

ويتم اللعب الشعبي على النيل **(دول دول)** والسيجة العادية واحد قبال واحد ولعبة دول دول يقول عنها أخبي زميلي ورايا ويعرف فين الخانة اللي أنا بسأل عليها، اللي قبالنا هو عارفها عند نقل الحجر من خانة إلي خانة أنا بقرصه في إيده أو رجله حتي ينتبه، فإذا عرف الخانة يستمر الفوز لنا وإذا عرف الخصم يفوزوا همن ونلعبها اتنين قبال اتنين.

وهناك لعبة **الطاب** بعرجون من سباط البلح تلعبها البنات أيضا ويلعبها الشباب. ونلعب تاني **أنجليكا** خمسة قبال خمسة أو عشرة قبال عشرة كل مجموعة ليها ريس يحاولون مهاجمة الريس بتاع المجموعة الذي يمسك بيده اليمني اصبع رجله الشمال الكبير ويحجل على رجله اليمين حتي يدخل بيته فإذا أوقعوه قبل أن يصل إلى البيت يفوزوا هم وإذا فشلوا؛ نستمر في اللعب والفوز لينا، وتحاول مجموعة كل ريس حمايته من فض يده التي تمسك باصبع قدمه وإذا فزنا يبقي جبنا واحد.

وكان للنوبة طبيعة متفردة فامتداد قراها علي ضفاف النيل خلق رباطًا قويا بينه وبينها فنشأت الكثير من العادات والممارسات التي كان للنيل خصوصا وللماء عموما دور رئيسي فيها في مناسبات الميلاد والزواج وحتي الوفاة والكثير من المعتقدات المرتبطة بالنيل وملائكته وكائناته.

فنزول الوالدة بمولودها إلى النيل في اليوم الأربعين للولادة في زفة من بعض نساء وأطفال العائلة يحملون طبقا من الفتة تغسل الوالدة وجهها ووجه مولودها من ماء النيل ثم تقذف النساء سبع لقيمات من الفتة في النيل ويأكل بقيتها الأطفال اعتقادا منهن في إرضاء ملائكة النيل وطلب مباركتهم للمولود، وتحذير الكبار للصغار من الاقتراب فرادي من النيل بعد الغروب ينم عن اعتقاد راسخ أن هناك كائنات شريرة تسكن النيل مثل **"أمن دوجور ـ أمن تي"** وتتجول على شواطئه بعد الغروب.

وزيارة العريس للنيل قبل عقد القران واغتساله فيه ومعاودة زيارته له بصحبة عروسه طوال الأيام السبعة الأولي لدخلته للتبرك وطلب مباركة ملائكته لزواجه، ووضع الماء على قبر الميت ورش الماء على القبر عند كل زيارة[1]

ومن الممارسات الشعبية حول النيل في ساحل طهطا سوهاج في أعياد شم النسيم الذي يرتبط ارتباطا كبيرا بالنيل والذهاب إليه قبيل الفجر للتنزه وشم النسيم العليل وتأجير القوارب والفلايك للذهاب للجزر وسط النيل والذهاب إلي البر الشرقي من النيل حيث الحقول والخضرة؛ حاملين معهم الفسيخ والملوحة والبصل وليقضوا نزهة نيلية ويوما مليئًا بالفرح والسعادة على النيل وقرب مياهه ومنظره الساحر العجيب، وشم النسيم هو عيد فرعوني قديم يرجع إلى الاسم الإغريقي **"شمو"** وارتباط موسم الخماسين بموسم الإنبات والزروع وتبدل وجه الحياة في مصر فهو عيد يحتفل به المصريون عامة والمسيحيون خاصة بالذهاب إلى النيل للتنزه في الساعات الأولي من صباح الإثنين بعد عيد القيامة.

يقول المصرى القديم: "كن فرحًا، حتى تجعل قلبك ينسى أن القوم سيحتفلون يومًا ما بموتك؛ فمتع نفسك ما دمت حيًا، وضع العطر على رأسك، والبس الكتان الجميل، ودلك نفسك بالروائح الذكية المقدسة، وزد كثيرًا في المسرات التي تملكها، ولا تجعل قلبك يكتئب، واتبع رغباتك، وافعل الخير لنفسك، ولا تغضب قلبك حتى يأتي يوم نعيك، اقض اليوم في سعادة، ولا تجهد نفسك؛ فليس في قدرة إنسان قد ولى أن يعود ثانية.[2]

هكذا كان المصري القديم يرى الحياة؛ ولهذا فقد تعددت أعياده، واتخذت أشكالًا مختلفة، وبعض هذه الأعياد نجدها مستمرة إلى وقتنا هذا كعيد شم النسيم؛ فعيد شم النسيم الاحتفال به هو احتفال مصري، وهو عيد الربيع؛

---

(١) عادات الزواج في بلاد النوبة، مصطفى محمد عبد القادر، ص ١٦، ١٧ رقم الايداع ٢١٥٩/ ٢٠١٢.

(٢) وليم نظير، الريف المصرى القديم، عادات وتقاليد ١٩٧٢م.

لتجديد النشاط، وكان المصريون يخرجون إلى المزارع والحقول؛ للنزهة، وكان لديهم اعتقاد أن من لا يخرج فيه للنزهة، يُصاب بالخمول طول السنة.

وشم النسيم عيد ديني، مرتبط بعيد القيامة المجيد؛ فإن الكنيسة الأرثوذكسية تقيم في فجر هذا اليوم قُداسًا تُسميه (قُداس شم النسيم) تتلو فيه ترنيمة (مقابلة السيد المسيح) يوم الإثنين يوم قيامته، للتلميذين الذاهبين إلى عمواس، وتشكر الخالق المقام من بين الأموات، وتذكر فرحة الطبيعة بقيامة إلهها، ونصرته على الموت...

وبالنسبة لحكاية (بيض شم النسيم) وارتباطه بذلك العيد، فإنَّ البيضة تُشبه القبر، وتُعد في نفس الوقت أصل الحياة، فكما أنَّ فرخ الدجاج هو الذي ينقر البيض بمنقاره ويخرج منها مكتسبًا الحياة من الموت، هكذا السيد المسيح، وهو حيٌّ في ذاته، استعمل سلطانه على الموت، وتخطى حاجز القبر، وخرج منه حيًّا، ولكن ليس كخروج الكتكوت الضعيف، ولكن كالأسد الخارج من سبط يهوذا، وتلوين البيض يدعو إلى الفرح والابتهاج بقيامة السيد المسيح، وفي القدس يرسمون على البيض صورة القيامة المجيدة، ويكتبون عليها باللغتين العربية والقبطية "المسيح قام".

وله علاقة بعيد الفصح اليهودي، حين خرج يهود بني إسرائيل من مصر في عهد موسى عليه السلام، كان ذلك اليوم يوافق موعد احتفال المصريين ببدء الخلق وأول الربيع وأعدُّوه رأسًا لسنتهم الدينية، وأطلقوا على يوم خروجهم (الفصح) وهي كلمة عبرية من فصح أو نسخ، بمعنى: اجتاز أو عبر، إشارة إلى نجاتهم وتحررهم عندما ذبحوا خروف الفصح ورشُّو دمه على بيوتهم، وكانوا يحتفلون به في فصل الحصاد، ويسمونه "شمو" الذي حُرف بعد ذلك إلى شم، وأُضيفت إليها كلمة النسيم بعد ذلك[1].

وتروي إحدى الصّعيديات عن الشّهور القبطية فتقول:

---

(1) الفنون الشعبية، عدد ٧٦، ٧٧، أكتوبر، مارس ص٦٣، ٦٤ (احتفالية شم النسيم بمدينة بورسعيد) مأثر إبراهيم محمد أبو عيش، هيئة الكتاب.

١. هاتور أبو الدهب منتور وعيقول: للبرد غور.

٢. كياك صباحك مساك.

٣. طوبة عتنشف العرقوبة والعجوزة تقول ياللي ما بلتيلي عرقوبة.

٤. أمشير أبو الزّعابير.

٥. برمهات روح الغيط وهات.

٦. برمودة ما يخلي في الغيط ولا عودة "موسم حصاد"

وتغني البنات في الحقول أيّام جني المحصول والحصاد:

بحري التّرعة الجديدة

فرقنا شربات

بطل حكم الرّجالة

بقي حكم البنات

****

بحري التّرعة الجديدة

فرقنا قناديل

بطل حكم الرّجالة

بقي حكم الحريم

ويتنافس الصّبية والبنات في فرق جني القطن وحصاد القمح:

ريسنا ريس تمام

يستاهل وكل الحمام

ريسنا ريس حديد

يستاهل وكل الزّبيب

ريسنا يا أبو لبده صوف

روحنا يا ولد النّاس

وحتى في تهنين الطّفل الصّغير يذكر البحر:

تاتا تاتا خطي العتبة

تاتا تاتا ما اتسد البير

تاتا تاتا والبحر طويل

تاتا تاتا خطي العتبة

تاتا تاتا حبة حبة

وفي احتفالات شم النّسيم الّذي يحتفل به المصريّون مسيحيّون ومسلمون تُمارس بعض العادات المشتركة في إنبات النّبات وبل الفول النّابت وفي دش البصل على عتبات البيوت وحتى في طبخ العدس أربعاء أيّوب ونجد هذا في كثير من بيوت المسلمين.

وشم النّسيم يختلف عن كلّ فُصول السّنة حيث يتجدد كلّ شيء وتنبت الورود والأشجار والزّروع ويتجدد الهواء وتتجدد الحياه في مصر وتتحول إلى اللون الأخضر ويتوحَّد المصريّون في الاحتفال بهذا العيد الشَّعبيّ الّذي قد ورثوه عن أجدادهم الفراعنة فيلوَّن البيض وتأكل الرّنجة والفسيخ والملوحة والبصل الأخضر ويذبح الأوَز والبط ويرسل كهدايا لبيوت البنات وأزواجهن كموسم اجتماعي.

وفي شم النّسيم تتجدد القوارب والفلايك؛ استعدادًا لهذا اليوم الّذي يعتبر في نشاط دائم حتَّى ساعات الّليل، وذلك في النّقل عبر النّيل من الشّرق إلى الغرب والعكس بالإضافة للفسح والتّنزه والتّمتع بجمال النّيل حيث يلعب الأطفال بالبيض الملون والّذي يسمى في بعض البلدان **كحروت** في جنوب مصر ويقال عن استخدام الكُحل في شم النّسيم للسيدات والأطفال وهذه عادة تمارس حتَّى الآن في قرى الصّعيد.

ولا فرق بين بيت مسلم ولا بيت مسيحي في تلك العادة ويحتفل الأخوة المسيحيون في كنائسهم في أسبوع آلام السّيد المسيح وحتى في هذا الأمر يشاركهم المسلمون في حد الشّعانين كما يسمونه حد الزّعف وهو يوم الأحد حيث يتم غزل وتضفير الزّعف الأصفر الجديد إلى قلوب وصلبان وقربانات وأحجبة وحقائب صغيرة وشمعدان وكثير من الأشكال الفنية الّتي

يلعب بها الأطفال معًا وعمل ساعة أو خاتم أو غويشة بالزّعف يلبسها الأطفال في أياديهم.

وتأتي الجمعة العظيمة أو الجمعة اليتيمة كما يسمونها يكون هذا اليوم للعب الأطفال والمراجيح وشراء الطّرابيش الورقية والطّراطير والزّمامير والنّفافيخ وركوب المراجيح القديمة الّتي تشبه القوارب.

الحرف التّقليدية على نهر النّيل

من أبرز الحرف التّقليدية الّتي يمارسها المصريّون على نهر النّيل صناعة الفخار وصناعة المراكب والقوارب والفلايك فهي حرف مرتبطة بهذا النّهر العظيم ارتباطًا وثيقًا وهي من أقدم الحرف التّقليدية الشّعبية عند المصريّين في الدّلتا والجنوب.

ونبدأ بمعرفة صناعة المراكب والفلايك من خلال لقاء حي مع أحد الصّناع المهرة وهو **ياسين عبد العال** خمسين سنة من ساحل طهطا محافظة سوهاج وهو يرث المهنة أبًا عن جد ومع عائلة النّجارين ويحكي ياسين عن أيّام جده **أحمد النّجار** أيّام الفيضان، وكانت وسائل النّقل في النّيل الصّنادل الكبيرة وكانت بتروح بولاق أبو العلا وكانت تحمل السّكر والرّز والعسل من نجع حمادى والمراكب الشّراعية تحمل الجرار الفخار والبلاليص القناوي، وكانوا يبحروا بها أي يذهبوا للوجه البحري في مرسى بولاق وروض الفرج.

وصناع القوارب ليسوا بالضّرورة مراكبية وهم بالفعل كذلك ولكنّهم صناعية ويحكي عن ساحل طهطا بقوله: كانت هنا موردة اسمها السّاحل ليه كانت ترسي المراكب وكانوا يعملوا سدود علشان ما تغرقشي الجبابين والبيوت والموردة كانت هنا في منطقة الخور.

ويُحكى إنَّه لمّا ظهرت وسائل النّقل السّريعة انقرضت الصّنادل والمراكب الكبيرة وتأثر النّقل النّهري وتحوَّل الشّغل كما يروى لمراكب صيد سمك صغيرة وقوارب وفلايك تودى الرّياينة شرقي النّيل أو منها إلى غربي

النّيل وهناك يوجد أيضًا صيّادين بنودي ليهم الشّغل ونودي منخفض توشكى وبحيرة ناصر ونودي البحر اليوسفي في المنيا، والشّطوط توجد أبو تيج معروفة وورشتنا إحنا مسمعة والصّياد نفسه اللى يطلب ويجي ياخد بمواصفات معينة، الأول المراكب كانت تتعمل بطريقة بدائية يدوي كلها، دلوكتى دخلت الميكنة، المنشار والتّجهيزات، كانوا يشقوا الخشب باليد دلوكتى بطلوا في منشار كهربة، الأول كانت تتعمل بالكتّان ومادة البلك والقطران، يسد الفتحات بتاعتها حاليًا بطلت الكلام دا وبقينا نعملوها بالبوهية.

ومادة **الفبر جلاس**، بعد ما نعملوها وتجف تدينا سطح زى الرّخام عطت المراكب صلابة وقوة ومدة عمر أطول. ولما سئلتو عن المراكب أو القوارب هل لها اسم معين؟ فأجاب **ياسين**، أيوة ليها تبتدي من:

١. الماعون ودي عملها إنّها بتلم السّمك من الفلايك الصّغيرة ودى بتحمل حوالى ٢ طن سمك.

٢. في نوع تاني فلوكة بترسه ودى بيركب عليها موتور علشان تروح مسافات طويلة في الميه المفتوحة مش هيقدر يجدف بالمجداف نعملوه التّرسه ويمشي بيها أماكن جديدة.

٣. الفلوكة العادية بالمجدايف دي عادة في نهر النّيل هنا.

وأشار **ياسين** أنّهم الوحيدون في مركز طهطا في هذه الحرفة ويوجد مثلهم في أخميم سوهاج وأبوتيج بأسيوط، وهي مهنة متوارثة عن الآباء والأجداد. وهناك عرف يوجد بين أصحاب هذه المهنة أو الحرفة لا يتعدى صنايعي على آخر في منطقته ولقد علم **ياسين** الحرفة لأولاده. ويقول: ما ينفعشي اعلّمها لحد بره ومراضش علشان بخاف على تراثي.

وسألته هل سمعت ذكريات عن زمان؟

فأجاب: أنا أسمع من جدي الكبير راح في بلاد النّوبة، وراح أشتغل في مركب واتفتحت منه معرفشي يعملها وبعد كدا ساب المركب باللّيل وراح مشي خوفًا من صاحبها كصنعة، هي كانت مسحوبة ع البحر وعلشان

يصلحها اتفتحت منه، وسعت خلع ألواح كتير معرفش يرجعها زى ما كانت، مشي وخاف فكانت النّاس دي طيبة ويكولك حاجة كدا قابلته في الطّريق فقال له: إنت سبت المركب. قاله: معرفتش ألمها. قاله: ارجع هتلاقيها معمولة ورجع عاملها.

ويقول **ياسين:** ربّ الصّنعة سيدنا **نوح** فبالتّالى هي صنعة في أوّل والآخر مردودها الضّمير، أنت بتتعامل مع ميَّه مبتتعملش مع بنى آدم والميَّه تكدب الغطاس، وفرحت بالنّيل لما النّيل غرقني.

ويصف **ياسين** أجزاء المركب فيقول تتكون من:

١. الحصيرة اللى هي قاع المركب.

٢. جانبين المركب.

٣. البطانس اللى هي بيتحط عليها **الغزل**.

٤. البنك اللى بيقعد عليه اللى بيجدف.

ويقول: "**كلّ صنايعي ليه بصمة معروفة وسط الصّيادين، الصّياد يشوف المركب يعرف دي بتاعت الصّناعي فلان، زي ماركة العربية المشهورة، وليه رؤية في رسمته ودقنها وهيئتها و رفعة بوزها وترستها**".

ويضيف أيضًا عن الغزل: "الصّياد بيجيبو له الغزل جاهز مغزول هو بيضربه، اسمه تضريب الشّبك، يعمله يركبله حلقات الفِل والرّصاص والحبل، الفِل يعوّم الشّبكة والرّصاص ينزّل الشّكبة تبقي مفرودة الفِل فاردة والرّصاص يسحبها لتحت ودي تركيبة ما يعرفهاش غير الرّاجل اللى هو الصّياد، ويشير إلى أنَّ هذه الحرفة موسمية وتكون هذه الصّناعة على البحر أو قريبة منه، في أسوان قريبة في أبو تيج على البحر، في أخميم ع البحر، وورشتنا بعيدة شوية خصوصًا بعد الميَّه ما بطلت تيجي لحد هنا في الخور أيّام التّميرة".

ويقول ابنه **محمد ياسين** وأخوه **أسامة ياسين:** "إنَّ البطونسة الخلفية عليها الغزل أو الشّبك، جسم من جوا يحطّ فيه السّمك، الجاخوص أو البنك مقعد الصّياد ودا اسم فرعونيّ قديم، فيه البطونسة الأمامية وهي خزنة

للأكل والشرب بتاع الصّياد لما يقعد مُدّة كبيرة في البحر؛ لأنها زى البيت معاه، يشيل فرشه وغطاه، بيت متنقل، فيها بابور وأكل وشرب، بيتغرب عن بلده بالشهر، وطحطاوة وجهناوة راحوا أسوان وتوشكى وبحيرة ناصر وصيادين من الشّرقية ومن الرّياينة "الخنندارية" مركب صيد سمك الفلوكة اسمها "ماعونة" راية يصنعها وبطونسة مركب الرّاية كبيرة توصل للأربعة متر وطول قارب الرّاية تسعة متر، أمّا الصّغيرة خمسة متر، عمق بدن الماعونة نصف متر أمّا الرّاية بدنها إلى ثلاثة متر، النّتاية مؤخرة الفلوكة والبدن مقدمة الفلوكة يتوسطهم البنك أو الجاخوص".

وكان اللقاء الثّاني مع **عبد الرّؤوف الصّاوي** الشّهير بالرّاوى ٥٢ سنة صياد من الخنندارية - الرّياينة وصياد على قارب، قال: في حديثه عن النّيل في الرّياينة: "طبعًا في حتّت خسيسة وحتّت غويطة تصل لميه وميتين متر وفي شيمة - الدّوامة - نعرفها شيمة منطقة غويطة اللى ما يعرفش يعوم يغرق فيها، نظام الشّيمة تلف تلف، البابور هتلوحة لو ماشيي مبحر يلوي لحتة تانية متقدرش تعدي فيها الفلايك، جوف القارب ماسكه الشّيمة دى بذات ندورها زي مطب أومال هنشايط البحر يعني!!.

البحر ملهوش أمان والصّيد مهنة أبويا ولازم تركب القارب وتدّق في الجناب، الفُلوكة عايمة، غرقانة عايمة ليها ماشية وقاعدة، طرح الشّبك علموني وأنا قاعد، ونصف واقفة وعلموني وأنا واقف، لتعليم العوم إحنا عيعلم ولده الواحد مننا الأول يخوفه من البحر يروح يمسكه ويغطسه علشان يعلمه بعد كدا، النّاس عندنا تغسل مواعين على البحر، تغسل غلة القمح، حاجة البيوت في النّيل".

وعن عروسة البحر قال: "دي للموعودين مش لينا إحنا لو تطلع لواحد تسعده أو تشقيه، دي فيها شيطان الحتة دي، ودي مبروكة نسمع بيها، دي سمكة زي بني آدم إن طلعتلك تسعدك، إن تطلعلك جن هايخفسك، مُمكن جان ينده بالليل يقلّد صوت أبوك، أخوك، صاحبك، صوت خالك، عمّك أو حد تعرفه وتظهر هياكل كذا مرّة حصلت معايا".

بيقولك: يا راوي عديني وأنا حالف لو أبويا نادم عليا ما نروحله في الليل. يقول: خد إيدي، هيكل، اتقلب حمار، عجل، عنز، جدي. ويضيف: "واحد اسمه السّيد أبو شبكة حمّل المركب عشرين نفر كان النّفر ببريزة وبعدين لقي الرّاكبين حمير وأرانب، هتهلب في البحر، مش تهيؤات دا حقيقي عيني عينك".

وعن العوم قال: "في عوم كلابي وضهاري على ضهري رفافيصي يرفص برجليه والعوم في الأوّل العيل يطبش من عمر سنتين ننزله البحر واحط إيدي تحطيه وأعلقه جركن في وسطه وبعدين أسيبه شوية شوية يثبّت رجله الشّمال ويثني رجله اليمين ويفردها علشان تدفعه و يعوم برجليه وإيديه، البلانصات صعبه اللى بيغرق العيال ينط العيل زرع بصل على راسه يصط في حجر، خطر البلنص في البحر".

الفخار في سوهاج

تشتهر محافظة سوهاج بصناعة الفخار شأنها شأن كثير من المحافظات المجاورة كأسيوط من النّاحية الشّمالية وكقنا معقل صناعة الفخار في مصر كلّها. صناعة الفخار مهنة من مهن الرّجال والآباء، وتساعد النّساء في عمليات التّشوين وخلافه مع الرّجال، وغالبًا الأسرة كلها، الزّوجة والأولاد يساعدون في مراحل تصنيع الفخّار مع الأب الفخرانيّ.

وهي مهنة موروثة أبًا عن جد في غالب الأحيان، والفخار تشتهر به طهطا لدرجة أنّه يوجد حي كامل مُسمى بالفخرانية منذ القِدم، والفخرانية يشتهرون به من الطوب اللّبن وصناعة الأزيار والمواسير والقطارات الفخارية، وخلافه وكما تشتهر أيضًا أخميم بهذه الصّناعة على النّيل شرق أخميم ويشتهر بيت **تتتت** في ساحل طهطا بصناعة الفخار **وتتتت** بمعنى الحجر الّذي يأتي من قنا ويدخل في صناعة الفخار الأصلي، والأصيل وهو أغلى سعرًا من الفخار الّذي يصنع من العجين، **الطّين** المخلوط بالرّماد.

وصبية الفخرانيّ من أولاد المعلم الفخراني، الأسطى الّذي يقف على دولاب الفخار وأبناء أولاده وبناته وأحفاده وزوجته والصّبية يتدرجون في تعلم المهنة إلى أن يصبح الواحد منهم قادرًا على الصّناعة بمفرده ويعتمد عليه ويوكل إليه الشّغل. وغالبًا ما يتسرَّب صبية الحرف التّقليدية من التّعليم؛ نظرًا للحاجة الشّديدة منهم لكمال المعيشة؛ ونظرًا لوفاة العائل وثِقل الأعباء الحياتية والمعيشة، مثل صبية القفَّاص وصانع الجريد وكثير من الحرف التّقليدية.

والأصل في صناعة الفخار أن تجفَّف الأواني المصنوعة قبل دخولها إلى **الكوشة** للحريق. ويزداد إنتاج الفخَّار بكثرة عند دخول الدّفء وبداية فصل الرّبيع والاستعداد لدخول الصّيف للاحتياج إلى المصنوعات الفخارية كأوان للشرب والطّعام وخلافه. كالزّيار والقلل والمواجير والطّواجن والبرام والزّبادى (**الزّبديات**) والمنطال لطهي البقوليات كالعدس والفول.

ويكاد لا يخلو مركز من مراكز المحافظة من صناعة الفخّار وصناعة الطّين، ويضاف إليه **الهمر**، والهمر من الخامات الأساسية والعريقة في صناعة الفخار وتأتي من قنا وأسوان. وتظلُّ الطّينة في المخمرة فترة طويلة؛ حتَّى تتماسك وتصلح للصناعة بعد إضافة الرّماد أو الحجر أو الهمر وروث المواشي، ورواد المحاصيل يخلطون الغبار في صناعة الطّوب اللبن.

ويستخدم **الهمر** الغالي في أدوات وأواني الطّعام والشّراب؛ لأنَّه خامة جيدة ومنتجها يعيش فترة طويلة في المنازل الرّيفية.

تكثر صناعة الزّلع والزّيار والطّواجن والزّبادي كأواني فخارية متعدَّدة الأغراض في الأطعمة وأنواعها ولقلي البيض وتحمير الطّيور واللُّحوم وأنواع الطّبيخ المختلفة.

الفخراني وصبيته يجهزون الشّغل كله ويضعونه في الشّمس؛ ليجفَّ مدَّة طويلة ثُمَّ يرصونه في الأفران (**فرن الفخار أو الكوشة**) ويصنعها الفخراني بنفسه ويقوم برصّ الشّغل جنبًا إلى جنب بشكل رصات معينَّة وتُبنى الفرن

من الطّوب الأحمر والطّين، والفرن إسطوانية لها مكان للحريق من أسفل الفرن؛ حتَّى يتوزع اللهب دون أضرار للمشغولات الفخَّارية.

والفرن المُستديرة يتحكم الفخراني في درجة الاشتغال فيها، والحريق حسب حاجة المُنتج المتراص في الفرن ومراد حرقه؛ فكلّ نوع يحرق على حده في فرن **تتنت**، **تتنت** تحتوي على أكثر من فوهة، فهناك منتج يحتاج لفوهات أكثر وهناك مُنتج يحتاج إلى **تتت** أقلّ.

وهكذا ومُخلفات المحاصيل تُسمى **الدّهسة وترابها**، والتّي تدخل في الصّناعة أيضًا تُغطى بها حوائط الفرن من الخارج وتُغلق بإحكام على المنتج ثُمَّ يُشغل الفرن بالمازوت والخشب، والمازوت خاصة في الطّوب اللبن.

وهناك فتحة للهب **تتنت** يعرف من خلالها الأسطى حالة المُنتج بعد الحرق ودرجة الاستواء، ويقف عليها مرَّة أُخرى وقد يوقف الحرق.. ويسد عليها ويتركها، و"**الدّمس**" أيضًا يُستخدم في الإشعال، وفي الصّناعة كالدّهسة.

ويتجمَّل الفخار سواء في الزّيار أو **القُلل** بحيث يعمل له جز كمثلثات وهي - سبحان الله - تمثِّل النّيل ونقوش تلقائية في فوهة الزّير أو القلة أو الماجور أو الزّبدية وهي متوارثة وعفوية.

وهناك من يقوم بتلوين الفخار ويصنع منه قصاري كبيرة للزرع أو فازات كبيرة توضع في المنازل الفخمة، ويستخدم ألوانا جيرية وأكسيدا، وهذا استخدام آخر ومهم للفخاريات في بلادنا.

وغالبًا ما يوصي النّاس صانع الفخار على صناعة أواني الطّهي والشّرب حتَّى يهتم بها وتصبح فنيّة، و"**يعملها وصاية**" زي البُرمة والقُلّة والزّير والطّاجن الزّبدية والبرام. وتشكيل البروز والنّقوش على الفخار يجهزها الصّنايعي، وهي على الدّولاب مثل الخطوط والزخرفات، كلّ ذلك من قبل عملية الحرق.

وأحيانًا يتدخل **الرسَّام** حين يريدون في عمل أشكال وزخرفات عمل المادة كالحرق؛ لأغراض فنية معينة لهم.

ينزل المنتج الأسواق ويقوم الفخرانيّ نفسه ببيعها في الأسواق كمصدر **رزق** له ولأولاده. وهناك من يشتري بالنّقدية أو بحبوب الكيل أو القدح أو الحُقّ حسب ثمن المُنتجات التي يشتريها.

طبعًا هناك نسب من الكسر والفاقد سواء أثناء الصّناعة أو أثناء الحرق أو بعد طرحها وبيعها وسفرها إلى الجهات والنّواحي المجاورة أو البعيدة.

بعد أن تبرد الأفران أو قمائن الطّوب يستخرج المُنتج ويحاول المحافظة عليه؛ حتّى يقلّ نسبة الفاقد أوالكسر، وكمعظم الحرف التّقليدية لكل **صنعة** أغان وعبارات وأدعية للتسالى **وأخرى** للتّرويح عن النّفس؛ لتسهيل مشقة هذا العمل الشّاق والمُجهد.

ومن الأواني الزّراعية الّتي تصنع من الفخار: **القطاطير**؛ لاستخدامها في الرّى والمياه للمزارع والقصاري ومساقي الحيوانات والطّيور، وتُطلب خصيصًا من الصّانع، ومواجير اللبن والمقاهي، وحجر الشّيشة والمنقد؛ للإشعال، وعجين الجز الفحم وما زالتّ تُستخدم، كلّ هذه الأشياء وإن كانت ظهرت الأواني والأدوات من الألمونيوم والبلاستيك إلّا أنّ كثيرًا من النّاس يفضّلون الأواني الفخّارية حتّى الآن، وبين الحين والحين يعود للناس حنينهم الأول في الأواني، وحتى في أنواع الأطعمة، وكثير من النّاس عادوا إلى الفخار؛ لأنّه ثبت بالدّليل العلمي القاطع أنّها أصح لصحة الإنسان من الأواني المعدنية والألمونيوم والبلاستيك بأنّها تضرُّ بصحة الإنسان وتسبب السّرطانات والأورام على المدى البعيد.

ولوقت قريب كان الفخّار قبل الحرق أو بعده يُستخدم في السّحر وفتح المندل، والفنجان **"بتاع"** الفخار للحظ أو استخدام القلة والإبريق في السّبوع وخلافه. وهناك تسميات للفخّار تختلف من بلد إلى بلد، فمثلًا البلّاص الصّغيرة تُسمى علاوة أو علوية و في بلد تُسمى بطّة أو زلعة.

وتُستخدم البلاليص الكبيرة في تخزين الجبن القريش وإضافة أشياء إليه ويترك بين السّنة للسّنة؛ ليصبح قديمًا قريشًا أو ضاني. و**الزّلع** الصّغيرة للعسل الأسود وبيعها في البلاد.

فالعلاوة أو العلوي تُسمى العلاوي ... وحتى بلاطة الفرن للخبز في المنازل كان يصنعها الفخرانيّ من الحمرة والطّين والدّهسة وخِلافه. وتصنعه الزّوجة وربّة المنزل، وهناك سيدات صانعات ومحترفات في صناعة بلاطة الفرن وكان البنّا يبني الفرن.

وهناك سيّدات حتّى الآن تقوم بصناعة الأواني الفخارية كـ **أمّ الشّحات** منذ ٥٠ عامًا وحتى الآن في ساحل طهطا بعد موت أبنائها وموت زوجها وهي قنائية الأصل.

وهناك كسر القلة وراء المتغاظين منه أو الجار **السّو** أو العروس؛ حتّى لا تعود لبيت أبيها وتعمّر في الزّواج.

وينتشر الفخّار في طهطا وجرجا ودار السّلام وساحل طهطا والبلينا بالطّوب المدقوق وتذبيًا يسموا الفخرانية في كلّ مركز وهم مشهورون بها لصناعة الجريد والقفّاصين والحياكة والصّباغة والنّقاوكية **التّقاتلي** صناعة الأحذية والحلوانية ويسمّوا الهمّارين أيضًا.

ولا بُد من **"تمليك العجين"** بمعنى: أنّ الطينة الّتي يصنع بها الفخار وحتى في عجينة الحلوى اليدوية لا بُدَّ أن تُقلّب و**"تتملك"** للتماسك يكون فيها عرق أي للتماسك.

الفرن مستدير يبنيها الفخراني من الطّوب اللبن **النّي، الطّوب الأخضر** حتّى يُقال للشاب: **"دا ولد أخضر"** أي: صغير بدون خبرة أو غير صلب، **"دي عيال السّر خضرة"** ليس لديها تجارب، ولمّا واحد يمر حين ثُمَّ يجيء بعد أنَّ شارف على الموت بعد ذلك **(أصلها لسا خضرة)** أي الرّوح ـ سبحان الله ـ وهذا مرتبط بالفخار وهذا دليل خلقة الإنسان من صلصال كالفخار كالحمأ المسنون منذ خلق آدم عليه السلام.

وهناك لعب وأدوات يدخل فيها الفخار كطبلة الأطفال والطّبل الكبيرة في الأفراح **(الدّربكة)** لها فخارة يشدّ عليها جلد **(والأطفال ورق قوي)** وكان يصنع الحُصان والعروسة من الفخار والحصّالة حتّى الآن من الفخّار.

ويستعين الفخرانيّ والصّانع: استعنت بالله على الشّقا يا مسهل يا رب وبعد فروح المُقيم يقول ما شاء الله - اللهمّ صلى على النّبى - وغالبًا هذا ما يكون في غالبية الحرف إن لم يكن كلّها، ونجد أحيانًا أصحاب الحرف التّقليدية والمهن يجيدون المّوال والسّيرة والأغاني الشّعبية يتغنون بها أثناء عملية الترويح والتّسلية وتقضية الوقت، والاستعانة بهذا على الجهد والعرق والعمل الشّاق.

وسبحان الله المُنتج الأوّل يقول: **(فرز أول)** حسب المُنتج الذي يخرج، وكلّما كانت تسوية الفخار بشكل متقن كلّما كانت الآنية جيدة وصلبة غير **(فحمية)** أي ضعيفة وتكسر.

"الرّص يكون خلف خلاف علشان النّار تسري بداخله" وحيث تُرص الأواني: ماجور فخار في إخراج العفاريت، قالب طوب أحمر شقفة فيه يكتب عليها استخدام الجماعة الخطبة المشايخ، ما زال النّاس يستخدمون أواني المأكل والمشرب من الفخار حتّى الآن خاصّة الزّيار والقلل القناوي الأصلية؛ لأنّها من الهمر الخالصّ.

وتصل المُنتجات إلى النّواحي المجاورات عن طريق الباعة الجائلين، وفي كثير من البلاد يشترون هذه الأواني بالحبوب **الغلة** بدلًا من النّقود والزّبادي في بلاد تُسمى المحلابية والبورمة للمياه. وهناك القضيعة من الفخار كمسقى للطير.

وثبت أنّ الفخار هو الأفضل؛ لأنّه يحتفظ بالحرارة مدّة أطول في الطّعام ولا يصدأ أو لا يُخلّف الأمراض؛ لأنّه من طينة الإنسان. وثبت أنّ الفخّار في طما وطهطا وجرجا ودار السّلام وبرديس بالبلينا والرّابة المدفونة.

والمراكز الجنوبية في محافظة سوهاج القريبة من قنا تستعين بمنتجات قنا من البلاليص والقلل والزّيار والزّلع ؛ لأنّها خامة همر جيدة وهي شهيرة في مصر كلّها للاشتغال حوالى ٦ ساعات على الوجبة الطّينة السّوداء (عجينة بلدى) تأتي فيها الحُمرة النّاعمة أو الرّماد وتُقلّب وتُترك يوم بعد يوم تُقلب وتقطّع فيها للشغل.

وتكون العجينة متينة وصلبة ومُتماسكة وبدون شوائب وأحيانًا هناك من يعمل بخبرته الواسعة سواء للفخار أو الطّوب اللين.

الرّصة: "فيه رصة راس وفيه قايم ونايم وده كله؛ علشان اللهب يتوزع أثناء الحريقة وعلشان يكون متركز في مكان واحد، تغطي سطح تُسمى بالدّهسة أو التّراب؛ علشان النّار ما تسرحش لفوق وأول ما تستوي تقفل باب الفرن". "وقد يُرص الفخار على شكل "مدماك" زى البنا في الطّوب مدماك راص ومدماك بدن؛ علشان النّار تاخذ الكل لا تترك شيء من غير حرق". يترص خلف بعضه الرّص المتعلم والنّار الهادئة.

الزّروية: "شكل الجمال في **الزّروية**؛ لتخزين السّمن البلدي أو القلة الزّروية أشبه بالفازة ويستخدمها القناتين في أعمال معينة بطلاتها والرّسم عليها".

مواجير اللبن: "عليها زقزاق وتموجات تُمثّل النّيل، أو خطوط رقيقة على الزّير وهكذا، فيه أشياء بارزة، ويوصّى الفخراني على طلبات مخصوصة ومعينة تجعله أكثر شهرة، وبشكل عام ما زالتّ القرى والنّجوع هي الأكثر استخدامًا لهذه الأواني الفخار حتّى الآن ؛ لارتباطها بالزّراعة، ومنتجات الماشية الّتي تحتاج إلى هذه الأواني كأساسيات في الجبن واللّبن والزّبدة والسّمن وخلافه".

ويُصنع الفخار في سوهاج من طمي النّيل الّذي يُستخرج من مشاريع الصّرف المائى وما يسمونه **الخرط - الطّينة** ويضاف إليه الرّماد المتخلف من الحرق في الأفران الطّينية أو أفران الفخار نفسه بعد الحرق.

يُوجد الفخار في شرقي أخميم على النّيل قبالة قرية بندار الشّرقية، ويوجد أيضًا في آبار، ويُباع الفخار في سوق أخميم الأسبوعي يوم الأربعاء من **(مقالي - مرجيسيات - حجر الجوزة أو البوري - البرامات)**.

ويوجد في طهطا وساحل طهطا وطما والمدمر شمالي سوهاج ويُسمى في ساحل طهطا بيت الهمّار أو الهمّارين أو الهمّارة. ويُوجد في قري البلينا

وأولاد طوق شرقيّ جنوبيّ سوهاج حيثُ إنّ هذين المركزين قريبين من شمال قنا **أبو شوشة** و**أبو تشت** حيث يُباع إنتاج الفخار بها بين القريتين في هذين المركزين.

ويشتهر فخار قنا باستخدام الطّينة الجبلية الطّفلة أو الهمر وهو الفخار الأصلي والّذي يدخل في صناعة الفخار ويحسن من سعره وجودته.

رأيت في أخميم حصالة للنقود المعدنية من الفخار، وفي سوهاج **القدوس** والّذي يصنع فيه القادوسية طعام شهير ويُسمى **السّكسكية** وهو من رقائق الفطير تطوى وتُخرط وتُسوى على بخار الماء في القادوسية أو في آنية نحاسية أو ألمونيوم.. ويُلاحظ أنَّ الفخار في كلّ بلدة تصنع الأنواع حيث احتياج واستهلاك البلدة أو القرى المجاورة حيث يزداد الطّلب على نوع معين ولا يزداد على النّوع الآخر...

يُلاحظ من الميدان أنَّ قدور الفخار الّتي كان يُسوى فيها الفول المدمس اندثرت تمامًا ولا تُصنع. ما زالتّ تنتشر اللحوق - الزّير - البرمة - القلة - الزّبدية - المرجبهية - المقالي (التّي يُقلى فيها البيض وهي صغيرة الحجم).

أثبت الميدان أنَّ الفخار الّذي لم يدخل النّار بعد يستخدمه بعض السّحرة والمشعوذون في كتابة بعد الطّلاسم عليه.

يُلاحظ اندثار البلاص، وهي بيضاء كالقلل القناوي، البيضاء وهي من الهمر الخالصّ ولكن يؤتى بها من قنا وتُباع في سوهاج ويظلّ استخدامها للآن في سوهاج في غالبية بيوت الرّيف أو المدن؛ لتخزين وتسوية الجبن القديم - واستبداله بالمردات.

يُلاحظ انقراض المزاير والسّبيل القديم كوضع الزّيار في الشّوارع الكهربائية.

الرواة والإخباريون

١. عبد ربه أبو حمدون أولاد سلامة، كان عمره ٤٥ عامًا، مزارع، تم التسجيل سنة ١٩٩٣.
٢. عصمت صديق أولاد سلامة، كان عمره في ١٩٩٣، حوالي ٢٥ عامًا.
٣. قدري أبو حمادي، عمدة وشيخ بلدة أولاد سلامة، المنشاة، سوهاج، كان عمره ٤٥ سنة وقت التسجيل سنة ١٩٩٣.
٤. محمد أحمد مكي من (عبادة الصّفيحة) طهطا، موجه بالتربية والتعليم كان عمره ٤٦ سنة وقت التسجيل سنة ١٩٩٣.
٥. صابر أحمد محمد ١٨ عامًا سنة ١٩٩٥م وهو من كوم اشقاو. طما.
٦. عبد الباسط نوح ابن الشّاعر السيد نوح وهو مغني شعبيّ وشاعر سيرة أيضًا.
٧. عز الدين نصر الدين، راوي من البلينا.
٨. محمد منازع سوهاج ٥٥ سنة وقت التسجيل في ١٩٩٥م.
٩. على عبد ربه أبو حمدون، أولاد سلامة ٤٨ سنة ١٩٩١م.
١٠. عز الدين نصر الدين برخيل مركز البلينا سوهاج، شاعر سيرة هلالية، كان عمره ٣٠ سنة في وقت التسجيل ١٩٩٣.
١١. الحاج ضوي - قوص - قنا، شاعر سيرة هلالية.
١٢. سيد أحمد كاتول ٤٠ سنة قبيلة الكربلاب (البشرية).
١٣. محمد بطران ٦٦ سنة زراعي عمد حمدًا روب (بشارية).
١٤. أحمد جغر بشاري، مربي وتاجر جمال وخاصة نياق السباق، كان عمره ٤٠ سنة.
١٥. عم عوض، الشلاتين، عبادي، ٦٠ سنة.
١٦. عبد الرسول سالم أحمد مؤاليد ١٩٥٥م عضو مجلس محلي عبادي الشلاتين.
١٧. فاطمة عوض ٤٠ سنة عبادية الشلاتين.
١٨. عايدة عبد الماجد ٥٥ سنة عبادية الشلاتين.

١٩. عبد الرسول سالم أحمد عبّادي.

٢٠. عبد الله عبد القادر راعي عبّادي.

٢١. عبد الله نصر الدين عتالي.

٢٢. حامد خليفة الرشايدة الشلاتين ٤٥ سنة.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن عروس تأليف أحمد سليمان حجاب، دار الكتب رقم الإيداع: ١٩٧٥/٤٢٥٩.

٢. الأقاليم الفولكلورية، د. مصطفى الرزاز، مجلة الثّقافة الجديدة.

٣. تاريخ المسرح المصري، إيتين ديور، ترجمة ثروت عكاشة، هيئة الكتاب، الطّبعة الثّانية ١٩٨٤م.

٤. التاريخ المصري القديم، الدكتور عبد القادر حمزة، مطبوعات كتاب الشعر.

٥. التاريخ المصري القديم، عبد القادر حمزة، كتاب الشّعب.

٦. التاريخ المصري القديم، د. عبد القادر حمزة، مطبوعات كتاب الشعر ص ١٠.

٧. التراث الغنائي المصري، الفولكلور، د. فتحي عبد الهادي الصنفاوي، دار المعارف، سلسلة كتابك ص٧٧ رقم الإيداع ١٩٧٨/٥٢٩٣.

٨. جلال الدّين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدّين عبد الرّحمن ابن أبي بكر السّيوطي (تفسير الجلالين)

٩. د. أحمد شمس الدين الحجاجى "مولد وقدر البطل في السير الشّعبية"، دار الهلال ١٩٨٥م.

١٠. د. أحمد شمس الدين الحجاجى "مولد وقدر البطل في السير الشّعبية "، دار الهلال ١٩٨٥م.

١١. د. جمال حمدان، شخصية مصر، كتاب الهلال، إيداع ١٩٩٣/٤٤٥٩.

١٢. د. عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور.

١٣. د. سوسن عامر، من نسجيات أخميم، مجله الثّقافة الجديدة.

١٤. عادات الزّواج في بلاد النّوبة، مصطفي محمد عبد القادر، رقم الإيداع ٢١٥٩/ ٢٠١٢.

١٥. عبد الحميد الكاتب، مصر والمصريين، ص ٨٨، كتاب اليوم، أخبار اليوم.

١٦. عدلي طاهر نور، المستشرق الكبير إدوارد وليم لين، حياته ومؤلفاته، الطّبعة الأولي ١٩٧٣.



هذا الكتاب

يعد هذا العمل مرجعًا هامًا للثقافة الشعبية بكافة أشكالها في محافظات جنوب مصر، فهو نتاج جهد عشرات السنين من الجمع الميداني للكاتب، نتيجة لعمله بهيئة قصور الثقافة لسنوات كثيرة، نجح خلالها في دراسة أقاليم جنوب مصر وتعرف على صنوف الأدب الشعبي بها وعاداتها وتقاليدها وأصول القرى والمدن والعائلات وأسباب تسميتها. فهو هنا أشبه بالرحالة الذي يتجول بين المدن والقرى ويوثق كل ما يراه أو يسمعه.

وعرض الكاتب للأغاني الشعبية بكافة أشكالها في تلك الأقاليم وأصول تلك الأغاني حتى عهد الفراعنة، كما عرض للأمثال الشعبية والمواويل والشعر الشعبي، والترديدات الشفاهية للسيرة الهلالية، وأثر الإبداع الشعبي في جنوب مصر، كما عرض لإقليم هام من أقاليم مصر وهو حلايب وشلاتين والممارسات الشعبية به، مثل العادات والتقاليد والفنون الشعبية والحكايات الشعبية وأصول القبائل هناك.

كما عرج الكاتب على فن الكف الجعفري الأسواني، وفن الواو وأهم رواده وأمثلة له. وفن التحطيب وأصوله الفرعونية وأشهر لاعبي العصا، وأشهر ألعاب الأطفال في جنوب الصعيد. وفرق الفنون الشعبية الشهيرة هناك والآلات الموسيقية المستخدمة في الرقص والغناء، والحرف التقليدية المنتشرة في صعيد مصر مثل الفخار والتلي وحلاوة المولد، والممارسات الشعبية المرتبطة بنهر النيل في جنوب مصر والنوبة.




ISBN# 9789779135205
6 221149 070196

٤٠ جنيهًا



تصميم الغلاف محمد بغدادى